



جامعة الكوفة - كلية الآداب

قسم التاريخ

# المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الإسلام في القرآن الكريم

رسالة قدمها إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة

زيدان خلف هادي الموزاني

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في

التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ المساعد

الدكتور خالد موسى عبد الحسيني

٢٠٠٨م

١٤٢٩هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا  
فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾

آل عمران ١٩٣

## إقرار المشرف العلمي:

أشهد إن إعداد هذه الرسالة قد جرى بإشرافي في كلية الآداب / جامعة الكوفة وأرشمها  
للمناقشة .

التوقيع :

الاسم: أ.م.د. خالد موسى عبد الحسيني

التاريخ:

بناءً على ترشيح السيد المشرف العلمي والخبيرين العلمي واللغوي أرشم الرسالة  
للمناقشة.

التوقيع :

الاسم: أ.م.د. علاء الرهيمي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ:

## إقرار لجنة المناقشة

استناداً إلى محضر مجلس الكلية بجلسته الرابعة المنعقد في ٢٠/١٠/٢٠٠٨ بشأن تشكيل لجنة لمناقشة الرسالة الموسومة (( المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الإسلام في القرآن الكريم )) للطالب (( زيدان خلف هادي الموزاني )) نقر نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها بأننا اطلعنا على الرسالة ، وناقشنا الطالب في محتوياتها ، وفيما له علاقة بها بتاريخ ١ / ١٢ / ٢٠٠٨ فوجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي بتقدير ( )

الإمضاء :

الاسم : حسن عيسى الحكيم

الدرجة العلمية : الأستاذ الدكتور

التاريخ : / / ٢٠٠٨

رئيس اللجنة

الإمضاء :

الاسم : سعد عيود سمار

الدرجة العلمية : الأستاذ المساعد الدكتور

التاريخ : / / ٢٠٠٨

عضواً

الإمضاء :

الاسم : رياض حميد الجواري

الدرجة العلمية : الأستاذ المساعد الدكتور

التاريخ : / / ٢٠٠٨

عضواً

الإمضاء :

الاسم : خالد موسى عبد الحسيني

الدرجة العلمية : الأستاذ المساعد الدكتور

التاريخ : / / ٢٠٠٨

عضواً ومشرفاً

صادق مجلس كلية الآداب – جامعة الكوفة على قرار لجنة المناقشة .

الإمضاء

الأستاذ الدكتور عبد علي الخفاف

عميد الكلية

التاريخ : / / ٢٠٠٨

الإهداء

إلى ومضة برق في ليل خافت .....

إلى نبضة حرف في سطر صامت .....

إلى بيت موللي هذا والأثر .....

## الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور خالد موسى الذي أشرف على إعداد هذه الرسالة وزودني بما يحتاج العمل من خبرة ومهارة وكان أماًحنونا عطوفاً وكان لملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة الأثر الواضح في إخراج هذه الدراسة في صورتها التي نأمل أن تنال الرضا والقبول، كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتور سعد عبود الذي أطلع على مسودات البحث وأعانني بأرائه وملاحظاته السديدة على انجاز هذا البحث فضلاً عن ذلك أمدني بعدد من المصادر والمراجع والمكتبات الالكترونية التي أسهمت كثيراً في إعداد البحث، كما أتوجه بخالص الشكر إلى الأستاذ المساعد الدكتور علاء الرهيمي رئيس قسم التاريخ الذي كان قلباًحنونا لطلبة الدراسات العليا، والذي أعانني كثيراً في تجاوز الظروف الصعبة التي واجهتني في بداية السنة التحضيرية، ولا يفوتني أن أشكر جميع أساتذتي الأفاضل في قسم التاريخ وأخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم والأستاذ الدكتور عبد الجبار ناجي والأستاذ المساعد الدكتور رياض الجواري والأستاذ المساعد الدكتور سمير صالح العمر والأستاذ المساعد الدكتور نوال الموسوي الذين كان لهم الفضل في تهيئتي العلمية خلال المرحلة التحضيرية، كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور فليح البديري الذي أطلع على فصول الرسالة وتقويمها لغوياً، كما وأشكر الأستاذ الدكتور عطا سلمان الذي أفادني في خطة البحث والأستاذ الدكتور خضير مظلوم البديري، ولا أنسى زميلي علي سعد تومان العدوه، كما لا أنسى المدرس المساعد علي خوير مطرود الذي أبدى ملاحظاته العلمية على مسودات البحث فضلاً عن مساعدته في إكمال طباعة الرسالة، كل الشكر والاحترام إلى العاملين في المكتبة الحيدرية، ومكتبة الإمام الحكيم العامة، ومكتبة أمير المؤمنين العامة، ومكتبة الإمام الحسن، والى موظفي مكتبة جامعة بابل، ومكتبة كلية التربية جامعة واسط، ومكتبة كلية الآداب جامعة الكوفة، وكل التقدير والحب إلى مكتب آيات للطباعة لجهودهم في طبع هذه الرسالة، وأخيراً شكري الكبير إلى أسرتي التي تحملت عناء سنوات الدراسة.. زوجتي.. أبنائي.. وبناتي ...

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
٦-١	المقدمة
٥١-٧	<b>الفصل الأول: بلاد العرب قبل السلام</b>
١٠-٧	أولاً: جغرافية الجزيرة العربية
١٣-١٠	أقسام بلاد العرب
١١-١٠	١- التقسيم اليوناني الروماني
١٣-١١	٢- التقسيم العربي الإسلامي
١٥-١٣	مناخ جزيرة العرب
٢٢-١٥	الحالة الاقتصادية
٢٤-٢٢	ثانياً: السكان
٢٧-٢٥	طبقات العرب
٥١-٢٧	ثالثاً: المعتقدات الدينية الوثنية
٢٧	مفهوم الدين والمعتقد
٣١-٢٧	الدين
٣٢	المعتقد
٣٧-٣٣	نشأة الأديان وتطورها
٥١-٣٧	نشأة الديانة الوثنية ومراحل تطورها
١٢٦-٥٢	<b>الفصل الثاني: المعتقدات الدينية الوثنية في القرآن الكريم</b>
٦٨-٥٢	النص التاريخي في القرآن الكريم
٧٣-٦٨	أولاً: الأصنام والأوثان في القرآن الكريم
٦٨	معنى الصنم
٧٠-٦٩	الأصنام في القرآن الكريم
٧٠	معنى الوثن
٧٢-٧١	الأوثان في القرآن الكريم
٧٣-٧٢	الفرق بين الأصنام والأوثان
٩٨-٧٣	ثانياً: الأصنام والأوثان التي وردت في القرآن الكريم
٩٤-٧٣	- الأصنام والأوثان التي وردت بأسمائها الصريحة
٨١-٧٣	أ- أصنام قوم نوح
٩٢-٨١	ب- أصنام اللات والعزى ومناة
٩٤-٩٢	ج- صنم قوم النبي الياس
٩٨-٩٤	٢- الأصنام التي لم يصرح القرآن بأسمائها وإنما أشار إليها ضمناً
٩٦-٩٤	أ- أصنام الحج ( الصفا والمروة )
٩٨-٩٧	ب- صنم بني خولان
١٠٠-٩٨	ثالثاً: الأنصاب في القرآن الكريم
٩٩-٩٨	النصب في اللغة
١٠٠-٩٨	الأنصاب في القرآن الكريم
١١٢-١٠٠	رابعاً: الجن والملائكة في القرآن الكريم
١٠٠	معنى الجن
١٠٩-١٠١	الجن في القرآن الكريم
١١٢-١١٠	الملائكة في القرآن الكريم

١١٥-١١٢	خامسا: الجبت والطاغوت في القرآن الكريم
١١٢	معنى الجبت
١١٣	معنى الطاغوت
١١٥-١١٣	الجبت والطاغوت في القرآن الكريم
١٢٥-١١٥	سادسا : الكواكب والنجوم في القرآن الكريم
١٢٦-١٢٥	سابعا : الأشجار في القرآن الكريم
١٧٧-١٢٧	<b>الفصل الثالث: الطقوس والعبادات الوثنية في القرآن الكريم</b>
١٣١-١٢٧	الحج إلى الكعبة
١٣٤-١٣٢	الطواف عراة في الكعبة
١٣٦-١٣٥	السعي بين الصفا والمروة
١٣٧-١٣٦	الوقوف بعرفة
١٣٨	ثقب البيوت من ظهورها
١٣٩	عدم جلب الزاد في الحج
١٤٠	الإثم من التجارة
١٤١	الجدال في الحج
١٤٣-١٤٢	التفاخر بموسم الحج
١٤٦-١٤٤	النذور والقرايين التي تقدم للأصنام
١٤٨-١٤٧	الإشعار والقلائد
١٥١-١٤٩	التلبية في الحج
١٥٥-١٥٢	الصلاة عند العرب في الجاهلية
١٥٨-١٥٦	الكهانة
١٦١-١٥٩	السحر
١٦٤-١٦٢	الاستقسام بالأزلام
١٩٦-١٦٥	البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
١٧١-١٦٩	الصوم
١٧٥-١٧٢	البعث والنشور
١٧٧-١٦٧	التطير
١٧٩-١٧٨	الخاتمة
١٨١-١٨٠	الملاحق
١٩٦-١٨٢	قائمة المصادر والمراجع
A-B	Abstract



## قائمة الرموز والمختصرات

دون تاريخ	د-ت
دون طبعة	د-ط
لا مكان	لا-م
قبل الميلاد	ق.م
التاريخ الميلادي	م
التاريخ الهجري	هـ
تاريخ الوفاة	ت
الجزء	ج
الطبعة	ط
الصفحة	ص
مجلد	مج
تحقيق	تح
ترجمة	تر
نحو	ن
قبل الهجرة	ق.هـ

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، محمد الأمين وعلى اله الطيبين الطاهرين ، وبعد .

تحتل الدراسات التاريخية التي تناولت الحقبة السابقة لظهور الإسلام أهمية كبيرة لدى الباحثين ، وذلك رغبة منهم في الوقوف على أصالة الماضي وعلى عمق الفكر العربي ورقبه منذ أقدم العصور .

ولأن كل شيء بدون أساس لا يمكن له أن يستقيم لذا لا بد عند اختيار أي موضوع في أي حقل من دراسة الجذور الأولى له لتكوين نظرة متكاملة عنه تكون عوناً على فهم المستجدات الطارئة عليه عبر الحقب المتتابعة .

يعد الدين قاعدة من قواعد المجتمع البشري ، والاهتمام به من الغرائز التي فطر عليها الإنسان على مر العصور ، لذلك انتشرت فكرة الدين بينهم منذ القدم . شكلت الديانة الوثنية بمفهومها الأعم حجر الأساس في حياة سكان شبه الجزيرة العربية في الحقبة التي سبقت الإسلام ، حتى غدت ديانتهم ومعتقداتهم الوثنية طرفاً في اغلب المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية آنذاك . من هنا تأتي أهمية دراسة الديانة الوثنية عند العرب قبل الإسلام لمعرفة تأثير هذه الديانة على جوانب حياة العرب ، ودخلت هذه الديانة ومعتقداتها في دائرة الصراع مع الديانات التوحيدية ( اليهودية والمسيحية ) التي لم تجد المساحة الكافية في الجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام إلى أن جاء الإسلام وتمكن من إلغاء الوثنية ، إلا انه لم يمحُ أخبارها فقد ذكرها القرآن الكريم في إشارات إلى أحكام ومعتقدات جاءت في معرض الرد وتفنيد الديانة الوثنية .

وعلى الرغم من أن هناك كثيراً من الدراسات التي تناولت الديانة الوثنية عند العرب ومعتقداتهم قبل الإسلام ؛ إلا إن هذه الدراسات كانت مصادرها في الأعم الأغلب مما قدمته كتب التاريخ والأدب فضلاً عن اعتمادها على القرآن الكريم بقدر محدود لا يتناسب مع أهمية القرآن الكريم مصدراً مهماً في دراسة الدين والمعتقد عند العرب قبل الإسلام ، ويمكن أن نشير إلى أهم الدراسات والبحوث في دراسة المعتقدات الدينية عند العرب ، ونذكر منها ما علمنا به وهي :

دراسة احمد الربايعه ( عبادة الأصنام في جزيرة العرب قبل الإسلام ووظيفتها الاجتماعية)<sup>(١)</sup> ، ودراسة أسهمان سعيد الجرو ( الفكر الديني عند العرب جنوب شبه الجزيرة العربية ، الإلف الأول قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي )<sup>(٢)</sup> ، ودراسة جواد مطر الحمد ( الديانة اليمنية

(١) أبحاث اليرموك ، مجلد ٣ ، العدد الأول ، ١٩٧٨ .  
(٢) أبحاث اليرموك ، مجلد ١٤ ، العدد الأول ، ١٩٨٨ .

ومعابدها قبل الإسلام<sup>(١)</sup> ، ودراسة روضه سحيم حمد آل ثاني(دراسة في جوانب من ديانات العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام ) ( ٤ ) ، ودراسة أنمار نزار الحديثي ( الديانة الوضعية عند العرب قبل الإسلام )(٥) ، ودراسة محمد إبراهيم الفيومي (في الفكر الديني الجاهلي ) ( ٦ ) . ومع هذا الاهتمام بدراسة الأديان والمعتقدات العربية جاء تحديد موضوع دراستنا عن (المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الإسلام في القرآن الكريم ) إذ تمثل هذه المعتقدات الدينية جزءاً مهماً من تاريخ العرب في الحقبة التي سبقت الإسلام .

نخلص مما تقدم إلى جدوى دراسة الموضوع فضلاً عن انه لم يحظ بعناية الباحثين من المحدثين إذ لم تفرد له دراسة تاريخية مستقلة وواسعة تكشف أهمية القرآن الكريم مصدراً مهماً في دراسة أديان العرب ومعتقداتهم قبل الإسلام .

أما عن طبيعة دراسة الموضوع فنحاول أن نختصر الدراسة على المعتقدات الدينية الوثنية وفق ما أورده القرآن الكريم بهذا الخصوص ، مما يعني أننا نحاول عرضها وفق الرؤية القرآنية .

أما كيفية دراسة الموضوع فهي من خلال وصف القرآن الكريم للديانة الوثنية متتبعين آيات القرآن التي ترد فيها أشارات عن عبادة الجاهليين الوثنية مع الإيضاحات والشروحات من كتب التفسير فضلاً عن الاستعانة بالمصادر التاريخية والأدبية والمصادر الأخرى .

وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول هي : **الفصل الأول** : (بلاد العرب قبل الإسلام ) ، وقد جاء بمثابة تمهيد لأجل الربط بين شبه جزيرة العرب وأثرها في نمو الأفكار والمعتقدات الدينية عند العرب قبل الإسلام ، وقدم توضيحاً لموقع بلاد العرب ، وجغرافيتها ومناخها ، واقتصادها والسكان وتسميتهم وطبقاتهم ، ونشأة المعتقدات الدينية وتطورها ، وتعريف مفهوم الدين والمعتقد ونشأة الوثنية وأصولها ومراحل تطورها .

أما **الفصل الثاني** : فقد كرّس لدراسة المعتقدات الدينية الوثنية في القرآن الكريم وتضمن دراسة النص التاريخي في القرآن الكريم وأوضح مفهوم الأصنام والأوثان في القرآن الكريم والفرق بينهما وبين الأصنام التي وردت فيه ، سواء التي أشار إليها بشكل مباشر أو ضمناً ، وأوضح أيضاً عبادة الأنصاب والجن والملائكة والجبت والطاغوت والكواكب والأشجار على وفق ما أشار إليها القرآن الكريم .

(١)رسالة ماجستير، غير منشورة،كلية التربية، جامعة البصرة ١٩٨٩ .

(٤) مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد الرابع، ١٩٩٨ .

(٥) أطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب،جامعة بغداد ٢٠٠٣ .

(٦) دار المعارف ،مصر ١٩٨٢ .

وخصّص **الفصل الثالث**: لدراسة الطقوس والعبادات الوثنية في القرآن الكريم وتتضمن الطقوس التي ذكرها القرآن الكريم التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية ، ويقف في مقدمتها الحج إلى الكعبة وتقديم النذور والذبائح والصلاة عند الأصنام والكهانة والسحر والصوم والأستقسام بالأزلام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام والبعث والنشور والتطيّر .

مثلت سعة المادة وتناقض الروايات التاريخية في كتب التفسير حول الأصنام والمعتقدات الدينية الوثنية عقبة جعلت من الصعوبة بمكان ترجيح أحد الآراء أو إعطاء صورة واضحة إلا بالرجوع إلى كتب الأدب والتاريخ ولكي لا نبتعد كثيرا في دراستنا للديانة الوثنية في القرآن الكريم عن القرآن وكتب التفسير لذا واجهتنا مثل هذه الصعوبة في البحث .

هذا واعتمد البحث على العديد من المصادر والمراجع التي ساهمت في اغناء البحث كثيرا ويمكن أن نشير إلى أبرزها :

يعد تفسير محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) الموسوم ( **جامع البيان في تفسير آي القرآن** ) واحداً من التفاسير المهمة التي أفادت البحث من خلال تفسيره كثيراً من الآيات القرآنية التي تناولت ديانات العرب ومعتقداتهم قبل الإسلام ، وقد تميز بكثرة الروايات وتعددتها وأحيانا ينقل حتى الروايات المتناقضة والمختلفة ، وقد أشار إلى العديد من أصنام العرب وأماكن عبادتها وبعض القبائل التي عبدتها ، وتميّز هذا التفسير بكون مؤلفه مؤرخا فقد عرض العديد من الروايات التاريخية بما يخص موضوع البحث أصل ديانة العرب الوثنية ويبدو أن الطبري من المؤلفين والمصنفين الذين يرون أن ذكر السند يخلي المؤلف من التبعة والمؤاخذه ، وهو من الذين جمعوا بين الرواية والدراية ويتبع طريقة الإسناد في سلاسل الروايات ولا ينقد الروايات ، واعتمد على الاستشهاد أحيانا بالشعر والتاريخ وعرض وجوه القراءات وترجيح الأوجه منها ثم مناقشة الآراء الفقهية .

ويعد تفسير الشيخ الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) الموسوم ( **التبيان في تفسير القرآن** ) من التفاسير المهمة التي تميزت بالدقة وتنوع الروايات واخذ آراء جميع العلماء للمذاهب الإسلامية وابتعد إلى حد ما عن الروايات الضعيفة أو المشكوك بها ، ذكر العديد من معتقدات العرب وأصنامهم قبل الإسلام وطقوسهم وعباداتهم من خلال تفسير الآيات التي تناولت أديان العرب قبل الإسلام .

وكتاب ( **أسباب النزول** ) واحد من المصادر المهمة في بيان أسباب نزول الآيات وتفسيرها لمؤلفه علي بن احمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ/١٠٧٦م) وقد تميز بالاختصار واعتمد على الروايات والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب ، تطرق إلى بعض أديان العرب وبعض المعتقدات التي أشار إليها القرآن الكريم من خلال بعض الآيات التي نزلت بهذا ، ولكن

معلوماته عن أديان العرب قليلة لم يذكر جميع الروايات التي تحدثت عن أسباب النزول وإنما كانت روايات مختصرة ومحدودة.

وأما أبو علي الفضل الطبرسي (ت ١٥٤٨هـ/١١٥٣م) وتفسيره المسمى ( **مجمع البيان في تفسير القرآن** ) الذي يعد واحداً من التفاسير المهمة التي تميزت بالإشارة إلى جوانب متعددة في التفسير مثل اللغة والإعراب والحجة والقراءة ومن ثم المعنى ، ولم يقتصر على آراء لمذهب معين دون الآخر ، بل ذكر جميع آراء المذاهب الإسلامية وعلمائها فجاء التفسير مميّزا عن سائر التفاسير ومعتزفاً به من قبل الأمة الإسلامية وتميز أيضاً انه يورد الأقوال المختلفة غير متعرض لنقد أو اعتراض بل تراه يسرد الأقوال، ويترك الحكم فيها للمطالع وقد أفاد البحث كثيراً من خلال تفسير الآيات وذكر الأخبار عن أصنام العرب وطقوسهم وعباداتهم قبل الإسلام وذكر القبائل التي كانت تعبدها .

ويعد تفسير ( **الكشاف** ) لمؤلفه محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) من التفاسير المهمة الذي امتاز بعرض الآراء المختلفة ومناقشتها وتميز بأنه جامع لغرائب الفنون من علوم اللسان شارحاً دقائق البيان وهو اقرب إلى التفسير الفلسفي .

وأما تفسير الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) المسمى ( **مفاتيح الغيب** ) من التفاسير المهمة التي أشارت إلى أصنام العرب وعقائدهم فذكرت معلومات هامة عن اللات والعزى ومناة وعن أصول هذه الأصنام وشكلها فضلاً عن ذكر أصنام قوم نوح وأصلها وأماكنها والقبائل التي عبدتها وقدم أيضاً معلومات عن دور عمرو بن لحي في جلب الأصنام إلى مكة.

وأما القرطبي (ت ٦٧١هـ/١٢٨٠م) فيعد تفسيره المسمى ( **الجامع لأحكام القرآن** ) من أجَلِّ التفاسير وأعظمها نفعاً وتميز انه اسقط من تفسيره القصص والتواريخ واثبت عوضاً عنها أحكام القرآن واستنباط الأدلة وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ وتميز وجود بعض الإسرائيليات وخصوصاً عند الكلام عن خلق السموات والأرض وأشار إلى العديد من أصنام العرب وعقائدهم وحجهم ومعتقداتهم حول الملائكة والجن وعبادة الكواكب والأشجار وغيرها من المعتقدات الدينية الوثنية وتميز بطغيان الجانب الفقهي عليه ، وهناك تفاسير أخرى استفاد منها البحث ، منها تفسير البغوي (ت ٥١٠هـ/١١١٧م) الموسوم ( **معالم التنزيل** ) والذي تميز بالاختصار ، وتفسير البيضاوي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) و المسمى ( **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ) والمعروف بتفسير البيضاوي الذي اعتمد على الرواية عن عظماء الصحابة والتابعين وتميز بالاختصار وعدم اعتماد الرواية التاريخية ، وأشار إلى أديان العرب وأصنامهم ومعتقداتهم الوثنية .

ومن المصادر التي اعتمد عليها البحث كتاب (الأصنام) لمؤلفه ابن الكابي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) الذي يعد من أهم المصادر في ذكر أصنام العرب وتوزيعها الجغرافي وأهم القبائل التي عبدتها وأشار إلى نشأة الوثنية ومصادر وثنية العرب وأصولها وقد أفاد البحث كثيراً في سد المعلومات التي أغفلها المفسرون عن الأصنام ونشأة الوثنية في شبه الجزيرة العربية . وذكر الكثير عن ديانة العرب ووثنياتهم وبيّن مصدر الأصنام ، وأهم الروايات في جلبها إلى بلاد العرب ودور عمرو بن لحي في نشر الوثنية في مكة وذكر أيضاً تلبيات بعض العرب وذكر بعض القبائل التي عبدت الأصنام وأشار إلى بعض سدنتها .

وكتاب (المحبر) لمؤلفه ابن حبيب (ت ٢٤٥هـ/٨١٩م) فيعد واحداً من المصادر التي أفادت البحث من خلال المعلومات عن أديان العرب وأصنامهم وتلبياتهم وأشار إلى الحمس والحل والطلس وأشهر قبائلها وبعض عقائد الجاهليين الوثنية.

وكتاب اليعقوبي ( ت ٢٩٢ هـ/٩٠٤م) المسمى ( تاريخ اليعقوبي) والذي تميزت رواياته عن أديان العرب بالاعتصاب والتركيز وأشار إلى تلبيات العرب أثناء حجهم وزيارتهم أصنامهم وصلاتهم عندها .

ومن المصادر الأخرى التي أفادت البحث كتاب (السيرة النبوية ) لأبن هشام (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م) الذي أشار إلى ديانة العرب ونشأة الوثنية من خلال الحديث عن بعض الأصنام التي كانت في مكة مثل أساف ونائلة وأصنام اللات والعزى ومناة وذكر أصنام العرب الأخرى وعبادها من قريش وغيرها وتحدث أيضاً عن نهاية هذه الأصنام بعد قيام الإسلام والقضاء على الوثنية في مكة وغيرها، وشكلت هذه المعلومات فائدة مهمة للبحث في إكمال نواقص المعلومات من مصادر التفسير . وكتاب (الروض الأنف) لمؤلفه عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م) الذي أورد معلومات مهمة عن معتقدات العرب الوثنية وبعض أصنامهم وانتشار الوثنية في بلادهم وكانت هذه المعلومات ذات فائدة كبيرة . وقدم كتاب ( مروج الذهب ) للمسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) إشارات عن بعض اعتقادات العرب وبالأخص عن الجن ، ولكن معلوماته يطغى عليها الجانب الأسطوري . وكتاب (الأغاني ) لمؤلفه أبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) وهو من المصادر التي أفادت البحث من خلال الإشارة إلى بعض العقائد الوثنية وذكر بعض الإشعار عنها كما في ذكر حادثة الاستقسام عند الصنم ( ذو الخصلة). وكتاب (صفة جزيرة العرب) لمؤلفه الحسن بن احمد الهمداني (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م) وقد أفاد البحث من خلال ما ذكره من المعلومات الجغرافية والتاريخية عن بلاد العرب .

ومن المصادر أيضاً (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وهو من المصادر التي قدمت معلومات مهمة ومفيدة عن أصنام العرب وأماكنها والقبائل التي عبدتها

وشكلت هذه المعلومات أهمية كبيرة في سد الفراغ عند بعض المفسرين عن بعض معتقدات وأصنام العرب قبل الإسلام .

وشكل كتاب ( أخبار مكة ) للأزرقى ( ت ٢٤٤ هـ / ٨٥٥ م) مصدراً مهماً لاحتوائه معلومات هامة عن بعض أصنام العرب في مكة وبعض المعتقدات الدينية الوثنية في الحج وتقديم النذور والقرابين، فضلاً عن الإشارة إلى نهاية الأصنام بعد قيام الإسلام مثل أصنام اللات والعزى ومناة وأساف ونائلة ، وشكلت هذه المعلومات أهمية كونها جاءت لتقارن مع المعلومات الأخرى فضلاً عن انه من المصادر القديمة التي وصلتنا عن تاريخ مكة وذكر ما فيها من الأصنام والأوثان .

وأما المراجع الحديثة فقد استعمل كثير منها وفي مقدمتها كتاب ( المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ) لمؤلفه المرحوم الدكتور جواد علي الذي احتوى على العديد من المعلومات المهمة عن ديانات العرب ومعتقداتهم في الحقبة التي سبقت الإسلام و التي خصص لها جزءاً مستقلاً هو السادس. وكتاب (العرب في العصور القديمة) لمؤلفه لطفي عبد الوهاب يحيى الذي قدم معلومات مهمة عن نشأة الوثنية في بلاد العرب ومرحل تطورها ،ومن المراجع الأخرى كتاب(الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة) لمؤلفه يحيى شامي الذي تضمن معلومات مهمة عن أصنام العرب وبعض عقائدهم في الجاهلية ، واما برهان الدين دلو فيعد كتابه(جزيرة العرب قبل الإسلام) واحداً من المراجع التي أغنت البحث في جميع الفصول ،وتضمن معلومات مفصلة عن عقائد العرب وممارساتهم الدينية قبل الاسلام ٠٠٠

# الفصل الأول

## بلاد العرب قبل الإسلام

### ( الجغرافية ، السكان ، الديانة والمعتقد )

أولاً: جغرافية الجزيرة العربية .

- ❖ الموقع والتسمية .
- ❖ أقسام بلاد العرب .
- ❖ مناخ جزيرة العرب .
- ❖ الحالة الاقتصادية .

ثانياً: السـكان .

- ❖ تسمية العرب .
- ❖ طبقات العرب .

ثالثاً: المعتقدات الدينية الوثنية .

- ❖ مفهوم الدين والمعتقد .
- ❖ نشأة الأديان وتطورها .
- ❖ نشأة الديانة الوثنية وتطورها .



# الفصل الأول

## بلاد العرب قبل الإسلام

### أولاً : جغرافية الجزيرة العربية :

جزيرة العرب قطر عظيم تبلغ مساحته نحو مليون ميل مربع ، أطلق العرب على بلادهم اسم ( جزيرة العرب ) مجازاً ، لأن البحار والأنهار تحيط بها من جميع الجهات ، فيحدها من الشرق الخليج العربي ومن الجنوب البحر العربي ، ويحدها البحر الأحمر ( القلزم ) من الغرب ، بينما يشكل الفرات الحد الشرقي والشامي الشرقي ، وبذلك تكون بلاد الشام والبادية التي تمتد بين العراق والشام وبادية سيناء قد دخلت كلها في حدود جزيرة العرب بإدخال نهر النيل ليكمل الحد الغربي ويصب في البحر المتوسط ( بحر الروم ) الذي يمثل الحد الشمالي الغربي <sup>(1)</sup> .

ويبدو أن هذه التسمية التي أطلقها العلماء العرب غير دقيقة إذ ابتعدوا فيها عن طوبوغرافية المنطقة وواقعها الملموس ، فنجد أن الماء أحاط بها من جهات ثلاث ( البحر الأحمر غرباً ، والمحيط الهندي جنوباً ، والخليج العربي شرقاً ) ، في حين ان الحدود الشمالية لشبه الجزيرة العربية ظلت محور نقاش وجدال بين العلماء من حيث طول وعرض منطقة أرض شبه جزيرة العرب ، فأطلقوا على بلاد العرب اسم ( شبه الجزيرة العربية ) بإخراج بادية الشام ، وشبه جزيرة سيناء منها ، إلا ان طبيعة المنطقة والأرض الجيولوجية تحتم ضمهما ، لأنهما تمثلان أجزاء هامة لا يمكن فصلها عن الطبيعة الصحراوية لسائر بلاد العرب <sup>(2)</sup> .

ويذكر ابن خلدون جزيرة العرب بالقول : ( كأنها داخلية من البر في البحر الحبشي من الجنوب وبحر القلزم من الغرب ، وبحر فارس من الشرق ، وتفضي إلى العراق فيما بين الشام والبصرة على الف وخمسائة ميل بينهما . . . ) <sup>(3)</sup> .

عرفت شبه جزيرة العرب بأسماء عديدة ، فقد وردت في بعض الكتابات البابلية جملة ( ماتو أربي ) ( Matu Arabaai ) ، ومعنى ( ماتو ) أرض ، ومعنى ( أربي ) عربي فيكون

(1) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن احمد ، صفة جزيرة العرب ، تح. محمد بن علي الاكوع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٨٤ ؛ الحموي ، شهاب الدين بن ياقوت ، معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

(2) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، أوند للطباعة والنشر ، ( لا - م ) ، ٢٠٠٦ ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

(3) عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون ، تح. حجر عاصي ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ج ١ ، ص ٤١ .

المعنى (أرض عربي)، أي (أرض العرب) ، أو (بلاد العرب) وكان العرب يسمون جزيرتهم (عربة) (١) .

أما موقع بلاد العرب ، فهي تقع في الركن الجنوبي الغربي من قارة آسيا ، وهي شبه جزيرة واسعة مترامية الأطراف ، وحدودها الطبيعية أربعة : شرق شمالي يبدأ في الجنوب من الخليج العربي ، أي شواطئ عمان فالبحرين إلى مصب نهري الفرات ودجلة ثم على طول الفرات إلى أعالي سوريا ، وغربي شمالي يمتد من الفرات شرقي سوريا وفلسطين إلى خليج العقبة، وجنوبي غربي على طول البحر الاحمر الى باب المندب ، وجنوب شرقي هو بحر العرب على شواطئ اليمن ، وحضرموت و الشحر إلى شواطئ عمان (٢) .

تقع شبه جزيرة العرب بين خطي عرض ( ١٢ ، ٣٢ ° شمالاً ) و ( ٣٠ ، ١٢ ° جنوباً ) أي انها تمتد بين خطي الطول ( ٤٠ ، ٣٤ ° غرباً ، ٤٠ ، ٥٨ ° شرقاً ) ، وبهذا يصبح إمتدادها من الغرب إلى الشرق اربعاً وعشرين درجة ، ويكون شكل شبه جزيرة العرب مستطيلاً ، فهي بذلك اكبر شبه جزيرة في العالم (٣) .

يتألف سطح جزيرة العرب من هضبة تشبه الصحراء الافريقية في إتساعها وسهولها القاحلة الرملية والصخرية ، التي تتخللها بقاع ينذر فيها النبات ، فهي عبارة عن أرض واسعة تتحدر تضاريسها من الغرب متجهة نحو الشرق ، وهي مرتفعة غرباً ، حيث تكثر الجبال المرتفعة التي يتراوح ارتفاع قممها بين عشرة آلاف قدم ، وثلاثة آلاف قدم ، ومن أشهرها جبال السراة (٤) ، التي تمتد من أقصى شمال الجزيرة حتى جنوبها موازية لساحل البحر الاحمر ، وتتصل بسلسلة جبال بلاد الشام المشرفة على البادية (٥) .

وتعرف المنطقة الواقعة بين سلسلة جبال السراة وبين ساحل البحر الاحمر بأسم (تهامة) وتعني الارض المنخفضة ، لأنها تتحدر انحداراً شديداً ، وسواحلها المطلة على البحر يصعب رسو السفن فيها لخلوها من المرافئ الصالحة ، ولوجود الشعب المرجانية الكثيفة على

(1) الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، شرح وتصحيح محمد بهجت الأثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ١ ، ص ١٨٧ .

(2) البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، تح مصطفى السقا ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج ١ ، ص ٦ - ٧ .

(3) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، مطبعة لجنة البحوث والتأليف ، السعودية ، ١٩٧٧ ، ص ٩٣ .

(4) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(5) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٨٥ ؛ علي ، المفصل ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

شواطئها<sup>(١)</sup> . يزداد ارتفاع جبال السراة في الشمال حتى يبلغ معدل ارتفاعها (٢٠٠٠ متر) ثم تنخفض في الوسط<sup>(٢)</sup> .

تحتوي شبه جزيرة العرب على عدد من الحرار ومفردها حرة<sup>(٣)</sup>، وتنتشر الحرار في وسط شبه جزيرة العرب وغربها ومنها : حرة بني سليم وتقع في عالية نجد ، وحررة ضرغد وتقع في جبال طيء ، وحررة عبادة دون يثرب ، وحررة لفلح والتي يطؤها الحجاج في طريقهم إلى يثرب ويكون موقعها وراء وادي القرى من جهة يثرب ، وحررة النار ، وهي حرة قريبة من حرة ليلي قرب يثرب وتعود لبني سليم ، وحررة واقم ، وتقع في الجانب الشرقي من يثرب، وحررة رماح وتقع بالدهناء ، وحررة راجل وتقع بين يثرب وبلاد الشام<sup>(٤)</sup> .

تختلف درجة الحرارة في شبه جزيرة العرب باختلاف مواقعها ، فالبلاد التي تجاور البحر تكون الحرارة والرطوبة فيها عالية ، اما في المناطق الجبلية فتمتاز بارتفاع درجة حرارتها صيفاً وانخفاضها شتاءً، وفي بطن شبه جزيرة العرب والبيوادي فيكون شتاؤها قارص البرودة ، وفي الصيف ترتفع درجات الحرارة نهاراً لكن الليل يكون معتدل البرودة<sup>(٥)</sup> .

ان الصفة الغالبة على مناخ شبه جزيرة العرب هو ارتفاع درجات الحرارة فضلاً عن وجود حالة الجفاف والصحاري الواسعة كصحراء الدهناء<sup>(٦)</sup> ، والنفوذ<sup>(٧)</sup> ، وربما يعزى ذلك إلى عدم وجود أنهار كأنهار النيل والفرات فيها<sup>(٨)</sup> .

(1) حوراني ، جورج فضلو ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل الوسطى ، تر. يعقوب بكر ، مكتبة الانجلو ، مصر ، ١٩٥٨ ، ص٢٥ .

(2) الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص٤٥؛ العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، مطابع مؤسسة دار الكتب ، الموصل ، ١٩٨١ ، ج١ ، ص١٣ .

(3) الحررة : ارض ذات حجارة سوداء نخرة كأنها محروقة بالنار . الزمخشري ، محمود بن عمر ، الامكنة والمياه والجبال ، تح. ابراهيم السامرائي ، مطبعة السعدون ، بغداد ، ( د - ت ) ، ص٦٢ .

(4) البلاذري ، ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص١٢ ؛ ابن الفقيه الهمداني ، ابو بكر احمد بن محمد ، مختصر كتاب البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٣٤؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٤٦ - ٢٤٧ .

(5) المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٣ ، مطبعة مديولي ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص٩٥ .

(6) الدهناء : ارض رملية حمراء في الغالب ، تمتد من النفوذ شمالاً إلى حضرموت ومهرة جنوباً ويبلغ طولها حوالي ١٠٠٠ كم . شريف ، ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ، ( د - ط ) بغداد ، ( د - ت ) ، ج١ ، ص٢٠٤ .

(7) النفوذ : عرفت قديماً برملة عالج وهي عبارة عن منطقة رملية تحركها الرياح القوية مكونة رمالاً مرتفعة وكتباناً ، وتقع صحراء النفوذ شمال غرب نجد مما يلي بادية السماوة ، وجنوب بلاد الشام . الهمداني ، المصدر السابق ، ص٣٣٤ .

(8) سوسه ، احمد ، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، ط٥ ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٧٩ - ٨٠ .

وجزيرة العرب في الغالب صحاري ودارات<sup>(١)</sup>، وعلى الرغم من وجود هذه الصحاري الواسعة فهذا لا يعني أن بلاد العرب صحراء جرداء بل احتوت على أراضي غاية في الخصب وفيها المدن والقرى الأهلة بالسكان، وهناك عدد كبير من الأودية التي تجري فيها السيول في موسم الأمطار فتكون أماكن صالحة للزراعة مثل وادي الرمة<sup>(٢)</sup>، وادي الحمض<sup>(٣)</sup>، وادي الدواسر<sup>(٤)</sup>، وغيرها من المناطق التي أصبحت فيما بعد دولا ذات أهمية سياسية اقتصادية كبيرة<sup>(٥)</sup>.

## أقسام بلاد العرب :

هناك تقسيمان لبلاد العرب هما التقسيم اليوناني الروماني والثاني التقسيم العربي الإسلامي .

### ١ - التقسيم اليوناني الروماني :

قسم اليونان والرومان بلاد العرب إلى أقسام أخذين بنظر الاعتبار الناحية السياسية التي كانت عليها بلاد العرب في القرن الاول الميلادي<sup>(٦)</sup>.

#### أ- بلاد العرب السعيدة ( Arabia Felix )

وهي بلاد اليمن جنوب شبه جزيرة العرب، وهي أرض واسعة، وتمتاز بأن حدودها الشمالية لم تكن ثابتة وإنما كانت تتغير طبقاً للوضع السياسي<sup>(٧)</sup>. وتبدأ من مدينة ( هيروبوليس ) على مقربة من مدينة السويس الحالية ثم تسير حدود العربية الحجرية الجنوبية<sup>(٨)</sup>.

(1) الاصلطخري، ابو اسحاق، ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، تح. محمد جابر عبد العال الحسيني، دار القلم، القاهرة، (د - ت)، ص ٢٧؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٣٦؛ والدارة: رمل مستدير في وسط فجوة، ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٥٣٣.

(2) قاع عظيم بنجد تصب فيه اودية الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٧٥.

(3) يسمى قديماً وادي ( إضم ) يبدأ من جنوب حرة خيبر متجهاً نحو الجنوب إلى يثرب. الحموي، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٤٢-٣٤٣.

(4) يقع وادي الدواسر جنوب نجد، ويلتقي بحافة الربع الخالي عند نقطة تبعد ٥٠ ميلاً جنوب شرق السليل. أبو العلا، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢، ج ١، ص ٨٤.

(5) حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ٢، مطبعة النهضة المصرية، ١٩٦٤، ج ١، ص ١٠٥.

(6) علي، المفصل، ج ١، ص ١٦٣.

(7) مهران، دراسات في تاريخ العرب، ص ٩٦ - ٩٧.

(8) علي، المرجع السابق، ج ١، ص ١٦٤.

## ب- بلاد العرب الصخرية أو الحجرية ( Arabia Petra )

وهي تسمى نسبة إلى بتراء في وادي موسى جنوبي فلسطين ، وتشمل شرقي البحر الميت، وشرقي وادي عربه ممتدة إلى خليج إيلات المعروف بإسم العقبة<sup>(١)</sup> .

## ج- بلاد العرب الصحراوية ( Arabia Deserta )

يقصد بها البادية الواسعة الفاصلة بين العراق وبلاد الشام أي البادية المعروفة ( بادية الشام ) ، وكانت حدودها الشمالية الشرقية غير ثابتة تتبدل بحسب الأوضاع السياسية ، كان يسكنها كثير من القبائل العربية منذ مئات السنين قبل الميلاد<sup>(٢)</sup> .

## ٣- التقسيم العربي الإسلامي :

قسم جغرافيو العرب جزيرتهم بحسب طبيعتها إلى خمسة أجزاء ، وقد أجمل الهمداني ذلك بالقول : ( فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب في أشعارها وأخبارها : تهامة ، الحجاز ، نجد ، العروض ، اليمن . . . )<sup>(٣)</sup> . وكانت أقسامها اعتماداً على طبيعتها واختلاف أقاليمها من حيث الموقع والمناخ والتكوين الجيولوجي للمنطقة وهي :

أ- تهامة :

تشكل الجانب الغربي من جبال السراة الممتدة من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة البحر الأحمر ، وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها أو لتغير هوائها<sup>(٤)</sup> . ولأنخفاض أرض تهامة قيل لها ( الغور ) و ( السافلة )<sup>(٥)</sup> . وتتكون فيها سلاسل من التلال المتكونة من حجارة كلسية ، بعضها يدخل في اليمن ومنها يدخل في الحجاز ، وتمتد حدودها حتى حدود مكة شمالاً وحتى صنعاء جنوباً<sup>(٦)</sup> .

(1) زيدان ، جرجي ، العرب قبل الاسلام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٣٩ .

(2) علي ، المفصل ، ج ١ ، ص ٦٤ - ٦٥ ؛ زيدان ، المرجع نفسه ، ص ٣٩ - ٤٠ .

(3) صفة جزيرة العرب ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(4) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(5) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٣٢٢ ؛ ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ج ٣ ، ص ٤١٣ .

(6) الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

## ب- نجد :

وهي هضبة عظيمة الأرتفاع تتراوح الأرتفاعات فيها بين ستة آلاف قدم وأربعة آلاف قدم ، وتقع في قلب جزيرة العرب ، وهي تمثل القسم الشرقي من جبال السراة ، وسميت نجداً لإرتفاع أرضها <sup>(١)</sup> . وتحيط بها الصحاري من ثلاث جهات تحدها صحراء النفوذ شمالاً ، والدنهان شرقاً ، وفي الغرب تحيط بها الحرار والهضاب الغربية ، والربع الخالي جنوباً، وتتخلها أودية وتلال <sup>(٢)</sup> .

## ج- الحجاز :

وهو ما بين نجد وتهامة ، وهو جبل يقبل من اليمن حتى يصل الشام ، وسمي بهذا الاسم لأنه يحجز بين نجد وتهامة <sup>(٣)</sup> . أي يقع شمالي اليمن وشرقي تهامة ويحتوي على عدد من الأودية ويضم مكة والطائف ويثرب <sup>(٤)</sup> .

## د- العروض :

يشمل اليمامة والبحرين وما والاها <sup>(٥)</sup> ، وسميت عروضاً لأنها تعترض بين اليمن ونجد والعراق <sup>(٦)</sup> . كانت تعرف قديماً ( جو ) وعندما نزلتها طسم وجديس ، فعرفت باليمامة نسبة إلى اليمامة بنت سهم بن طسم <sup>(٧)</sup> ، وقاعدة اليمامة مدينة ( حجر ) ، أما البحرين فإقليم فسيح قريب من الخليج العربي وقاعدته ( هجر ) <sup>(٨)</sup> .

- 
- (1) الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل ، كتاب العين ، تح . مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ٦ ، ص ٨٣ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ .
  - (2) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٩ ؛ الحموي ، المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦١ .
  - (3) الاصفهاني ، الحسن بن عبد الله ، بلاد العرب ، تح . حمد الجاسر ، صالح احمد العلي ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٦٨ ، ص ١٤ - ١٥ ؛ الحموي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٣ .
  - (4) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٤ ؛ كحالة ، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٩٤٥ ، ص ٤٧ .
  - (5) الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٨٥ - ٨٦ ؛ البكري ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩ .
  - (6) الحموي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١١٢ .
  - (7) الحموي ، المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٤٢ ؛ وسميت اليمامة باسم امرأة بهذا الاسم كانت تنزلها تبصر الركب من مسيرة ثلاثة أيام . ينظر القلقشندي ، احمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تح . يوسف علي الطويل ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٧ ، ج ٥ ، ص ٥٥ .
  - (8) الحموي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٤٧ ، ج ٥ ، ص ٣٩٣ .

## هـ - اليمن :

تقع جنوب الحجاز ، وتمتد من نجد إلى البحر العربي جنوباً والبحر الأحمر غرباً ، وتتصل من الشرق بحضر موت وعمان ، وتقع في الركن الجنوبي الغربي لجزيرة العرب ، وكان القدماء يطلقون عليها اسم الأرض الخضراء ، أو البلاد السعيدة <sup>(١)</sup> . وهي أغنى بلاد العرب وأخصبها وأكثرها سكاناً ، وسميت يمناً لتيامن العرب اليها ، لأنها أيمن الأرض <sup>(٢)</sup> . وقيل سميت لوقوعها يمين الكعبة أو يمين الشمس ، وقيل سميت اليمن بتيمن بن قحطان <sup>(٣)</sup> ويرجح الرأي القائل إنها تقع يمين الكعبة <sup>(٤)</sup> ، وكان القدماء يسمونها باليمن الخضراء ، لكثرة مزارعها ونخيلها وثمارها <sup>(٥)</sup> . وقد أشار القران الكريم إلى ما كانت عليه اليمن من حضارة وعمران ، وهو قوله تعالى : { لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ عَرِضٌ أَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَبَدَّلْنَا لَهُم جَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ } <sup>(٦)</sup> .

## مناخ جزيرة العرب

تعد جزيرة العرب من اشد البلاد جفافاً وحرارة ؛ ذلك لأنه على الرغم من كون البحار تحيط بها من ثلاث جهات ، إلا أن هذه المساحات من الماء لم تستطع التقليل من حدة ارتفاع درجات الحرارة في تلك الأجزاء الواسعة النادرة الامطار ، فدرجة الحرارة في داخل الجزيرة العربية مرتفعة عادة ، ولا تهبط في الصحراء ، أقل من ٤٣° م نهاراً و ٣٨° م ليلاً <sup>(٧)</sup> . فالجو البحري لم يتغلب على ظاهرة الجفاف ، لأنه لا يستطيع ان يصل أبعد من أواسط الجزيرة بسبب مقاومة رياح السموم الشديدة الحرارة التي تمنعه من التغلغل إلى داخل الجزيرة .

تتصف الطبيعة الصحراوية لجزيرة العرب باختلافات متباينة في كافة أرجاء الجزيرة وقد ظهرت هذه التباينات في مناخها ، ففي أقصى الشمال تتميز المنطقة الصحراوية برمالها البيضاء والحمراء التي تغطي معظم شمال الجزيرة ، وتؤلف كثباناً رملية مرتفعة يطلق عليها اسم النفوذ ، التي عرفت عند العرب قديماً بإسم بادية السماوة وهي تغطي مساحة تصل إلى

(1) الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٦ - ٩ .

(2) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٤٧ .

(3) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٤ ، ص ١٤٠١ .

(4) البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٠ ، ص ٨١ .

(5) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٠ .

(6) سورة سبأ ، ١٥ - ١٦ .

(7) لويون ، جوستاف ، حضارة العرب ، تر . عادل زعيتر ، عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٦٤ ، ص ٤١ .

(١٠٠٠,٠٠٠ كم ٢) تقريباً<sup>(١)</sup> . ثم يليها منطقة طويلة واسعة أرضها حمراء تسمى الدهناء ، وتميزت برمالها الحمراء ، وتمتد من نجد شمالاً إلى حضر موت في الجنوب ، ومن عمان في الشرق إلى اليمن في الغرب ، والقسم الغربي فيها يسمى الأحقاف ، وتبلغ مساحة الدهناء ، ما يقارب (٣٠٠,٠٠٠٠٠ ميل مربع)<sup>(٢)</sup> . نلاحظ أن هذه الطبيعة قد أثرت كثيراً في مناخ جزيرة العرب وفي كمية الامطار الساقطة ، فضلاً عن عدم وجود الانهار وارتفاع درجات الحرارة ، بحيث أصبحت هذه المناطق الصحراوية تخلو من الكائنات الحية ، ولا يستطيع ان يعيش على أرضها إنسان أو حيوان .

وعلى الرغم من مواسم الجفاف التي تصيب جزيرة العرب بصورة شبه دائمية ، إلا أنه توجد بعض الوديان التي يسيل فيها الماء عند سقوط الامطار ، كما توجد بعض الجداول لكنها غير صالحة للملاحة ، فهي أما سريعة الجريان شديدة الانحدار ، وأما ضحلة تجف بعد وقت قصير ، والأمطار قليلة في شمال الجزيرة ، وتسقط في فصلي الخريف والشتاء<sup>(٣)</sup> . وهذه الندرة في الأمطار ظهرت على حياة السكان في الترحال دائماً وراء الماء والكلأ لأن الأعشاب التي تنمو بعد الامطار القليلة تكون سريعة النمو وسريعة التلاشي<sup>(٤)</sup> .

أما أكثر المناطق التي حبتها الطبيعة بالأمطار الموسمية ، فهي اليمن والقسم الشمالي منها - الذي يسمى (عسير) - فتسقط عليها الأمطار المنتظمة التي تصلح لأستغلالها في الزراعة<sup>(٥)</sup> . تهب على جزيرة العرب أربعة انواع من الرياح : شمالية تكون باردة جافة خالية من الرطوبة ، وهي تساعد على قشع الغيوم من السماء وتهب هذه الرياح من بلاد الشام ، ورياح جنوبية حارة ورطبة تهب من اليمن وهي محملة ببخار الماء ، ورياح الصبا الهابة من الخليج العربي ، وتمتاز بحرارتها ، ورياح الدبور الهابة من البحر الاحمر ، وتتصف ببرودتها وارتفاع نسبة الرطوبة فيها<sup>(٦)</sup> ، وهذه الرياح تختلف باختلاف المناطق التي تهب منها ولهذا فهي تحمل صفات تلك المنطقة التي تهب منها<sup>(٧)</sup> .

- 
- (1) علي ، المفصل ، ج ١ ، ص ١٥٢ .
  - (2) نافع ، محمد مبروك ، عصر ما قبل الاسلام ، ط ٢ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٢ ، ص ١٩ .
  - (3) سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٩٣ .
  - (4) خليل ، محسن ، في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٣٧ .
  - (5) نافع ، المرجع السابق ، ص ٢١ .
  - (6) ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، الأنواء في مواسم العرب ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .
  - (7) المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح. يوسف البقاعي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ٢ ، ص ٤١٢ .



وقد أشار القران الكريم إلى بعض الرياح السائدة في جزيرة العرب ، التي كانت عبارة عن رياح حارة ، وأعاصير مدمرة في سرعتها أو فيما كانت تحمله من رمال وحصى ، فهي الطاغية ، كما في قوله تعالى : { فَأَمَّا تُمُودٌ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ } (١) ، والسموم كما في قوله تعالى : { وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ تَارِ السَّمُومِ } (٢) ، والذاريات كما في قوله تعالى : { وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا } (٣) ، كما وردت بمعنى الحاصب من الريح والعقيم و الصيحة والصاعقة و الصرصر (٤) .

## الحالة الاقتصادية :

### ١- الثروة الزراعية :

كانت الحالة الاقتصادية في الجزيرة العربية متعددة الجوانب ، فبينما اشتهرت بعض جهاتها بالنشاط التجاري ، أختصت اماكن اخرى با لصناعات والصناعات الحرفية ، وفضلاً عن ذلك قامت زراعة متعددة في المناطق الخصيبة من بلاد العرب .

ترجع أهمية الزراعة إلى إنها توفر حاجة الانسان من الغذاء وتؤمن له المعاش وتمده بعنصر الثروة ، وقد أشار القران الكريم إلى هذا العنصر الاقتصادي المهم في حياة الانسان والمجتمع واصفاً إياه بالجنات ، قال تعالى : { وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ قِنَوانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشِبِهِ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (٥) .

تتميز جزيرة العرب بعدم وجود الأنهار بالمعنى المعروف (٦) ، لكن فيها من الوديان الطويلة في بعض أجزائها ذات الأمطار الموسمية ، التي تجعل هذه الوديان ممتلئة بالماء طول السنة مما شجع الزراعة في تلك المناطق (٧) .

وجه أهل يثرب والطائف وبلاد اليمن عنايتهم إلى تنمية الزراعة في بلادهم ، فنشطوا في حفر الترعر وإقامة السدود والقناطر ، وقد نالت الاراضي الواقعة جنوب جزيرة العرب وفي شرقها حظاً وافراً من هذه العناية فأمتدت بها شبكة واسعة من الترعر وتحسنت فيها الزراعة ، كما ان إقليم اليمامة ونجد عمرت بالقرى والضياع ، وقد ساعد على قيام زراعة جيدة في بلادهم

---

(1) سورة الحاقة ، ٥ .  
(2) سورة الحجر ، ٢٧ .  
(3) سورة الذاريات ، ١ .  
(4) ينظر : السور ، الاسراء ، ٦٨ ، الذاريات ، ٤١ ، هود ، ٦٧ ، فصلت ، ١٧ ، الحاقة ، ٦ .  
(5) سورة الانعام ، ٩٩ .  
(6) حتي ، فيليب ، وآخرون ، تاريخ العرب مطول ، ٣ ، دار الكشاف للنشر ، (لا-م) ، ١٩٦٣ ، ج ١ ، ص ١٦ .  
(7) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ٢٨ .

طيب الهواء وصفاء الفضاء وتدفق المياه فأزدهرت الزراعة<sup>(١)</sup> ، كما أن إختلاف درجات الحرارة وتباينها ووجود المدرجات في الجبال اليمينية أدى إلى تنوع الغلات الزراعية في هذه المنطقة الخصبة الوفيرة المياه طول العام<sup>(٢)</sup> ، وذلك بعد أن أقام أهلها السدود وحفروا الآبار للإستفادة منها<sup>(٣)</sup> ، و تميزت أرض اليمن بتنوع طبيعتها مما جعلها تعد من الاراضي الصعبة القيادة<sup>(٤)</sup> ، فنشأت حرب أبدية بين اليمينيين والطبيعة في بلادهم ، ونتاجت عنها قدرة فائقة في الصبر والتحمل فجاءت حضارتهم نتيجة تفاعل هذه العوامل<sup>(٥)</sup> .

تعد اليمن من أهم المناطق الزراعية في الجزيرة العربية ، لسقوط الامطار الموسمية الغزيرة<sup>(٦)</sup> ، فضلاً عن كثرة الاودية و الآبار التي جعلتهم يقيمون عليها السدود وأشهرها سد مأرب حتى وصل عدد السدود نحو ثمانين سداً<sup>(٧)</sup> ، جعلت اليمن بقعة خضراء غنية بالحاصلات الزراعية . وفي صنعاء ساعد البرد على إنتاج الفاكهة من العنب والرمان والسفرجل والإجاص والمشمش والتفاح والخوخ ، وبعض الفواكه كانت تجلب أشجارها من بلادها الاصلية من خارج بلاد العرب وكذلك كان يزرع القمح والشعير والبقوليات<sup>(٨)</sup> .

وأشتهرت نجران بإنتاج السكر واخشاب العقاقير واللبان والورس فضلاً عن القرظ<sup>(٩)</sup> إلى جانب ذلك كانت نجران مركزاً للثروة الحيوانية لوفرة مراعيها<sup>(١٠)</sup> . أما سبأ فهي أرض خصبة تعد أخصب أراضي اليمن ، حتى قيل إن الراكب فيها لا تواجه الشمس لكثافة أشجارها ، وقد أشار القران الكريم إلى رخائها في سورة سبأ ، كانت تنتج الشعير والقمح والذرة ، وتعد سبأ مخزناً للغلال فضلاً عن زراعة النخيل وأنواع الفواكه الأخرى<sup>(١١)</sup> . إستغل أهل اليمن الجبال المدرجة فجعلوها أماكن لزراعة الكروم وبعض المحاصيل الصيفية والشتوية تبعاً لإرتفاع الجبال والتلال<sup>(١٢)</sup> .

- 
- (1) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .
  - (2) ابو العلا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ٣٤ - ٣٥ .
  - (3) علي ، المفصل ، ج ١ ، ص ٤٥ وما بعدها .
  - (4) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٢٤ .
  - (5) الزبيري ، محمد محمود ، الحضارة اليمينية ، مجلة العربي ، العدد ٢٢ ، الكويت ، ايلول ، ١٩٦٠ ، ص ٥٤ .
  - (6) ابن خردادبه ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١١٨ .
  - (7) الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد ، الأكليل ، علق عليه نبيه امين فارس ، دار العودة ، بيروت ، دار الكلمة ، صنعاء ، ( د . ت ) ، ج ٨ ، ص ١١٥ - ١١٦ .
  - (8) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٩ .
  - (9) الميداني ، ابو الفضل احمد بن محمد ، مجمع الامثال ، تح . محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ٢ ، ص ٢١٢ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٤٨ .
  - (10) لويون ، حضارة العرب ، ص ٤٠٢ .
  - (11) المسعودي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .
  - (12) علي ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١١ .

أما المناطق الشمالية من جزيرة العرب فإنها كانت أرضاً صحراوية تندر فيها المياه وبالأخص بادية الحجاز ونجد ، ولذلك نجد أشهر غلاتها النخيل لأنها تنمو في الطقس الحار ، وفي ظل النخيل كانت تنمو بعض البقول ، غير أن بعض المدن تمتعت بوجود بعض العيون والآبار والأرض الخصبة فأصبحت مكاناً لزراعة مختلف الثمار، وأشتهرت بالحدائق والخضرة اليانعة، ففي يثرب كانت هناك عدة آبار منها بئر رومة، وبئر عروة، وبئر أريس . عمل أهل يثرب على إستغلال هذه الآبار في الزراعة ، ويأتي النخيل في مقدمة الحاصلات الزراعية في يثرب ( فأكثر أموال أهلها النخل ومنه معاشهم وأقواتهم ، وخراجها من أعشار النخل والصدقات )<sup>(١)</sup> ، فضلاً عن زراعة الحبوب والشعير والقمح وانواع الفواكه كالعنب والموز والرمان والليمون والبطيخ<sup>(٢)</sup> .

كانت اليمامة من المناطق الزراعية المهمة في بلاد العرب ، حيث اشتهرت بانواع مختلفة من التمر والحنطة<sup>(٣)</sup> ، وتميزت نجد بكثرة أوديتها فأدت إلى قيام الواحات فيها التي عمل أهلها بالانتاج الزراعي وتربية الحيوان<sup>(٤)</sup> ، حيث تميزت بكثرة المراعي ووفرت الأعشاب والنباتات فيها<sup>(٥)</sup> .

وخلاصة القول إن جزيرة العرب تميزت بتنوع الحاصلات الزراعية ، فكان لكل منطقة في بلاد العرب انواع من الحبوب والفواكه ، ويعد التمر بكافة أنواعه من اهم الحاصلات الزراعية التي تنتجها الجزيرة العربية ، لإعتماد أهلها على التمر في طعامهم وإطعام إبلهم وأنعامهم فضلاً عن إستخدام سعف النخيل في بناء منازلهم التي يسكنون بها يقول ابن قتيبة : ( التمر واللبن هما الطعام الأساسي الذي يعتمد عليه البدو في معاشهم )<sup>(٦)</sup> .

أما أبرز الحيوانات التي عرفت في جزيرة العرب ، فيقف الجمل في مقدمة الحيوانات الأليفة التي عرف العربي تربيتها التي اعتمد عليها في سفره وترحاله وطعامه وشرابه أينما ذهب ، يقول فيليب حتي : ( إن الجمل هو صديق البدوي الملازم له ، وهو أمه المرضعة التي يعتمد عليها في شرب لبنه )<sup>(٧)</sup> ، وعلى هذا يكون الجمل بحق هبة السماء للإنسان في الصحراء . وقد

(1) البعقوبي ، احمد بن يعقوب ، البلدان ، دار احياء التراث ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٧٦ - ٧٧ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٨٠ .

(2) الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، مطبعة مخيمر ، مصر ، ١٩٦٥ ، ص ٣٥٦-٣٥٧ .

(3) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٥٥ .

(4) ابو العلا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

(5) الهمداني ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(6) ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، عيون الاخبار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧٣ ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

(7) تاريخ العرب مطول ، ج ١ ، ص ٣٣ .

أشار القران الكريم إلى بعض من الحيوانات التي كان العرب على معرفة بها ، في قوله تعالى : {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ تَحْمِلُ أَوْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (١) . ويعد الحصان العربي من الحيوانات التي كان يُفتخر بها و يُحرص على امتلاكها لأهمية الخيل في الحروب فضلاً عن الحل والترحال ، وكانت الأغنام والماعز وكلاب الحراسة التي استخدمها العرب في الحراسة من أبرز الحيوانات التي عرفها الانسان في جزيرة العرب (٢) .

## ٢- الحرف والصناعات :

تعددت الصناعات والحرف في جزيرة العرب تبعاً لتوفر المواد الأولية فضلاً عن نوعية النشاط السكاني والحياة اليومية ، فقامت بعض الصناعات الهامة في المدن التي أعتمد سكانها على النشاط الزراعي ، ولعل الغزل والنسيج كان من أشهر الصناعات التي أنتشرت في جزيرة العرب قبل الاسلام فأشتغل بها البدو والحضر على السواء ، ففي اليمن تقدمت صناعة النسيج لأزدهار الزراعة ، وتوفر المراعي وكثير الصوف والكتان ، كما اشتهرت بعض المدن بزراعة القطن وصناعته مثل مجدل و رأس العين وحران (٣) .

إرتبطت صناعة النسيج بقيام بعض الصناعات التي تنتج الالات التي كانت تصنع في الجزيرة العربية مثل المنوال - اداة الغزل - والوشيجة - قصبه في طرفها قرن يدخل الغزل - والمداد - عصا في طرفيها صنارتان يمدد بهما الثوب المنسوج - والكفة - خشبة معترضة في اسفل السدي - والحماران - هما اسفل السدي لرفعهما من الارض وبقية الالات التي تحتاجها صناعة النسيج (٤) .

كما كانت الصباغة من الصناعات التي تميز بها العرب لإرتباطها بالمنسوجات فكانوا يصبغون منسوجاتهم بالورس والزعفران (٥) ودباغة الجلود اشتهرت بها اليمن و تحديداً مدينة جرش فكان يقال آدم جرش (٦) . ويذكر ابن هشام أن هدية قريش لنجاشي الحبشة كانت الجلود المصنعة وغير المصنعة التي حملها عمرو بن العاص إليه لرد المسلمين الذين هاجروا إلى

(1) سورة النحل ، ٥-٨ .

(2) محمود ، محمود عرفة ، العرب قبل الاسلام ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، ١٩٩٥ ، ص ٢٢ .

(3) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ٧٤ .

(4) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج ٢ ، ٤٢٨ .

(5) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٦٢ .

(6) علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ( ١٩٥١ - ١٩٦١ ) ، ج ٨ ، ص ١٣٦ .

الحبشة<sup>(١)</sup> . كما إستعملوا الحديد في عمل الفؤوس والمناجل والمحاريث والسيوف وغيرها من الأدوات<sup>(٢)</sup> .

وعملوا في صناعة العطور من العنبر والمسك<sup>(٣)</sup> . واستخدم البخور في المعابد وللضيوف والتطيب عند الطبقات الراقية<sup>(٤)</sup> .

ومن الصناعات التي عرفها العرب صناعة الخمر<sup>(٥)</sup> ، وصناعة السفن بعد توفير الأخشاب من الحبشة والهند<sup>(٦)</sup> .

وعرف العرب صناعة البناء وهي تعد أول صنائع العمل وأقدمها ،قال عنها ابن خلدون: ( هي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكنة والماوى للإبدان في المدن .. )<sup>(٧)</sup> أما بيوت أهل البادية فكانت تصنع على أشكال مختلفة من الصوف أو الوبر أو الشعر أو الجلد<sup>(٨)</sup> .

والنجارة من الحرف التي عرفها البدو والحضر لحاجتهم اليها في توفير مستلزمات السقف والأبواب لأهل الحضر والعمد والأوتاد لأهل الخيم ، يقول ابن خلدون: ( ... وكل واحدة من هذه الأمور فالخشب مادة لها ، ولا تصير إلى الصورة الخاصة بها إلا بالصناعة ... )<sup>(٩)</sup> .

وأما مهنة الحدادة فقد كانت من الحرف الصناعية المنتشرة في جزيرة العرب وكان يعرف الحداد بالقيين - وهو الحداد والصانع الماهر - وكانوا يقولون لبني اسد بن خزيمة القيون<sup>(١٠)</sup> .

---

(1) السيرة النبوية ، تح. محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .  
(2) ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن محمد الجزري ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تصحيح عادل احمد الرفاعي ، دار احياء التراث ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ج ١ ، ص ٣١٥ ؛ العباسي ، أريج احمد حسين ، الثروة المعدنية في اليمن والحجاز قبل الاسلام واهميتها الاقتصادية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٩ .

(3) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(4) علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٨ ، ص ٩٦ .

(5) المرجع نفسه ، ج ٨ ، ص ٩٦ .

(6) حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢٤٤ .

(7) العبروديون المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧١ ، ج ١ ، ص ٤٠٦ .

(8) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج ٢ ، ص ٤١٢ - ٤١٣ .

(9) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٠ .

(10) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، وضع حواشيه محمد باسل ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ج ٢ ، ص ٢١ .

ونقل عن خباب بن الأرت قوله : ( كنت قيناً في الجاهلية )<sup>(١)</sup> .  
ومن الحرف الاخرى حياكة الملابس<sup>(٢)</sup> . وكانت الثياب من أبرز ما صنعوا وتعد  
العمائم من أجل ملابسهم لأنها كانت تيجانهم<sup>(٣)</sup> .  
نخلص مما تقدم ان العرب مارسوا العديد من الحرف التي كانت منتشرة في جزيرة  
العرب وهناك إشارات كثيرة في أخبار الجاهلية إلى ان بعض أهل مكة أحترفوا مع شرفهم  
ورفعة قدرهم ، صناعات مختلفة لم يأنفوا من إحترافها فكان منهم نحاس ، وخياط ، وحداد ،  
وجزار ، وبيطار ، ونجار ، وزيات ، و عطار ، و خمّار<sup>(٤)</sup> .

### ٣- التجارة

تشير أخبار الجاهلية الى ان العرب حاضرين وبادين ، إحترفوا التجارة عامة ، بمختلف  
جوانبها وأنواعها ، ولم يأنفوا جميعاً من إحتراف الصناعات ، وإنما احترفوا منها ما وجدوه في  
تقاليدهم يليق بالاشراف<sup>(٥)</sup> .  
وقد عرفوا الاسواق التجارية الدائمة والموسمية على السواء ، وكانوا يميزون بين تاجر  
مقيم وآخر متنقل وبين مستورد للبضائع وناقل لها على إبله فكان التاجر الذي لا يبرح السوق  
يسمى ( الضيّطار ) والتاجر يطوف القرى والنواحي يبيع السلع يسمى ( نعناقش ) ويسمون  
التاجر الذي يجلب الميرة والمتاع من معدنها ، أي من مواطنها إلى القرى والامصار ( الضقّاط )  
، وكانوا يقولون للناياط ، الذين يحملون دقيق القمح الابيض والزيت وغيرهما ( الضافطة )<sup>(٦)</sup> .  
وذكر الواقدي: (... ان الضافطة كانت تنزل المدينة في الجاهلية و الاسلام يقدمون بأبّر  
والشعير والزيت والتين والقماش وما كان في الشام ...) <sup>(٧)</sup> .

(1) ابن هشام ، السيرة، ج ١ ، ص ٢٣٨ ؛ ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ابو الفدا ، البداية والنهاية ، مكتبة  
المعارف ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ٣ ، ص ٥٩ .  
(2) ابن خلدون ، العبر، ج ١ ، ص ٤١١ .  
(3) ابن قتيبة ، عيون الاخبار، ج ١ ، ص ٣٠٠ .  
(4) ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، المعارف ، تح. ثروت عكاشة ، مطبعة دار المعارف ،  
القاهرة ، ( د - ت ) ، ص ٥٧٥ - ٥٧٧ .  
(5) ابن قتيبة ، المعارف، ص ٥٧٥ .  
(6) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٤٨٩ ( ضطر ) ، ج ٧ ، ص ٣٤٤ ( ضبط ) ؛ الزبيدي ، محمد  
مرتضى الحسيني ، تاج العروس ، تح علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ج ٧ ، ص ١٢٨ ( ضطر ) ،  
ج ٩ ، ص ١٥٠ ( عنقش ) ، ج ١٠ ، ص ٣٢٧ ( ضبط ) .  
(7) المقرئزي ، تقي الدين احمد بن علي ، امتاع الاسماع ، تح .محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ،  
بيروت ، ١٩٩٩ ، ج ٨ ، ص ٣٦٧ .

كانوا يسمون التجار الذين يتجرون بغير أموالهم الصعاقق او الصعاقفة (١) ، ويسمون من يكري التجار دوابه لنقل البضائع من قرية إلى أخرى المكاري (٢) . كان إسم التاجر في الأصل خاصاً بالخمار (٣) ، ثم اتسعت دلالاته لتشمل كل عامل في البيع والشراء طلباً للربح (٤) . نشأت التجارة في بلاد العرب نشأة طبيعية تتوافق مع حاجات البشر فقام العرب بتبادل السلع الفائضة عن حاجتهم بإخرى يحتاجون إليها فكان فائض قمح اليمامة يستبدل بمصنوعات يثرب وبهذا نشأ ما يسمى بالتجارة الداخلية (٥) .

اشتهرت مكة بحكم موقعها عند ملتقى الطرق التجارية الداخلية والخارجية ، فضلاً عن وجود البيت العتيق قبلة الحجيج من أرجاء المعمورة ، وقيام زعماء قريش بتنظيم التجارة وترتيب قوافلها وتأمينها بعقد العقود وتوثيق المواثيق مع العشائر الضاربة على طرقها ويعد هاشم بن عبد مناف أول من اخذ بعقد هذه العقود والتحالفات (٦) ، فأصبحت للعرب عشرة أسواق كبيرة يجتمعون بها في تجاراتهم (٧) . فساعدت هذه الاسواق على إحتكاك العرب وإطلاعهم على ثقافات الممالك المجاورة فساعدتهم كثيراً على نُضج افكارهم واعتقادهم وانتقلت اليهم الكثير منها عن طريق التجارة .

أشار القران الكريم إلى تجارة مكة في سورة كاملة وهذا يدل على مكانتها وشهرتها ، قال تعالى : {لِيَلْبِغُوا فِي تِجَارَتِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، لِيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ} (٨) .

---

(1) الزمخشري ، محمود بن عمر ، الفائق في غريب الحديث ، تح. علي محمد البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ٢ ، ص ٣٠١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١٩٩ ؛ الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر ، القاهرة ، ( د - ت ) ، ج ١ ، ص ١١٦٣ .

(2) حمّور ، عرفان محمد ، قواعد الامن في مجتمعات العرب القديمة ، مؤسسة الرحاب ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٦ .

(3) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٩ .

(4) الراغب الاصفهاني ، مفردات غريب القران ، ط٢ ، دفتر نشر الكتاب ، ( لا - م ) ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٥٩ .

(5) محمود ، العرب قبل الإسلام ، ص ٢٤٣ .

(6) العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبد الله سهل ، الاوائل ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ١٣ - ١٤ .

(7) البيهقي ، احمد بن اسحاق ، تاريخ يعقوبي ، تح . خليل المنصور ، ط٢ ، مطبعة شريعت ، قم المقدسة ، ١٤٢٥ هـ ، ج ١ ، ص ٢٣٠ .

(8) سورة قريش ، ١-٤ .

لم يقتصر اهتمام اهل مكة بالتجارة الداخلية بل اشتغل زعماء قريش بالتجارة الخارجية بعد ان فقدت اليمن مركزها بعد سيطرة الاحباش ومن ثم الفرس منذ اوائل القرن السادس الميلادي فاخذت مكة مكانها و اضطلعت بالتجارة الخارجية<sup>(١)</sup> .

كان هناك تنظيم محكم للقوافل وللمساهمين في تمويلها ، وكان ابو العاص يخرج تاجراً إلى بلاد الشام بماله وأموال رجال قريش<sup>(٢)</sup> . وكانت القبائل تخرج لتوديع وإستقبال القافلة ، وبمجرد وصولها كان رئيس القافلة يجتمع بالمشاركين ثم يتوجهون إلى البيت الحرام لتقديم الشكر والتقدیس للآلهة على حماية القافلة ثم يجتمع الرهط ويقومون بتوزيع الارباح على المشتركين<sup>(٣)</sup> .

كانت أبرز السلع الرئيسية للتجارة الرز والحبوب والزبيب والصمغ والطيب والادم والحريير والبرد اليمنية والأسلحة والمعادن وغيرها<sup>(٤)</sup> .

## ثانيا : السكان

### - تسمية العرب :

عرف سكان شبه جزيرة العرب بأسم ( العرب )<sup>(٥)</sup> ، وقد ظهر هذا الأسم لأول مرة في التاريخ في القرن التاسع قبل الميلاد ، في إحدى الوثائق الآشورية للملك شلما نصر الثالث ملك آشور ( ٨٥٨ - ٨٢٤ ق . م ) يعود تاريخه إلى ( ٨٥٣ ق . م ) ، وقد أشار فيه إلى أحد زعماء الثوار الذين تغلب عليهم ، وأسمه ( جنديبو العربي )<sup>(٦)</sup> .

ثم اخذت لفظة ( عرب ) منذ القرن الثامن قبل الميلاد ترد بكثرة في الوثائق الاشورية والبابلية في صيغ متعدد منها : ( أربيبي ) ( Aribi ) و ( أربي ) ( Arbi ) و ( عربو ) ( Arbu ) ، ووردت في نصوص بابلية عبارة ( ماتوا أربيبي ) ، أي أرض العرب أو البادية<sup>(٧)</sup> .

---

(1) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج ٣ ، ص ٣٨٥ .  
(2) وأبو العاص هو : بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس . الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ج ٢ ، ص ٤٢-٤٤ .  
(3) علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٨ ، ص ١٥١ .  
(4) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٧٦ ؛ المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج ٨ ، ص ٣٦٧ .  
(5) علي ، المفصل ، ج ١ ، ص ١٣ .  
(6) الهاشمي ، رضا جواد ، العرب في ضوء المصادر المسمارية ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٢٢ ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٦٤٠ ؛ علي ، المفصل ، ج ١ ، ص ٥٧٤ وما بعدها .  
(7) زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ٤٣ .



ثم ظهرت لفظة ( عربية ) أو ( أرباية ) ( Arbaya ) ، لأول مرة في النصوص الفارسية عام ( ٥٣٠ ق . م ) بمعنى البادية <sup>(١)</sup> . وعند العبرانيين بمعنى البدو والأعراب <sup>(٢)</sup> ، وفي أواخر القرن الخامس ق . م ظهرت في كتابات اليونان وقصدوا بها سكان شبه جزيرة العرب كلها <sup>(٣)</sup> .

أما في الجزيرة العربية نفسها فلم يرد ذكر لكلمة عرب ، إلا في النقوش السبئية المتأخرة التي يرجع تأريخها إلى القرن الأول قبل الميلاد بمعنى الأعراب <sup>(٤)</sup> . ثم جاء القرآن الكريم الذي يعد المصدر الأول الذي وردت فيه لفظة ( العرب ) علماً على العرب جميعاً من حضر وأعراب ، ونعت فيه لسانهم باللسان العربي ، ليعطي دلالة معنى قومي يتعلق بالجنس العربي ، الذين جمعوا عدة أوصاف لعل من أهمها أن لسانهم كان اللغة العربية وأنهم اولاد العرب وأن مساكنهم كانت أرض العرب وهي جزيرة العرب <sup>(٥)</sup> .

وردت لفظة ( أعراب ) في القرآن الكريم عشر مرات <sup>(٦)</sup> ، كما وردت لفظة عربي إحدى عشرة مرة <sup>(٧)</sup> ، منها عشر مرات نعتاً للغة التي نزل بها القرآن بأنها لغة واضحة ، قال تعالى : { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } <sup>(٨)</sup> ، وفي قوله تعالى :

{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا } <sup>(٩)</sup> ، وقوله تعالى :

{ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } <sup>(١٠)</sup> ، ثم وردت في موضع واحد لتنتعت شخص الرسول الكريم ( ﷺ ) في قوله تعالى :

{ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَلَّا نَعْتَمِدَ عَلَى الْغَيْبِ عَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٍ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ } <sup>(١١)</sup> .

(1) علي ، المفصل ، ج ١ ، ص ١٤٤ ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٠٣ .

(2) الكتاب المقدس ، العهد القديم ، اشعيا ، الاصحاح الحادي والعشرين ، ص ١٠١٥ .

(3) لويس ، برنارد ، العرب في التاريخ ، تعريب نبيه امين فارس ، محمد يوسف زايد ، ( د - ط ) ، بيروت ، ١٩٥٤ ، ص ١١ ؛ علي ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٦ - ١٧ .

(4) زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ٢٧٧ .

(5) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(6) سورة التوبة ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٢٠ ، الاحزاب ، ٢٠ ، الفتح ، ١١ ، ١٦ ، الحجرات ، ١٤ (7) سورة يوسف ، ٢ ، الرعد ، ٣٧ ، النحل ، ١٠٣ ، طه ، ١١٣ ، الشعراء ، ١٩٥ ، الزمر ، ٢٨ ، فصلت ، ٣ ، ٤٤ ، الشورى ، ٧ ، الزخرف ، ٣ ، الاحقاف ، ١٢ .

(8) سورة الزخرف ، ٣ .

(9) سورة الشورى ، ٦ .

(10) سورة فصلت ، ٣ .

(11) سورة فصلت ، ٤٤ .

أما معنى لفظة ( عرب ) ومصدر إشتقاقها ، فقد اختلف علماء اللغة في ذلك بالرغم من كثرة التفسيرات اللغوية التي تناولت هذا الموضوع <sup>(١)</sup> . يختلف العرب عن الأعراب ، فالعرب هم أهل الأمصار والقرى والأعراب هم سكان البادية <sup>(٢)</sup> ، غير إن ابن خلدون استعمل لفظة العرب والأعراب بمعنى واحد فأستعمل لفظ العرب في وصفه طبائع الأعراب ومعايشهم ، فهم الذين يعيشون خارج المدن ويشتغلون برعي الأبل ويتخذون الخيم مساكن لهم <sup>(٣)</sup> .

وهناك من يرى أن إسم العرب يرجع إلى جدهم يعرب بن قحطان بن عابر الذي كان أول من تكلم بالعربية ، وعن طريقه تعلمها أخوته وبنو عمومته من عاد وثمود وجديس وعمليق وطسم وجرهم وغيرهم <sup>(٤)</sup> وهناك من يرى ان كلمة العرب مشتقة من أصل سامي قديم بمعنى الغرب لإرتحال العرب من بلاد الساميين وهي بلاد وادي الرافدين إلى الغرب - أي غرب بلاد وادي الرافدين - فكلمة عرب ترادف غرب لأن لغة الساميين لا عين فيها <sup>(٥)</sup> ، لكن لا يمكن قبول هذا الرأي ، لأنه ليس من المعقول ان يطلق العرب على أنفسهم تسمية غيرهم التي تدل على موقع العرب بالنسبة إلى تلك الشعوب المجاورة <sup>(٦)</sup> .

ومنهم من يرى ان العرب إنما سموا عرباً نسبة إلى بلدهم عربه ( مكة ) لأن أباهم أسماعيل بن أبراهيم (عليه السلام) عاش ونشأ فيها <sup>(٧)</sup> او مشتقة من الكلمة العبرية ( أرابا ) ، بمعنى الأرض الداكنة ، أو المغطاة بالعشب ، وهو معنى يعبر عن حالة التنقل والأرتحال وراء العشب ، أو مشتقة من الكلمة العبرية ( أرب ) وتعني الحرية وعدم الخضوع ، أو من الكلمة العبرية ( عابار ) بمعنى التنقل والتحرك من مكان إلى آخر <sup>(٨)</sup> .

(1) ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ؛ ابن زكريا ، ابو الحسين احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح . عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مكتبة الاعلام الاسلامي ، ( لا - م ) ، ١٤٠٤ هـ ، ج ٤ ، ص ٢٩٩ وما بعدها ؛ الرازي ، محمد بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، تح . محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج ١ ، ص ٤٦٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٨٦ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(2) الجوهرى ، اسماعيل بن حماد ، الصحاح في اللغة والعلوم ، تح . احمد عبد الغفور العطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ج ١ ، ص ١٧٨ وما بعدها .

(3) المقدمة ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(4) ابن شريه ، عبيد ، اخبار اليمن واشعارها وأنسابها أو كتاب الملوك واخبار الماضين ( ملحق بكتاب التيجان لوهب بن منبه ) ، طبعة حيدر اباد ، الدكن ، ١٣٤٧ هـ ، ص ٣١٤ - ٣١٩ .

(5) نافع ، عصر ما قبل الاسلام ، ص ١٣ ؛ الزيني ، ابراهيم ، حسن اسماعيل ، شبه الجزيرة العربية بين اسباب الصعود واسباب النزول ، الشعاع للنشر ، الرياض ، ٢٠٠٥ ، ص ١٦ .

(6) لويس ، العرب في التاريخ ، ص ٩ ؛ فخري الدين ، احمد ، اليمن ماضيها وحاضرها ، مطبعة الرسالة ، مصر ، ١٩٥٧ ، ص ١٣ .

(7) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٩٦ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ج ١ ، ص ٥٨٧ .

(8) علي ، المفصل ، ج ١ ، ص ١٩ .

## طبقات العرب :

كانت جزيرة العرب مهد الساميين ، والموطن الذي نزحوا منه إلى ما حولهم من أقاليم وعلى الرغم من تعدد الآراء حول الوطن الأول للعنصر السامي ، إلا ان غالبية المؤرخين تؤكد ان الجزيرة العربية كانت المهد الاول للساميين (١) .

يقسم العرب إلى ثلاث طبقات من حيث القدم: العرب البائدة و العاربة والمستعربة(٢) .

وهناك من يقسم العرب إلى قسمين عظيمين أو طبقتين كبيرتين هما : العرب البائدة والعرب الباقية ، ويقصدون بالطبقة الاولى القبائل التي هلكت وأنقطعت أخبارها ، والثانية يقسمونها إلى العرب العاربة ويقصدون بها اقدم سكان جزيرة العرب وهم عرب الجنوب القحطانيين ، وقد سموا بذلك لرسوخهم في العربية (٣) ، والعرب المستعربة وهم أبناء اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ، وقد سموا بذلك لان اسماعيل كان يتكلم العبرية او السريانية (٤) ، فلما قدمت قبيلة جرهم من القحطانيين مكة وسكنوا مع اسماعيل وأمه هاجر تزوج اسماعيل منهم وتعلم هو وأبناؤه العربية وسموا بذلك العرب المستعربة او المتعربة (٥) .

ويرى ابن خلدون تقسيم العرب إلى أربع طبقات فيضيف طبقة العرب المستعجمة إلى الطبقات الثلاث السابقة ، ويقصد بهم الشعوب غير العربية التي دخلت في نفوذ الدولة الاسلامية(٦) .

يبدو أن مؤرخي العرب وصفوا تلك التقسيمات للعرب في طبقات بائدة و باقية للأعتماد عليها في التاريخ لأنساب القبائل العربية الشمالية والجنوبية ، متأثرين في ذلك بالطبيعة الصحراوية لجزيرتهم العربية التي قسمت العرب إلى عرب الشمال وعرب الجنوب أو إلى القحطانيين والعدنانيين (٧) .

إن الواقع يدل بوضوح على إنتماء العرب جميعاً إلى أب واحد هو سيدنا ابراهيم الخليل (عليه السلام) ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى :

- (1) ابن الاثير ، علي بن ابي الكرم الشيباني ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ج ١ ، ص ٧٨ ؛ ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل ، المختصر في اخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ج ١ ، ص ٩٩ .
- (2) الرازي ، مختار الصحاح ، ج ١ ، ص ٤٦٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٨٧ ؛ ابو الفدا ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١ ، ص ٥٤ .
- (3) الزبيدي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .
- (4) السريانية ، لهجة آرامية قديمة نشأت في إقليم الرها ، وهي لغة الكنائس في سوريا ولبنان وبلاد الرافدين مع بعض الاختلافات المحلية . ينظر : حتي ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، تر. جورج حداد، عبد الكريم رافق، (د - ط) ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ج ١ ، ص ١٨٤ .
- (5) الفراهيدي ، العين ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٨٧ .
- (6) العبر ، ج ٢ ، ص ١٧ - ١٨ .
- (7) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٨٩ .

{وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ} (١). قال رسول الله (ﷺ) : ( كل العرب من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ) (٢)، وقال (ﷺ) (أرما بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً) (٣) .

أدى إنقسام العرب إلى عرب الشمال والجنوب إلى قيام الحروب بينهما وزادت الخصومة بينهم إلى حد أن أتخذ كل حي منهم شعاراً له في الحرب يخالف شعار الآخر فمثلاً أتخذ القحطانيون العمائم الصفرة والرايات الصفرة والعدنانيون أتخذوا العمائم الحمر والرايات الحمر وأطلقت تسمية الأيام على الحروب التي وقعت بينهما (٤) .

## ١- العرب البائدة :

يقصد بهم الاقوام التي عاشت في الماضي ولم يعد لأحد منهم وجود وأنقطعت أخبارهم بفعل الرمل الزاحف ، وهياج البراكين (٥) ، وظلت آثار هذه الاقوام عبرة وموعظة على مر الايام ، قال تعالى :

{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ} (٦) ، وأشار القران الكريم إلى أسماء بعض هذه القبائل وتدل الآثار المكتشفة على وجود هذه القبائل وكان من أشهر هذه القبائل التي ورد ذكرها في المصادر العربية هي : عاد و ثمود ومدين وطسم وجديس وعييل وجرهم والعماليق (٧) .

## ٢- العرب الباقية : -

هم القبائل التي سكنت اليمن والحجاز وكافة أنحاء الجزيرة العربية ، وتزايد افرادها على مر السنين حتى كونت شعبيين عظيمين كتب لهما البقاء هما : شعب قحطان وشعب عدنان ، أو العرب العاربة والعرب المستعربة ، أو عرب الجنوب وعرب الشمال (٨) .

- 
- (1) سورة الحج ، ٧٨ .
  - (2) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى ، تح. محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ ، ج ١، ص ٤٣ ؛ العيني، بدرالدين محمود بن احمد، عمدة القارىء ، دار احياء التراث، بيروت (دنت)، ج ١٤، ص ١٨٢ .
  - (3) البخاري، صحيح البخاري، ج ٢، ص ١٠٦٢ .
  - (4) محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص ٢٦ .
  - (5) الاصمعي ، عبد الله بن قريش ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، تح. محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، ١٩٥٩ ، مقدمة الكتاب ط .
  - (6) سورة يوسف ، ١١١ .
  - (7) البلاذري ، ابو الحسن احمد بن يحيى ، أنساب الاشراف ، تح . محمد الفردوس العظم ، دار اليقظة ، سوريا ، ١٩٩٧ ، ج ١ ، ص ٥؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ ؛ ابن سعيد ، نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب ، تر. امين فريد كردي ، الطبعة الالمانية ، ١٩٧٥ ، ص ١٩؛ النويري ، احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الارب في فنون الادب ، تح .محمد رضا مروة ، يوسف الطويل ، يحيى الشامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .
  - (8) ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن محمد بن السائب ، جمهرة النسب، تح. محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٨٣، ج ١، ص ٣ وما بعدها.

## أ- القبائل القحطانية :

موطنهم كان بلاد اليمن في الركن الجنوبي من جزيرة العرب ، ولذلك عرفوا بإسم عرب الجنوب ، وينسب القحطانيون إلى قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح وهو أول ملوك اليمن ، فلما توفي قحطان خلفه أبنه يعرب - جد العرب الجنوبيين ولذلك أطلق على القحطانيين إسم العرب العاربة ، ووصفوا فيها بعد بالصرحاء أو الخلص<sup>(١)</sup> . وتشعبت القبائل من يعرب إلى مجموعتين كبيرتين هما حمير وكهلان ومنهما تفرعت القبائل القحطانية<sup>(٢)</sup> .

## ب- القبائل العدنانية :

العدنانيون هم عرب الشمال الذين سكنوا الجزء الشمالي من جزيرة العرب، وينسب العدنانيون إلى عدنان بن أدد بن كلثوم بن مقوم بن ناحور بن تارح بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم<sup>(٣)</sup> . وهم العرب المستعربة وتفرعت القبائل العدنانية كلها من ولدي عدنان معد وعك وكانت عك قد صارت في بلاد اليمن بعد أن تزوج عك من الاشعريين ، وأقام معهم وبذلك أختلط نسبه بالقبائل القحطانية و ( صارت اللغة والدار واحدة )<sup>(٤)</sup> . ومن معد تفرعت القبائل العدنانية الأربعة أياد ، ونزار ، وقنص وأنمار<sup>(٥)</sup> .

## ثالثا - المعتقدات الدينية الوثنية :

### - مفهوم الدين والمعتقد :

### - الدين :

لقد احتلت المعتقدات والعبادات والطقوس الدينية ، مجالاً كبيراً ومهماً في حياة المجتمعات الانسانية منذ القدم ، فلا توجد هناك جماعة من الجماعات لم تعش حياة دينية على نحو معين ، فالدين قديم قدم الانسان نفسه ، وأثاره واضحة في الجانب الحضاري ، وفي تحديد الأطر الاجتماعية للتقاليد والعادات ، وفي الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية ، لذا يعد الدين من أهم

(1) الرازي ، مختار الصحاح ، ج ١ ، ص ٤٦٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٠١ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(2) ابن الكلبي ، هشام بن محمد السائب ، نسب معد واليمن الكبير، تح. ناجي حسن ، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٨٨، ج ١، ص ١٣٢ .

(3) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٠ ؛ المسعودي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٨٧ .

(4) ابن هشام ، المصدر نفسه، ج ١ ، ص ١٠ .

(5) الزبيرري ، ابو عبد الله المصعب ، نسب قريش ، تح. ليفي بروفنسال ، مطبعة شريعت، قم ، ١٤٢٧ هـ، ص ٥ ؛ ابن حزم الاندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ، جمهرة أنساب العرب ، تح. لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ج ١ ، ص ٥ .

النظم البشرية التي سيطرت على نفسية الانسان ، وأخذت اشكالاً وصوراً متنوعة باختلاف المجتمعات الانسانية أو ضمن نطاق المجتمع الواحد .

ان دراسة الأديان ، ذات أهمية كبيرة لمعرفة أي مجتمع من المجتمعات لحضارته وأخلاقه ، لذلك اهتم بها العلماء والباحثون ، وشغلت مجالاً واسعاً في كتاباتهم وأبحاثهم ، وتناولوها من زوايا وجوانب مختلفة يمكن إدراجها في ثلاث جهات نظر : الوجهة النفسية ، وهي معرفة مدى مطابقة دين ما لنفسية معتنقي هذا الدين <sup>(١)</sup> . أو فلسفة الدين من خلال دراسة العلاقات بين الأسس التي تستند اليها الاديان المختلفة والغايات التي تهدف اليها<sup>(٢)</sup> .

والوجهة القياسية : هي تدقيق مدى اتفاق احكام الدين مع الاديان الاخرى <sup>(٣)</sup> ، أي من خلال مقارنة خصائص كل دين ومميزاته مع خصائص ومميزات الأديان الاخرى .

والوجهة التاريخية : وهي معرفة تاريخ دين ما <sup>(٤)</sup> . وهو دراسة نشأة المعتقدات البدائية لدى الشعوب وتطورها ، حيث ان الانسان يمثل ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين الطبيعة خضوعاً كاملاً ، كما خضعت عقيدة الانسان ، وهي جزء منه لكل ما خضع له من تطور تصاعدي ، على أساس ان الانسان له وجود تاريخي معين ، وان العقائد نفسها تمثل هذا التاريخ <sup>(٥)</sup> . ثم تطورت الدراسات في مجال الأديان لتشمل مساحات واسعة من المعمورة لمعرفة تاريخ الأمم والشعوب البائدة .

ان كلمة الدِّين ( بكسر الدال وسكون الياء ) في اللغة العربية ، من الألفاظ التي تعددت مدلولاتها ومعانيها العامة والمتخصصة ، وجاءت معانيها في كتب اللغة والتفسير على الأوجه اللاتية : الجزاء ، الطاعة ، القضاء ، الحساب ، العادة ، العبادة ، الحكم ، الإكراه ، الذل ، القهر ، الغلبة ، السلطان ، الملك ، الورع ، الحال ، الخضوع ، العزة ، الدأب ، المكافأة ، التوحيد ، الاسلام ، الشأن ، المعصية ، الملة ، النحلة ، الاحسان ، الدار <sup>(٦)</sup> .

(1) الهاشمي ، طه ، تاريخ الاديان وفلسفتها ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ١٦ .

(2) عليان ، رشدي ، سعدون الساموك ، الاديان ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٨ .

(3) الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٦ .

(4) المرجع نفسه بنفس الصفحة .

(5) النشار ، علي سامي ، نشأة الدين ، مطابع عابدين ، الاسكندرية ، ١٩٤٩ ، ص ٢١ .

(6) ينظر : ابن سلام ، القاسم الهروي ابو عبيد ، غريب الحديث ، تح. محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الهند ، ١٩٦٤ ، ج ٣ ، ص ١٣٤ ؛ ابن زكريا ، مقاييس اللغة ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ؛ الطبرسي ، ابو علي الفضل ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح. لجنة من العلماء والمختصين ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج ١ ، ص ٦٠ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ج ١ ، ص ٢١٨ ؛ القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، تح. أحمد عبد العليم البردوني ، دار أحياء التراث ، بيروت ، (د - ت) ، ج ١ ، ص ١٤٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ١٦٧ - ١٧١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٨ ، ص ٢١٦ .

ويمكن ارجاع لفظة ( دين ) إلى ثلاثة أصول ، يرتبط بعضها ببعض ، فكلمة ( دان ) أما متعدية بحرف جر ، وحرف الجر أما اللام أو الباء ، أو متعدية بنفسها : دان الناس : أي قهرهم على الطاعة فأطاعوا ، والدين الجزاء والمكافأة و الحساب .

- دان بكذا : فهو دين ومتدين ، والدين العادة والشأن ، تقول العرب ( مازال ذلك ديني وديني ) ، أي عادتي .

- دانه دينا : أي أذله وأستعبده ، قال: أعرابي عندما سأله النضر بن شميل<sup>(١)</sup> عن شيء ، فقال له: لو لقيتني على دين غير هذا لأخبرتك<sup>(٢)</sup> . ومن ذلك نلاحظ ان لفظة دين تدور حول معنى اللزوم والأنقياد<sup>(٣)</sup> ، وبذلك تظهر أصلاتها التي حاول البعض من المستشرقين ان يشوهها<sup>(٤)</sup> .

ووردت لفظة ( دين ) في القرآن الكريم مفرداً أو معطوفاً في ( ٩١ ) موضعاً بمعناه العام والخاص<sup>(٥)</sup> ، ومن ذلك { مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ }<sup>(٦)</sup> ، قال الطبري : والدين في هذا الموضع بتأويل الحساب والمجاز في الاعمال ... يوم الدين يوم حساب الخلائق وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم ان خيراً فخير وان شراً فشر الا من عفا عنه فالأمر يومئذ أمره<sup>(٧)</sup> .

وقال تعالى : { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }<sup>(٨)</sup> ، ومعنى الآية : ومن يطلب دينا غير دين الإسلام ، ليدين به فلن يقبله الله تعالى منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين الذي خسر رحمة الله تعالى<sup>(٩)</sup> . نلاحظ ان القرآن الكريم قد ربط الدين بالشرعية السماوية ، والدين مصدره الله تعالى يوحي به لأنبيائه الذين أختارهم من العباد ليكونوا رسلاً يهدون بأمر الله ، وهذا الدين إنما هو واحد لا يختلف في الأولين والآخرين ويعبر عنه تعالى في الآيات القرآنية بـ ( الأيمان ) وعن معتنقيه بـ ( المؤمنين )<sup>(١٠)</sup> .

(1) هو النضر بن شميل بن خرشه بن يزيد بن كلثوم التميمي المازني النحوي البصري عالماً صدوقاً ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ورواية الحديث توفي سنة (٢٠٣هـ/٨١٩م) بمدينة مرو الذهبية ، محمد بن احمد بن عثمان ، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، تح . عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧، ج١٤، ص٤١٢ .

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣، ص١٣؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٨، ص٢١٧ .

(3) الجصاص ، احمد بن علي ابو بكر ، أحكام القرآن ، تح . محمد الصادق قمحاوي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ج١ ، ص٣٢٤ .

(4) علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٦-٧ .

(5) عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، رتبه محسن بيدارفر ، ط٤ ، مطبعة شريعت ، قم المقدسة ، ١٣٨١ هـ . ش ، ص٣٠٦ .

(6) سورة الفاتحة ، ٤ .

(7) محمد بن جرير ، جامع البيان في تفسير أي القرآن ، تح . خليل الميس ، صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج١ ، ص١٠٠ وما بعدها .

(8) سورة ال عمران ، ٨٥ .

(9) الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٤٩٥ .

(10) الشريف ، محمود بن ، الأديان في القرآن ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٠ ، ص٢٧ .

وترد لفظة ( دين ) بمعنى ( الحشر ) في الأرامية والعبرانية ، وتقابل لفظة ( دينو ) الأرامية لفظة ( الاديان ) في العربية وهي بمعنى ( القاضي ) في هذه اللغة ، وتعني لفظة ( دين ) القضاء في اللغة البابلية ، وقد وردت في النصوص الثمودية ، وردت في نص سجله رجل من ثمود ، توسل فيه إلى الاله ( وُد ) ، ان يحفظ له دينه ، وفي نص آخر جاء فيه : ( بدين وُدّ أمت ) أي بدين وُدّ أموت ، أو ( على دين وُدّ أموت ) فاللفظة من الألفاظ العربية الواردة في النصوص الثمودية <sup>(١)</sup> . وتأتي لفظة ( دين ) في النقوش الصفوية تشير إلى صفة من صفات الآلهة <sup>(٢)</sup> .

لم نجد في المصادر العربية القديمة ولا الموسوعات العلمية الحديثة تعريفاً واحداً متفقاً عليه للدين ، والسبب يعود إلى تنوع تجارب الإنسان الدينية ، فضلا عن أن المواقف من الفكر الديني مختلفة أيضا ، لذلك فقد عرف الدين عند العلماء المسلمين بتعريفات كثيرة : فالمناوي ، يقول الدين : ( وضع الهي يدعو أصحاب العقول إلى القبول بما هو عند الرسول ) <sup>(٣)</sup> ، بينما الراغب الاصفهاني يعرفه بالقول : ( اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله ) <sup>(٤)</sup> ، ومن خلال النظر إلى هذه التعريفات نجدها تؤكد على الأديان الإلهية وهي بذلك لا تعترف بالأديان الوضعية ، ومنها الوثنية وتعتبرها باطلة <sup>(٥)</sup> . وربما يتعارض هذا مع الايات التي سمتها بـ ( الدين ) .

وأما الدين في الفكر الأوربي الحديث فقد عرف تعريفات كثيرة ، منها ما قاله ( سيسرون ) ( session ) : ( الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله ) ، وإما دوركهيم ( Durkheim ) فيعرفه بالقول : ( الدين مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالاشياء المقدسة .. ) <sup>(٦)</sup> .

ولأجل التفريق بين الأديان لتسهيل دراستها فان العرب أول من صنّف الأديان على أساس التوحيد والتعدد ، فقد استخدموا كلمتي ( ملة ) و ( نحلة ) فيقول الراغب الاصفهاني في ذلك : ( ان الملة لاتضاف إلا إلى النبي ، الذي تستند إليه نحو ، إتبعوا ملة إبراهيم ، واتبعت ملة آبائي ، ولا توجد مضافة إلى الله ولا إلى أحاد أمة النبي ، ولاتستعمل إلا في حملة الشرائع دون

---

( 1 ) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٧-٨ .  
( 2 ) المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .  
( 3 ) محمد عبد الرؤوف ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تح . محمد رضوان الدايه ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٠ هـ ، ج ١ ، ص ٣٤٤ .  
( 4 ) مفردات غريب القرآن ، ص ٤٧١ .  
( 5 ) الحمد ، جواد مطر رحمة ، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٩ ، ص ٢٢ .  
( 6 ) نقلا عن : دراز ، محمد عبد الله ، الدين ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٩ ، ص ٢٥ .



أحاديها ، فلا يقال ملة الله ولا يقال ملتي وملة زيد كما يقال دين الله ، ودين زيد... وأصل الملة من أمّلت الكتاب وتقال الملة اعتبارا بالشيء الذي شرعه الله والدين .. (١) .

اما الجرجاني فيرى : ( ان الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها تطاع تسمى ديناً ومن حيث انها تجمع تسمى ملة ، ومن حيث انها يرجع اليها تسمى مذهباً ، وقيل الفرق بين الدين والملة والمذهب ، ان الدين منسوب إلى الله تعالى والملة منسوبة إلى الرسول والمذهب منسوب إلى المجتهد ) (٢) ، فالعرب إذن قد قسموا الأديان إلى أديان صحيحة وهي الأديان الالهية السماوية مثل الاسلام والنصرانية واليهودية ، وآخر باطل ويشمل كل الأديان الوضعية الوثنية .

وفي العصر الحديث فقد صنفت الأديان تصنيفات شتى ، فبعضهم جعلها ثلاثة أصناف أديان فطرية ( بدائية ) ، وأديان موحى بها وهي ( الاسلام واليهودية ) ، بينما وضع صنفا خاصا بالمسيحية اطلقت عليه اسم ( الأديان الكاملة ) (٣) ، وهناك من صنف إلى أديان قبلية وأديان قومية وأديان عالمية (٤) . وتصانيف أخرى كثيرة .

ان الاختلاف في وجهات النظر بين علماء الاديان حول نشأة الدين وأدوار تطوره أدى إلى ظهور العديد من النظريات والمذاهب ، وهذا ما سندرسه في نشأة الاديان وتطورها في هذا الفصل لاحقا . وخلاصة القول ان مصطلح الدين : هو لفظ يطلق على الاديان كافة ، الصحيح منها والمنسوخ والمحرف (٥) . اعتماداً على قوله تعالى :

{ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } (٦) .

- 
- ( 1 ) مفردات غريب القران ، ص ٤٧١ .
  - ( 2 ) علي بن محمد بن علي ، التعريفات ، تح. ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ ، ص ١٤١ .
  - ( 3 ) الهاشمي ، تاريخ الاديان ، ص ٤٤ .
  - ( 4 ) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٨ .
  - ( 5 ) توفيق ، حسين ، دروس في تاريخ الاديان ، تعريب انور الرصافي ، مطبعة توحيد ، قم المقدسة ، ١٤٢٣ هـ ، ص ١٠ .
  - ( 6 ) سورة الكافرون ، ٤ .

## المعتقد :

لفظ مشتق من ( عَقَد ) ، وَعَقْدُ الحبل : بمعنى شده وربطه ، وَعَقَدَ قلبه على شيء : لم ينزع عنه <sup>(١)</sup> .

والعَقْدُ : نقيض الحل ، عَقْدَةٌ ، يعقده ، عقدا ، وتعقادا ... وعقد العهد واليمين يعقدهما عقدا وعقدهما : اكدهما ، وتعاقد القوم : تعاهدوا .. <sup>(٢)</sup> .

وقالوا هو مني معقد الازار : أي بتلك المنزلة من القرب ، وعقد قلبه على شيء لزمه والعقد : الخيط ينظم فيه الخرز وجمعه عقود واعتقد الدر والخرز وغيره <sup>(٣)</sup> .

والعُقْدُ : الولايات على الامصار <sup>(٤)</sup> ، والعَقْدَةُ من الارض : البقعة الكثيرة الاشجار <sup>(٥)</sup> ، والعقدة : العقار الذي اعتقده صاحبه ملكا <sup>(٦)</sup> .

ووردت في القران الكريم بمعنى المعاهدة والرابطة بين اطراف الشيء ويستعار للمعاني نحو عُقْدَةُ البيع والعهد والنكاح <sup>(٧)</sup> ، كما في قوله تعالى : { ...وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ... } <sup>(٨)</sup> ، وقوله تعالى : { وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } <sup>(٩)</sup> ، والعقد بمعنى الشد والتوثيق <sup>(١٠)</sup> .

والعَقْدُ : ربط أجزاء التصرف بالايجاب والقبول شرعاً ، والعقائد : ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل <sup>(١١)</sup> . وخلاصة القول من تعريفات اللغويين ، فالاعتقاد هو عقد القلب على شيء وإثباته في نفسه <sup>(١٢)</sup> ، وقلبه بحيث يشد عليه شداً وثيقاً إعتقاداً منه .

وأما اصطلاحاً : فهو يتناول كل ما يعتقده الانسان في مسائل الدين وغيره ، وفيما هو حق وما هو باطل <sup>(١٣)</sup> .

- 
- ( 1 ) الفراهيدي ، العين ، ج ١ ، ص ١٤٠-١٤١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٩٦ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٣٨٣ .
  - ( 2 ) ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٩٦ .
  - ( 3 ) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٩٦ .
  - ( 4 ) الفيروز ابادي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٨٤ .
  - ( 5 ) الزمخشري ، الفائق ، ج ٢ ، ص ١٥٣ .
  - ( 6 ) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٦ .
  - ( 7 ) المناوي ، التعاريف ، ص ٥٢٠ .
  - ( 8 ) سورة النساء ، ٣٣ .
  - ( 9 ) سورة الفلق ، ٤ .
  - ( 10 ) المناوي ، المصدر السابق ، ص ٤٢٥ .
  - ( 11 ) الجرجاني ، التعريفات ، ج ١ ، ص ١٩٦ .
  - ( 12 ) المناوي ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .
  - ( 13 ) يعقوب ، الصديق عمر ، مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات ، المكتبة الازهرية ، مصر ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٧ .

## نشأة الأديان وتطورها :

الدين ظاهرة وحاجة إنسانية واكبت البشرية منذ أول نشأتها ، وهو أحد المؤسسات الاجتماعية التي لاغنى عنها لأية مجموعة بشرية ، مهما كانت بدائيتها ، والدين يمثل نظام اجتماعي يعد مجموعة من الظواهر العقائدية والعملية والعبادات التي تحدد معنى للحياة البشرية<sup>(١)</sup> ، وتنظيم سلوك الانسان تجاه حياة العالم الفوقي المقدس ، الذي يمثل اللانهاية غير الملموسة ، فهو ينظم حياة الانسان الاجتماعية بمقتضى هذه القوى المقدسة ، ويشترك في اعتقادها ومزاوتها جماعة من الأفراد يكونون وحدة اجتماعية متماسكة دائمية<sup>(٢)</sup> . وبهذا فإن كل دين ظهر في التاريخ كانت له جذوره الاجتماعية في الموطن الذي ظهر فيه ، وجذوره المعروفة المتصلة بالواقع البشري<sup>(٣)</sup> .

لقد دلت التنقيبات الأثرية على ان فكرة الدين كانت موجودة حتى عند الانسان البدائي ، الذي كان يعيش في العصور الحجرية قبل آلاف السنين ، إذ عثر في المقابر على وجود بعض الحاجيات والأطعمة التي كانت توضع بجانب الميت ، فضلاً عن انهم كانوا يدفنون موتاهم في إتجاه معين<sup>(٤)</sup> .

لقد كانت معرفة الانسان وتجربته عن الطبيعة بعيدة عن ان تكون كافية لتكوين تصور صحيح عن الوضع المحيط به . وفي أوقات الكوارث الطبيعية ، أرغم عجز الانسان هذا ومعرفته الضعيفة لقوانين الطبيعة على افتراض وجود قوى خيالية لايفهمها تقوم بادارة الظاهرة الطبيعية<sup>(٥)</sup> ، فحاول الانسان جاهداً نتيجة لهذا الخوف من الطبيعة الحصول على مرضاتها وكسب ودها والتقرب اليها ومعرفة مقاصدها<sup>(٦)</sup> .

أجمع علماء الاديان على أن نزعة التدين أصيلة لدى الانسان ، وان الغريزة الدينية مشتركة بين جميع الاجناس البشرية حتى أشدها همجية وبدائية . ان الاهتمام بالمعنى الإلهي ، وبما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات الانسانية الخالدة ، وربما وجدت جماعات إنسانية من غير

(1) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥ - ٦ .

(2) الخشاب ، احمد ، علم الاجتماع الديني ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٢٠ - ٢١ .

(3) دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الاسلام ، ط ٢ ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٢٧ .

(4) ناصر ، ابراهيم ، التربية الدينية المقارنة ، دار عمار ، الاردن ، ١٩٩٦ ، ص ٦٣ .

(5) دلو ، المرجع السابق ، ص ٥٢٧ .

(6) العوادي ، صلاح غلام ، التوحيد عند العرب قبل الاسلام ، دراسة تاريخية في الديانة الحنيفية وعبادة الرحمن ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣ .

علوم وفنون وفلسفات ، ولكن لا توجد قط جماعة انسانية بغير ديانة ، فالدين ظاهرة انسانية عامة شاملة ، وحيثما وجد الانسان وجد الدين (١) .

وترجع أصول الديانات البدائية إلى حقب بعيدة جداً ، ظهرت مع وجود الانسان وأرتبط ظهورها بمستوى تطور العقل البشري من طور السذاجة إلى طور النضج الفكري والتكامل العقلي (٢) ، والذي ظهرت فيه بذور التفكير النظري ، وإمكانية الفصل بين الفكر والواقع (٣) .

اهتمت الامم القديمة بتدوين طقوسها وديانيتها وعقائدها ، بل ديانات غيرها من الامم المعروفة لديها ، فمثلاً سجل قدماء المصريين عقائدهم وطقوسهم الدينية بأقوال متفرقة مكتوبة على قراطيس البردي ، أو نقوش على الجدران والمعابد والتمائيل والمقابر والاجسام المحنطة ، بل حتى ان مدارس مصرية قديمة اهتمت بالفلسفة الدينية لدى الشعوب والأمم الأخرى (٤) .

فهذا يدل على قدم الدين ، وأنه وجد مع وجود الانسان ، الذي نظر إلى ما حوله وجعل لكل شي روحاً ، وتخيل العالم الخارجي ليس مواتاً ، ولا يخلو من الإحساس ، بل إعتقد ان كل ما يحيط به من جبال وأنهار وأحجار وأشجار ونجوم وشمس كلها أشياء مقدسة (٥) ، حاول الانسان جاهداً إرضاء هذه الاشياء التي حوله ، والأبتعاد عن كل شيء يثير غضبها وشيئاً فشيئاً تحولت هذه المخاوف والمحاولات إلى طقوس عبادة وتقديس ، وكان لهذه الطقوس اثرٌ فعالٌ في تطور عقلية الانسان وتفكيره وبحثه في معرفة هذه الاشياء بما فيها ذات الإله (٦) ، وكانت محصلة هذا كله تكوين فكرة عن خلق الكون وعن الآلهة ومستوياتها حسب نشأتها وأدوارها في الكون .

حاول الدارسون للأديان أن يدرسوا الدين من خلال حالة التطور الفكري ومن ضمنها الحالة الدينية ، لكنهم اختلفوا في مراحلها ، فالبعض يؤكد على ان التوحيد أساس الفطرة الانسانية ثم إنحرف الانسان عنها (٧) ، والآخر يرى ان الانسان بدأ من الوثنية أو التعدد ، ثم الترويج أو

- 
- (1) دراز ، الدين ، ص ٣٤ ؛ الشرقاوي ، بحوث في مقارنة الأديان ، ص ١١ .
  - (2) شامي ، يحيى ، الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الاسلام ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ( د - ت ) ص ٤٦ .
  - (3) دلو ، جزيرة العرب ، ص ٥٢٧ .
  - (4) الخشاب ، الأجماع الديني ، ص ٢١ .
  - (5) ديورانت ، ول وايريل ، قصة الحضارة ، تر. زكي نجيب محمود ، دار الجيل للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ج ١ ، ص ١٠١ .
  - (6) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٤١ ؛ الحديثي ، أنمار نزار عبد اللطيف ، الديانة الوضعية عند العرب قبل الاسلام ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ١٣ - ١٤ .
  - (7) الشريف ، الأديان في القران ، ص ١٠ ، ٤٣ .

التفريد ، وأخيراً إلى التوحيد <sup>(١)</sup> ، وقد أشار القرآن الكريم في الآيات التي وصفت إيمان إبراهيم (عليه السلام) ، إشارة رمزية إلى فكرة التطور الديني :

{ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } <sup>(٢)</sup> .

إن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والنفسية ، لا بد من أن تأخذ بعين الاعتبار عند دراسة تاريخ الأديان وتطورها ، والعوامل التي مرت بها ، فهذه العوامل أثر على نمو الأفكار الدينية وتطورها ، كما للعوامل الطبوغرافية والمحيط أثر في تكيف الدين وفي تصور الناس للآلهة التي عبدوها <sup>(٣)</sup> .

لقد أستمد انسان وادي الرافدين فلسفته الدينية من تأثيرات البيئة التي تحيط به نتيجة إدراكه ووعيه بما حوله من عوامل ومؤثرات أطلق عليها مسميات إستوحاها من فكرة كانت هي المحصلة النهائية لتجاربه التي عكسها في فلسفته الدينية وأساطير الخلق، وشكلت هذه المسميات منظومة الآلهة التي إعتقد وجوب عبادتها . فالإعتقاد بأن الماء مصدر الحياة فكرة طورها انسان وادي الرافدين من خلال معاشته لبيئته ، فمن خلال تمازج أفكاره مع طبيعة بيئته خرج بفكرته الاساسية ( الخلق ) ، ولما كان الانسان في وادي الرافدين مؤسس الحضارة الاولى، فبالضرورة اصبح يرى الخلق للكون بدأ من أرضه وتجسد قصة الخليفة ( أينو ما أيلش ) جغرافية أرضه <sup>(٤)</sup> .

أما إنسان وادي النيل فإنه أدرك طبيعة البيئة التي عاش فيها وعَد حضارته أيضاً هي منبع الكون الأول فساق قصة الخليفة بما يتناسب مع طبيعة جغرافيته . تمتع سكان وادي النيل بالراحة والسكينة بفضل الطبيعة الهادئة الخالية من الرياح العنيفة والفيضانات المفاجئة على غير ما هو الحال في أرض وادي الرافدين تماماً ، فالطبيعة كانت تلبي جميع طلباته ، لذلك كان مجمع الآلهة في مصر دائماً على وفاق ، وليس هناك ما يخيف المصري من آلهته غير التضرع لها بغية تلبية رغباته فنشأت قصة الخليفة نشأة هادئة ليس فيها عنف <sup>(٥)</sup> . إن فلسفة الفكر الديني في

(1) العقاد ، عباس محمود ، الله (كتاب في نشأة العقيدة الإلهية)، ط٣، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠ ، ص٢٨ .  
(2) سورة الانعام ، ٧٦ - ٧٩ ؛ وينظر ايضا : الطبري ، جامع البيان ، ج٧ ، ص٣٢٢ وما بعدها ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج٤ ، ص٩١ وما بعدها .  
(3) علي ، المفصل ، ج٦ ، ص٩ - ١٠ ، ٤٢ .  
(4) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٣٤ - ٣٧ ؛ القيسي ، محمد فهد حسين ، قصص الخليفة في العراق القديم بين المعطيات المسماوية والكتاب المقدس والقران الكريم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠٠٦ ، ص٤١ - ٤٨ .  
(5) باقر ، المرجع نفسه، ص ٣٤ - ٣٧ .

كلا الحضارتين ( وادي الرافدين ) و ( وادي النيل ) كانت تنطلق من نقطة واحدة وهي خروج الحياة الأولى من الماء ( الهولي )<sup>(١)</sup> ، بمعنى ان الماء كان مصدر الحياة ومغذيها . وهي فكرة توضح لنا مكان النشأة الأولى لهذه الأقسام فهي أقوام خرجت من شبه جزيرة العرب<sup>(٢)</sup> .

إن الاختلاف في وجهات نظر علماء الأديان حول نشأة الدين ، ومراحل تطوره التاريخي أدى إلى ظهور العديد من النظريات والمذاهب منذ نهاية القرن الثامن عشر ولحد الآن وأهم هذه النظريات والمذاهب : المذهب الحيوي والمذهب الطبيعي والمذهب الطوطمي ، ونظرية التوحيد<sup>(٣)</sup> .

ينسب المذهب الحيوي إلى ( تيلور ) ( Taylor ) و ( سبنسر ) ( Spencer ) وطرح هذا المذهب عدة مسائل نختصر منها : ان الإنسان عرف الروح ثم الجن ثم اتسعت فكرته فغشى الطبيعة بالأرواح ، ثم اخذ لا يفرق بين الجماد والحياة ، وهذا أدى إلي عبادة أرواح الإسلاف<sup>(٤)</sup> .

وإما أصحاب المذهب الطبيعي كل من ( ماكس مولر ) ( Max Muller ) و ( ادلبرت كوهن ) ( Ad Albert Kuhn ) فقد توصلوا إلى ان الدين نشأ عن حاجة عقلية في النوع الإنساني وظهر مع ظهور الإنسان<sup>(٥)</sup> ، أما كلمة طوطم فقد ظهرت مصطلحاً في علم الأجناس في أواخر القرن الثامن عشر بعد ان ظهر في كتابات الهندي ( لانج ) ( Jelling ) واهتم به ( دوركهيم ) الذي خالف جميع المذاهب في دعواها ان التدين وليد أسباب اجتماعية جاءت نتيجة الحالة النفسية للفرد الناتجة من فطرته ويرى أنها تمثل أقدم ديانة إنسانية ذلك لإرتباطها بأبسط تكوين اجتماعي وهو تكوين العشيرة<sup>(٦)</sup> . يمثل مذهب ( لانج ) أفضل صورة لنظرية التوحيد ، الذي اثبت ان عقيدة الخالق الأكبر هي أقدم ديانة ظهرت بين البشر ، مستندلاً بأنه لم تنفك عنها أمة من الأمم في

---

(1) فرانكفورت ، هنري واخرون ، ما قبل الفلسفة ( الانسان في مغامراته الاولى ) ، تر. جبرا ابراهيم جبرا ، دار مكتبة الحياة ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ١٦٥ ؛ والهولي : لفظ يوناني بمعنى الاصل والمادة وفي الاصطلاح هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل الصورتين الجسمية والنوعية الجرجاني ، التعريفات ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

(2) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص ١١٦ .

(3) النشار ، نشأة الدين ، ص ٣٢ .

(4) النشار ، المرجع نفسه ، ص ٣٣ - ٤٠ ؛ دراز ، الدين ، ص ١٣٣ - ١٤٢ ؛ الشرقاوي ، بحوث في مقارنة الأديان ، ص ٢٠ .

(5) النشار ، المرجع نفسه ، ص ٦٩ - ٧٩ ؛ دراز ، المرجع نفسه ، ص ١١٩ - ١٣١ ، الشرقاوي ، المرجع نفسه ، ص ٢١ .

(6) النشار ، المرجع نفسه ، ص ٩٣ ؛ دراز ، المرجع نفسه ، ص ١٥٨ ؛ الشرقاوي ، المرجع نفسه ، ص ١٩ .

القديم والحديث ، فتكون الوثنيات ان هي إلا أعراض طارئة أو أمراض متطفلة بجانب العقيدة الخالدة (١) .

كما أثبت ( بروكلمان ) ان العرب قبل الإسلام كانت لديهم فكرة واضحة عن إله واحد ، وإنها فكرة فطرية في الوطن العربي ( السامي ) (٢) .

### نشأة الديانة الوثنية وتطورها :

تشير المعلومات المستقاة عن ديانات العرب قبل الإسلام إلى تعددها واختلافها بل تبينها(٣) ، وتأثرها بما كان يحيط بها من ديانات وملل ، فقد ذكر اليعقوبي : ( ان أديان العرب كانت مختلفة بالمجاورات لأهل الملل والانتقال إلى البلدان والانتجعات ) (٤) ، لقد اخذ العرب عن الأمم التي اتصلوا بها كثيراً من آلهتها ، فقد كانت الوثنية هي العامة والغالبة في شبه جزيرة العرب فضلاً عن وجود الديانات الأخرى (٥) .

اختلفت مظاهر الديانة الوثنية في بلاد العرب قبل الإسلام ، باختلاف الأمكنة والبقاع ، فهي عند البدوي الضارب في فيافي جزيرة العرب تمثل أول أشكال المعتقدات السامية وأبسطها وأكثرها سذاجة وبساطة ببساطة حياتهم وهي مزيج من عبادة الأسلاف والفيتيشية ( الرقية ) والطوطمية والروحوية وما شابه ذلك (٦) ، لكنها عند عرب الجنوب بما فيها من المظاهر الفلكية والهياكل المزخرفة والشعائر الدينية المميزة وتقديم الذبائح والقرابين تمثل مرحلة أكثر نضجاً ورقياً وتطوراً ، وهي ناتجة عن حالة الاستقرار والتحضّر في المجتمع (٧) .

كان للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية الأثر البارز في نمو الأفكار الدينية عند العرب قبل الإسلام فعبادة السماء والنجوم والكواكب كانت ترجع إلى طبيعة حياة العربي واعتقاده ان لها أثراً عميقاً في مقدراته ، وأمور حياته ومعيشته اليومية ، فإرضاءها يجلب له الخير والسعادة ، وإغضابها يجر عليه الشقاء . أما عبادة الشمس والأمطار والأشجار والآبار ، وبالأخص عند عرب الجنوب فقد كان مرجعها إلى العوامل الاقتصادية التي تفرق بين المجتمع

(1) النشار ، نشأة الدين ، ص ١٧٨ - ١٧٩ ؛ دراز ، الدين ، ص ١٠٠ ؛ الشرقاوي ، بحوث في مقارنة الأديان ، ص ٢٠ .

(2) كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر. نبيل أمين فارس ، منير البعلبكي ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(3) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٢١ ؛ ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر ، الأعلام النفيسة ، طبعة ليدن ، ١٨٩١ م ، ص ٢١٧ ؛ البلخي ، أبو زيد أحمد بن سهيل ، البدء والتاريخ ، طبعة ، باريس ، ١٨٩٩ م ، ج ٤ ، ص ٣١ ؛ ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص ٣ - ٤ .

(4) تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٧ .

(5) حسن ، علي أبراهيم ، التاريخ الإسلامي العام ، ط ٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، ١٩٥٩ ، ص ١٢١ .

(6) دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص ٥٢٨ .

(7) حتي ، تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

البدوي الشمالي ، وبين المجتمع الجنوبي الزراعي ، الذي تقوم حضارته على مياه الأمطار ، والشمس ذات أهمية كبيرة في لمجتمع الزراعي ، فالمطر كان يعد من أهم وسائل الإسقاء والخصب والنماء في جزيرة العرب ، ولهذا كانوا يستمطرون السماء ويقدمون القرابين لها (١).

فاعتقد العربي ان كل ما يحيط به من اشياء كان لها روح تحركها وبالتدرج اصبحت القوى الطبيعية العليا آلهة ، أما القوى السفلى فاحيلت إلى مراتب الجن والشياطين ، ثم تكاملت صورة الألوهية في مخيلة الجاهلي ، إلا ان المحسوسات الطبيعية كالأشجار والآبار والكهوف والحجارة بقيت مقدسة ، تعد وسائل يتقرب بها العابد إلى المعبود (٢).

حسب الانسان ان العالم المحيط به ملئ بالآلهة ، فمن من كل كوكب او مجرة ينبثق وجود كان يثيره بنوع من الإحساس الذي كان يدرك فيه كثرة ما هنالك من قوى شبيهة بقوى الآلهة ، منها القوي ومنها الضعيف ، وجميعها تتحرك ما بين السماء والارض (٣).

يمكن القول ان الوثنية هي بداية المعتقدات الدينية البدائية ، عندما اعتقد الانسان بالوهية الاشياء المادية ، والظواهر الكونية التي لم يألّفها او يفهمها وعندما ارتبطت بعض الاشياء المادية كالحجارة خاصة ببعض الظواهر الكونية غير المدركة كالشهب او مقذوفات البراكين اصبح ثمة إعتقاد بأن الإله يمكن ان يحل في شيء مثل الحجارة ثم تطورت الفكرة إلى إمكانية الحلول في الأشجار أو المياه (٤).

إن مظاهر حياة الجاهليين كانت تشبه إلى حد بعيد مظاهر الحياة ذاتها عند جميع الشعوب والمجتمعات في طور بداوتها وسذاجتها قبل ان تصل إلى طور النضج الفكري والتكامل العقلي ، فالعقل العربي الجاهلي كان على وجه العموم عقلاً قاصراً عن إدراك الحقائق الكلية ، وفهم العقائد والإيديولوجيات المعقدة ، إنه عقل كبلته قيود المادة ، فأكتفى بما يحيطه من محسوسات دون النفاذ إلى ما وراء الطبيعة (٥).

ومن هنا يمكن القول ان نشأة الدين وتطوره عند العرب سار وفق خطوات النضج الفكري وتطوره ، ومن ثم يجعلنا نبحت عن بدايات الوجود التاريخي للوثنية ، إلا أن الباحث لا يستطيع أن يحدد وبشكل قطعي تاريخ الوثنية ومسارها وطريقة إنتشارها ، ومن اين بدأت ؟ وما هي مناطق توسعها ؟ (٦).

(1) الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ٤٦٦ .

(2) حني ، تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

(3) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

(4) الحمد ، الديانة اليمنية ومعابدها ، ص ٢٩ ؛ دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام ، ص ٥٣٢ - ٥٣٣ .

(5) شامي ، الشرك الجاهلي ، ص ٤٦ .

(6) الشريف ، الأديان في القران ، ص ٤٤ .



ولا نملك في هذا المجال الا ان نعرض بعض ما توصل اليه الاقدمون من المؤرخين  
يقول ابن الكلبي : ( اول ما عبدت الاصنام ، ان ادم عليه السلام لما مات جعله بنو ( شيث ) ابن  
ادم في مغارة في الجبل الذي اهبط عليه ادم بارض الهند . . . وكان بنو شيث ياتون جسد ادم في  
المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه . فقال رجل من بني قابيل بن آدم : ( يا بني قابيل ، ان لبني  
شيث دواراً يدورون حوله ، ويعظمونه وليس لكم شيء فنحت لهم صنماً ، فكان اول من عملها )  
( ١ ) .

ثم قال ابن الكلبي : ( كان ود وسواع ويغووث ويعوق ونسر قوما صالحين ، ماتوا في  
شهر . فجزع عليهم ذوو أقاربهم . فقال رجل من بني قابيل : ( يا قوم هل لكم ان اعمل لكم خمسة  
اصنام على صورهم ، غير اني لا اقدر ان اجعل فيها ارواحاً ؟ ) قالوا : نعم فنحت لهم خمسة  
اصنام على صورهم ونصبها لهم . فكان الرجل ياتي اخاه وعمه وابن عمه ، فيعظمه ، ويسعى  
حوله حتى ذهب ذلك القرن الاول . . . ثم جاء قرن آخر ، فعظموهم اشد من تعظيم القرن الاول .  
ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عظم اولونا هؤلاء ، الا وهم يرجون شفاعتهم عند الله .  
فعبدوهم وعظم امرهم واشتد كفرهم . فبعث الله اليهم ادريس عليه السلام . . . نبيا فدعاهم فكذبوه  
. . . ولم يزل أمرهم يشتد . . . حتى ادرك نوح . . . فبعثه الله نبيا . . . فدعاهم إلى الله ( عز وجل )  
في نبوته عشرين ومائة سنة . فعصوه وكذبوه . فأمره الله ان يصنع الفلك . . . وغرق من غرق .  
. . . فعلا الطوفان وطبق الارض كلها . . . فأهبط ماء الطوفان هذه الاصنام من جبل نود إلى  
الارض . وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى ارض حتى قذفها إلى أرض جدة . ثم  
نضب الماء وبقيت على الشط فسفت الريح عليها حتى وارتها ) ( ٢ ) .

فعبدت هذه الاصنام وجعلت شركاء لله في الربوبية والعبادة ، وزعموا أنما هؤلاء  
يقربونهم إلى الله زلفى ، ومنهم عبد هذه الاصنام زاعماً أنها تضر وتنفع ) ( ٣ ) .

وذهب ابن الكلبي إلى ان العرب الاولى ، كانت على ملة ابراهيم ( عليه السلام ) من الايمان بإله  
واحد اعتقدت وحجت إلى بيته ، وعظمت حرمة وحرمات الأشهر الحرم ، ثم بعد ذلك أنسلخوا  
نحو عبادة ما أستحبوا ونسوا ما كانوا عليه ، وأستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره فعبدوا  
الاوثن وأبتعدوا عن دين آبائهم وأجدادهم ) ( ٤ ) .

( ١ ) ابو المنذر هشام بن محمد ابن السائب ، الأصنام ، تح. احمد زكي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة  
١٩٢٤ ، ص ٥٠-٥١ .

( ٢ ) المصدر نفسه ، ص ٥١-٥٣ .

( ٣ ) النجيري الكاتب ، ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله ، ايمان العرب في الجاهلية ، تح . محب الدين الخطيب ،  
ط ٢ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٢ وما بعدها .

( ٤ ) المصدر السابق ، ص ٦ .

يلاحظ أن الروايات التي اعتمدها المهتمون بدراسة المعتقدات الدينية عند العرب لأجل تفسير وثنية العرب تعتمد ان الدين كان في البدء التوحيد ثم نشأت الوثنية ، وان التوحيد عندهم ارتبط بابراهيم واسماعيل (عليه السلام) في مكة ، ومن ثم تفرق أبناء اسماعيل عن البيت العتيق ، فحملوا معهم بعض الأحجار من مكة حبا لها وتعظيماً لشأنها ، وحيثما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى استبدلوا ديانة النبي ابراهيم والنبي اسماعيل بالحجارة ، فتحولوا إلى الوثنية (1) .

نلاحظ ان اغلب الروايات نجدتها تركز على حقبة ابراهيم (عليه السلام) ، وتهمل المدة التي سبقت عصره ، وكأن تلك المدة التي سبقت ابراهيم بدون دين ، ولم نجد رواية تعطينا تفصيلات عن الاوضاع الدينية في تلك الحقب التاريخية البعيدة فالقرآن الكريم يخبرنا عن العديد من الحركات الإصلاحية التي ظهرت في صورة دعوات دينية قام بها العديد من الانبياء في مناطق مختلفة من بلاد العرب ، ولعل من ابرز تلك الدعوات دعوة النبي هود (عليه السلام) في قوم عاد الاولى في جنوب جزيرة العرب ، وحركة اصلاح اخرى في سبأ الجنوبية ، ودعوة النبي صالح (عليه السلام) في قوم ثمود ودعوة شعيب (عليه السلام) في اهل مدين ودعوات كثيرة شملت شمال الجزيرة وجنوبها وقد وقفت اقوام هذه المناطق بشدة ضد هذه الدعوات الإصلاحية (2) . وهذا يجعلنا نذهب إلى القول ان الوثنية عند العرب قديمة قدم نشأتهم ، مع ان الروايات ربطت بينها - أي الوثنية وبين عمرو بن لحي (3) ، وهو ربط لا يدل على معرفة دقيقة بنشأة المعتقدات الدينية (4) .

مرت الديانة الوثنية العربية بأدوار ومراحل متعددة ، حتى وصلت إلى ما كانت عليه ، ويمكن أجمال أبرز هذه المراحل بما يلي :

### المرحلة الاولى : الطور الحيوي او الارواحية ( الفيتيشية )

وفيه اعتقد العرب ان في كل شيء حياة فعبدوا وقدسوا هذه الاشياء المادية كالأحجار والاشجار والكهوف وينابيع الماء (5) . فالروح هي المعبودة لا الحجر الذي تحل الروح فيه ،

(1) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٤٦ ؛ الأزرق ، ابو الوليد محمد بن احمد ، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تح. رشدي الصالح ملحس ، ط ٣ ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(2) ينظر : سورة هود ، ٥٠ - ٥٨ ؛ سورة الحج ، ٤٢ ؛ العنكبوت ، ٣٨ ؛ الاحقاف ، ٢١ ؛ سورة هود ، ٦١ - ٦٦ ؛ الأسراء ، ٥٩ ؛ النمل ، ٤٥ ؛ الذاريات ، ٤٣ ؛ الاعراف ، ٨٥ - ٩١ ؛ سورة سبأ ، ١٥ - ١٦ .

(3) عمرو بن ربيعة ، وربيعه هو : لحي بن قمعة بن خندف ، وعمرو بن لحي هو ابو خزاعة يرجعون كلهم اليه قال رسول الله (ﷺ) عنه : رأيت عمرو بن لحي ابا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار ، لانه أول من بحر البحيرة وسبب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي ، وغير دين اسماعيل وابراهيم عليهما السلام ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١ ، ص ٣٩ - ٤٠ ؛ السمعي ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ، الانساب ، تح . عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

(4) الحديثي ، الديانة الوضعية ، ص ١٠٢ .

(5) الفيومي ، محمد ابراهيم ، في الفكر الديني الجاهلي ، ط ٣ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٢ ، ص ٢٦٤ .

وليس الحجر او المواد الاخرى الا بيتاً تحل الروح فيه <sup>(١)</sup> . ويحمل الفيتيش لجلب الخير والسعد لصاحبه ، ومنع الأذى عنه <sup>(٢)</sup> .

وكانت الفيتيشية اكثر الديانات البدائية شيوعاً في الجزيرة العربية ، يقول ابن الكلبي : ( فكان الرجل ، إذا سافر فنزل منزلاً ، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فأخذها رباً ، وجعل ثلاث اثافيٍّ لِقْدَرَةٍ ، وإذا ارتحل تركه . فاذا نزل منزلاً آخر ، فعل مثل ذلك . فكانوا ينحرون ويزبحون عند كلها ويتقربون اليها ) <sup>(٣)</sup> ، وكان من الجاهليين من يختار الاحجار الغربية فيتعبد لها ، فاذا رأوا حجراً احسن تركوا الحجاره القديمه وأخذوا الحجاره الجديده ، يؤيد ذلك ما قاله الطبري في تفسير الآية : {أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا} <sup>(٤)</sup> ، ان الرجل من المشركين قبل الاسلام كان يعبد الحجر ، فاذا رأى احسن منه ، رمى به ، واخذ الآخر يعبده ، فكان معبوده وإلهه ما يتخذه لنفسه <sup>(٥)</sup> .

وكان الجاهليون يدينون بعبادة الارواح ويؤمنون بأثرها ، وقد تصور بعض العرب الروح هي الدم أو هي الهواء أو هي في شكل طير الهامة يؤيد ذلك قول المسعودي : ( يتنازع الناس في حقيقة الروح ، فمنهم من زعم ان النفس هي الدم وان الروح الهواء الذي في باطن جسم المرء الذي منه نفسه ، لذلك سمو المرءة منه نفساء ) <sup>(٦)</sup> ، وذكر ابن منظور : (الروح نسيم الهواء وكذلك نسيم كل شيء) <sup>(٧)</sup> . ورووا ايضاً ان النفس طائر ينبسط في الجسم فإذا مات او قتل الانسان لم يزل يطيف متوحشاً يصدح على قبره وزعم العرب ان هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر ، ويسكن في الديار المعطلة ومصارع القتلى وعند القبور <sup>(٨)</sup> ، وقيل ان روح المقتول الذي لم يأخذ بثأره تصير هامة عند قبره تصيح إسقوني ، إسقوني فإذا أخذ بثأره طارت <sup>(٩)</sup> .

ويبدو ان مسألة الروح كانت موضع جدل بين اهل الحجاز ، ولعل ما يؤيد هذا ان الرسول ( ﷺ ) لما هاجر من مكة إلى المدينة ، اراد اليهود إمتحانه وإحراج الرسول بها ، فنزل قوله تعالى : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} <sup>(١٠)</sup> .

- 
- (1) خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ط ٣ ، دار الحدائث للطباعة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٠٧ ؛ علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٤٩ .
  - (2) دلو ، جزيرة العرب ، ص ٥٢٩ .
  - (3) الاصنام ، ص ٣٣ .
  - (4) سورة الفرقان ، ٤٣ .
  - (5) جامع البيان ، ج ١٩ ، ص ٢٤ .
  - (6) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ .
  - (7) لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .
  - (8) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج ٢ ، ص ٣١١ .
  - (9) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٤٥٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٧ ، ص ٧٧١ .
  - (10) سورة الاسراء ، ٨٥ ؛ ينظر: الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ١٩٢ - ١٩٦ .

## المرحلة الثانية : عبادة الكواكب

عرف سكان العرب عبادة الكواكب ، وكان أهم هذه الكواكب هو الثالوث الذي يمثله القمر والشمس والزهرة<sup>(١)</sup> . والاسم الشائع للقمر بين الساميين هو ، ( ورخ ) ، و ( سن ) و ( سين ) و ( شهر ) ، كان يذكر القمر بكناه وصفاته ولا يسمى بأسمه ويظهر ذلك من باب التأدب والتجمل امام رب الأرباب . كان القمر هو الأب ، ودعوه بالعم ونعت القمر ب ( كهلن ) أي الكهل: وهي تعني القدير والمقتدر والعزيز . والاله ( القمر ) ، هو ( المقه ) عند السبئيين ، وهو ( عم ) عند القتبانيين، وهو ( ود ) عند المعينيين و ( سن ) ( سين ) عند الحضارمة . وكانت الشمس تمثل زوجه الالهية التي سميت ( ذات حمم ) عند السبئيين و ( نكرح ) عند المعينيين ، ثم ابنهما الإلهي الذي عرف عند المعينيين بإسم ( عثتر ) وهو كوكب الزهرة ، هذا الثالوث الكوكبي يدل ، في رأي الباحثين في أديان العرب الجنوبيين ، على ان عبادة العرب الجنوبيين هي عبادة نجوم ، وهو يمثل في نظرهم عائلة إلهية مكونة من ثلاثة أرباب هي : الأب وهو القمر ، الأبن وهو الزهرة ، والأم وهي الشمس<sup>(٢)</sup> .

تميزت اليمن بموقع تجاري ونشاط زراعي ، فكان هذا الثالوث الكوكبي اساس الحياة ، سواء عن الخصب الزراعي ، او عن طريق الازدهار التجاري ، وعبادة هذا الثالوث الكوكبي كانت تمثل تداخلاً بين مرحلتين من مراحل تطور المجتمع . فعبادة القمر والزهرة هي عبادات مجتمع رعي ، فالقمر يكون ليلاً وسيلة لتوضيح المعالم ويسهل الانتقال في البادية ونفس الشيء إلى كوكب الزهرة ، فهي تمثل وسيلة يدرك من خلالها الإنسان معرفة الوقت والإتجاه ، ويكون القمر أيضاً في الليل فترة الراحة وهبوط درجات الحرارة مما يساعد على إنبعاث الحياة مرة أخرى إلى العشب بينما كانت نظرة البدوي إلى الشمس تمثل عدوه الأول<sup>(٣)</sup> .

أما المجتمع الزراعي فكانت الشمس تشكل أهمية كبيرة له ، الذي تقوم حضارته على مياه الأمطار حيث يعد المطر اهم وسائل الاستسقاء والخصب والنماء في جزيرة العرب<sup>(٤)</sup> ، ولأهمية الشمس في هذا فقد عظموها وسجدوا لها من دون الله كما أشار إلى ذلك القران الكريم ، وهو قوله تعالى :

(1) بافقيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات ، ( لا - م ) ، ١٩٧٣ ، ص ٢١٣ ؛ الحمد ، جواد مطر ، الشمس في الاساطير والادبيات القديمة ، مجلة الحكمة ، العدد ٢٢ ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٧ .

(2) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٢ - ٥٧ .

(3) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٣٢٨ .

(4) محمود ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٦٥ .

{وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ} (١) .

وعبادة الشمس فيها تطور كبير في التفكير اذا ما قيست بمعتقدات العرب الدينية البدائية (٢) ، ويرى فيليب حتي : ان عبادة القمر لاحقة بحياة الرعي والبدو ، اما عبادة الشمس فمرحلة أرقى وهي عالقة بحياة الزراعة (٣) .

اما موقع اليمن التجاري ، فقد كانت تطل على شواطئ متعددة ، من خلال شريط ساحلي ، جعلها مركزا هاما للتجارة والتبادل التجاري ، حيث تأتي البضائع عبر البحر من الهند والحبشة ، فضلا عن ما كانت تشتهر به اليمن من منتوجات مثل الأفاويه والطور والبخور التي شكلت بضائع العصر الحضارية المرغوبة عند الشعوب في ذلك العصر (٤) . ثم ان طبيعة هضبة اليمن عقدت النقل وعقدت الافادة من نظام الري بشكل يساعد على زيادة الحياة الزراعية وتوسيعها (٥) .

كل هذا جعل من الحاجة ضبط التغيرات المناخية بدقة ، ومن هنا اصبحت الصلة بالسماء والكواكب صلة عميقة ومستمرة ، فاصبح القمر هاديا للناس في البر والبحر ، وسميرا لرجال القوافل من التجار وأصحاب الاعمال في الليالي المقمرة بعد حر شديد تبعته اشعة الشمس المحرقة ، فتشل الحركة في النهار ، وتجعل من الصعب على الناس الاشتغال فيه ، واذا كانت الشمس مصدرا لنمو النباتات نموا سريعا في شمال جزيرة العرب ، فان اشعتها المحرقة توقف نمو اكثر المزروعات في صيف جنوب الجزيرة ، وبسبب جفافها واختفاء الورد في هذا الموسم ، فلا عجب ان سموها ( ذات حمم ) عند العرب الجنوبيين ، ولهذا فلا يستغرب اذا قدم اليمانيون القمر في عبادتهم على الشمس وفضلوه عليها (٦) ، مع الاعتراف ان إله الشمس هو الحامي للقوافل لأن ظهور الشمس كان يعني إيذانا بالراحة والأمان .

وينقل احد الباحثين عن بعض الباحثين الغربيين ان بعض آلهة المعينيين تشبه آلهة البابليين ، مما جعلهم يرجعون المعينيين إلى أصول عراقية (٧) ، لكن هذا الرأي لا يمكن قبوله ، لأن مصدر التشابه يعود إلى تأثير اليمن بحضارة وادي الرافدين ولعل من هذا انتقال بعض آلهة

(1) سورة النمل ، ٢٤ .

(2) دلو ، جزيرة العرب ، ص ٥٥٧ - ٥٥٨ .

(3) تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ١٣٤ ؛ الحمد ، الديانة اليمنية ، ص ٧١ .

(4) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ١٧ - ١٨ .

(5) بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص ١٩٥ - ١٩٧ .

(6) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٢ ؛ الحمد ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

(7) العلي ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٨ .

بابل إلى اليمن وهو ما ذهب إليه احد الباحثين بقوله : وجود اثر واضح لحضارة وادي الرافدين في حضارة اليمن (١) .

ويعتقد ان بعض القبائل اليمنية هاجرت إلى الشمال بعد انهيار سد مأرب ونقلت معها معبوداتها إلى تلك المناطق (٢) ، ويبدو ان هناك عوامل اخرى ساعدت على انتشار عبادة الشمس في جزيرة العرب وتحديدا في الانباط وتدمر ، ويقف في مقدمة تلك الأسباب والعوامل ، وقوعها بين حضارتين زراعتين مستقرتين ، مع وجود اتصال بهما حيث طرق المواصلات التجارية ، وهما الحضارة المصرية في الغرب حيث الإله هو الشمس ( ر ع ) وهو الإله الأكبر ، وحضارة وادي الرافدين في الشرق حيث تحول المجتمع إلى مجتمع زراعي كثيف في مراحل لاحقة أيام السومريين ، حيث اصبح إله الشمس أحد الآلهة الرئيسة في مجمع الآلهة في وادي الرافدين (٣) .

أرتبط استقرار الانباط بالزراعة أولاً ثم التجارة ثانياً وقاد هذا التحول إلى ان يصبح ( ذو شرى ) (٤) ، إلهاً شمسياً وان عبادته ارتبطت بمجتمع الفلاحين (٥) ، ثم حدث تطور في عبادة ( ذو شرى ) وتحوله إلى إله الخمر ، وبذلك يظهر تطوراً في الزراعة إذ جرى تحول في الزراعة من خلال زراعة المحاصيل الداخلة في صناعة النبيذ ، ويظهر ايضاً تطوراً واضحاً في المجتمع ورقيه بعدما أصبحت الأنباط سيدة الطرق التجارية الكبرى (٦) ، وعبد الأنباط آلهة عراقية ومصرية مثل ( اللات ) الهة القمر ، وعشتروت (٧) .

اما تدمر فان ظروف نشأتها تشبه إلى حد ما ظروف نشأة الانباط ، حيث الموقع الممتاز لطرق التجارة ، وقد تطور المجتمع التدمري نتيجة الثراء الذي أصابه من التعاملات التجارية وأدى الى الاستقرار والأحتكاك بالمجتمعات الأخرى (٨) ، وديانة التدمريين لا تختلف عن الديانات السائدة في سوريا وشمال جزيرة العرب ، ومن أشهر آلهتهم كان الإله ( شمس ) والإله ( بعل ) وآلهة اخرى (٩) ، ويضاف في سبب تقدم عبادة الشمس في هذه المناطق هو ان شمال

(١) الحمد ، الديانة اليمنية ، ص ص ٦٠ ، ٩٥ ، ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) خان ، الاساطير والخرافات ، ص ١١٦ .

(٣) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٣٨٤ .

(٤) صنم كان لبني الحارث من الأزد ، وقيل كان لدوس بالسراة ، وقد ذكر ان الانباط وهم عرب البتراء قد عرفوا عبادة هذا الصنم ، الذي قيل عنه انه كان أكبر آلهتهم المعبودة ، ويقولون انه كان على هيئة صخرة كبيرة . الشامي ، الشرك الجاهلي ، ص ١٣٧ - ١٣٨ ؛ وينظر : ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ٣٧ - ٣٨ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٦٧٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٩ ، ص ٥٧ .

(٥) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٤٤ .

(٦) العلي ، المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤٢ .

(٧) خان ، المرجع السابق ، ص ١١٧ ؛ العلي ، المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤٤ .

(٨) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ج ١ ، ص ٢١ - ٢٢ .

(٩) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٥ .

شبه جزيرة العرب تخف فيها درجات الحرارة قياساً مع وسط جزيرة العرب وجنوبها ، وبهذا لاتصبح الشمس عدواً تحرق العشب بحرارتها بل تصبح لسكان هذه المناطق التجارية صديقاً يثير النشاط والحركة طول اليوم<sup>(١)</sup> . ويلاحظ ان البيئة لها اثر كبير في معتقدات العرب قبل الاسلام فكان يعبد مايلبي مصالحه وحاجاته .

### المرحلة الثالثة : الطور الوثني :

تمثل مرحلة الوثنية ، وتعدد الآلهة مرحلة متقدمة من تطور الفكر الديني عند العرب قبل الاسلام ، حيث وصل العرب إلى تصور الآلهة بأشكال انسانية ، وتعددت الآلهة عندهم وتخصصت<sup>(٢)</sup> .

ويعتقد ان فكرة الخالق لم تفارق عموماً ذهن الجاهلي ، إلا انها ظلت فكرة سقيمة ومشوهة خاضعة لتأثير الحس والانفعال ولضروب شتى من الاوهام ، وذلك ان الجاهلي لم يكن ليقوى على تصور الذات الإلهية إلا من خلال المحسوسات وعبر مظاهر الطبيعة وبشكل خاص عن طريق الاصنام والتماثيل التي كان يعتقد انها الوسيلة او الشكل المجسم الذي بإمكانه ان يؤدي من خلاله شعائره الدينية بأيسر الطرق وأقصرها<sup>(٣)</sup> . فكانت عبادتهم لهذه الاصنام لكي تقربهم إلى الله زلفى كما جاء في قوله تعالى : { ...مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى... }<sup>(٤)</sup> .

وخلاصة القول ان الوثنية العربية مرت من التعظيم إلى الشك ، ومن الشك إلى الشرك بالله ، ولم تنقطع عند العرب ، كلما تركهم الله على الارض أضلوا عباده ، وهكذا كان شأن الانسان دائماً<sup>(٥)</sup> . ويمكن القول ان الوثنية أو الشرك هي التعبير الديني عن العلاقات القبلية التعددية الانقسامية في مجتمع الجاهلية العربية ، وبمعنى آخر ان الوثنية ، ظاهرة دينية نشأت وتطورت بالأرتباط مع حركة التطور التاريخي لمجتمع الجزيرة ، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وفكرياً ، وصلاته الحضارية مع العالم الخارجي<sup>(٦)</sup> .

(1) علي ،المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٢ .

(2) الفيومي ، في الفكر الديني الجاهلي ، ص ٢٦٤ .

(3) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(4) سورة الزمر ، ٣ .

(5) خان ، الاساطير والخرافات ، ص ١٠٣ .

(6) دلو ، جزيرة العرب ، ص ٥٦٨ .

## المرحلة الرابعة : مرحلة التوحيد :

بدأ يظهر في مجتمع جزيرة العرب إلى جانب المعبودات الأخرى ، معبود تحت إسم ( الله ) في سورية أولاً ثم انتقلت عبادته إلى شمال جزيرة العرب ، ثم انتشرت عبادته في أنحاء واسعة من بلاد العرب ، ويشير احد الباحثين إلى كثرة النقوش التي وجدت التي ترد فيها اسماء ، مثل سعد الله ، ووهب الله ، وزيد الله .. (١) . ويعتقد ان هذا المعبود الجاهلي جاء بتأثير من الديانات اليهودية والمسيحية والحنيفية .

وهناك من يجعل طوراً إضافياً لما تقدم ، وهو ما يعرف بـ ( الطوطمية ) ، ينقل صالح احمد العلي عن المستشرق الإنكليزي ( روبرت تاسن سميث ) ( RobertTassn Smath ) قوله : ان كثرة اسماء الحيوانات في تسمية القبائل العربية هي التي حملت ( سميث ) إلى الاعتقاد بأنها مظهر الطوطمية التي كانت سائدة عند العرب قبل الاسلام (٢) .

ومعتقدات الطوطمية عند العرب قليلة واكل انتشارا (٣) ، والطوتم كائنات تحترمها بعض القبائل ، وتعتقد بوجود صلة لهم بحيوان او نبات يكون بنظرهم مقدسا فاذا كان حيوان لا يقتل واذا كان نبات لا يقطع ولا يأكل (٤) ، إلا في اوقات المجاعة والشدة كما فعل بنو حنيفة عندما عبدوا إلهاً من حيس (٥) ، ثم اصابتهم مجاعة دفعتهم إلى مخالفة هذا التحريم فأكلوه ، فقال بعضهم :

أَكَلْتُ حَنِيفَةً رَبَّهَا                      زَمَنْ التَّقَمِّمِ وَالْمَجَاعَةِ  
لَمْ يَحْذَرُوا مِنْ رَبِّهِمْ                      سُوءَ الْعَوَاقِبِ وَالتَّبَاعَةِ (٦)

كان العرب يتسمون باسماء بعض الحيوانات مثل : بنو أسد ، بنو فهد ، بنو يربوع ، بنو كلب (٧) ، أو بأسماء الطيور مثل : عقاب ونسر و غراب (٨) ، أو ببعض أجزاء الأرض مثل : صخر ، أو بأسماء النباتات (٩) . والعرب يقصدون ويعبدون الطوتم لأجل البركة (١٠) ، ويحملونه معهم لأنه يحمي أهله عن الخطر ، فكان يحمل في وقت المعارك (١١) ، وكان العرب يحرمون لمس الطوتم والتلفظ بإسمه ، واذا مات حيوان من نوع طوتم القبيلة أحتفل اهلها بدفنه وحننوا

- (1) يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص ٣٨٦ - ٣٨٨ .
- (2) محاضرات في تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ١٣١ .
- (3) دلو ، جزيرة العرب ، ص ٥٢٩ .
- (4) الفيومي ، في الفكر الديني الجاهلي ، ص ٢٦٤ .
- (5) الحيس : الخلط ، وهو خلط التمر مع السمن مع الدقيق ثم يعجن شديدا ، ثم يخرج منه نواه . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٦١ .
- (6) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٢٣ .
- (٧) الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٣١٢ ؛ خان ، الاساطير والخرافات ، ص ٧٥ - ٧٦ .
- (8) خان ، المرجع نفسه ، ص ٧٦ .
- (9) الفلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١٢ ، ٣٢٤ .
- (10) خان ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .
- (11) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ١٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩٣ .



عليه ، وروي ان بني الحارث كانوا إذا وجدوا غزلاً ميتاً يغطونه ويكفونونه ويدفنونه ، وكانت القبيلة تحزن عليه إلى ستة أيام (١) .

وحول ارتباط نشر الوثنية في بلاد العرب بشخص عمرو بن لحي ، فقد ذكر ابن الكلبي انه اول من غير دين ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) ، فقد أخبره رئي كان له من الجن بمكان الاصنام ، وطلب اليه إخراجها ودعوة العرب إلى عبادتها (٢) .

وحضر عمرو بن لحي الحج فدعا العرب إلى عبادتها قاطبة ، فأجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فدفع اليه (وداً) فحمله إلى وادي القرى فاقره بدومة الجندل ، وسمى ابنه عبد ود فهو اول من سمي به ... وجعل عوف ابنه عامر الذي يقال له عامر الاجدار سادنا له واجابه الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر فدفع اليه (سواع) فوضعه في رهاط ببطن نخلة ، يعبده من يليه من مضر ، واجابته مذحج ، فدفع إلى انعم بن عمرو المرادي (يغوث) تعبده مذحج ومن والاها ، واجابه مالك بن مرثد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان فدفع له (يعوق) ، فوضعه في خيوان ، لتعبده همدان ومن والاها من ارض اليمن ، واجابه معد يكرب الرعيني فدفع له (نسرأ) فوضعه بموضع يقال له بلخع من ارض سبأ لتعبده حمير ومن والاها (٣) .

وفي رواية اخرى : ( كان اول من اتخذ تلك الاصنام من ولد اسماعيل وغيرهم من الناس ، وسموها باسماء على ما بقى فيهم من ذكرها حين فارقوا دين اسماعيل ، هذيل بن مدركة(٤) وهناك رواية اخرى تتفق مع رواية ابن الكلبي الاولى من حيث المضمون ولا تختلف معها إلا في بعض التفاصيل ، فقد ذكر ابن هشام : ( ان عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض اموره ، فلما قدم مأب من ارض بلقاء ، وبها يومئذ العماليق ، رأهم يعبدون الاصنام ، فقال لهم ، ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه الاصنام نعبدها فنستمطرها ، فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم : أفلا تعطونني منها صنما فأسير به إلى ارض العرب فيعبدونه ؟ فأعطوه صنماً يقال له ( هبل ) ، فقدم به مكة فنصبه ، وأمر الناس بعبادته (٥) .

(1) خان ، الاساطير والخرافات ، ص ص ٧٥ ، ٨٧ .

(2) الاصنام ، ص ص ٨ ، ٥٤ .

(3) المصدر نفسه ، ص ص ٥٥ - ٥٨ .

(4) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ٩ .

(5) السيرة ، ج ١ ، ص ٥١ ؛ وينظر: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢١٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .

يتبين من النصوص أعلاه ان عمرو بن لحي هو على اختلاف الروايات ان صحت أول من أدخل عبادة الاصنام إلى مكة من بلاد الشام او من العراق أو من مصر ، ثم أخذ بتوزيع هذه الأصنام على القبائل ، وبهذا شاعت عبادتها بين العرب ، فضلاً عن أهل اليمن الذين عبدوا الكواكب المتمثلة بالثالوث الكوكبي ( القمر والشمس والزهرة ) قبل عمرو بن لحي بمئات السنين ، ويعتقد انهم عملوا اصناماً ترمز لهذه الكواكب ، فقد عبد اهل حضرموت صنما يسمى ( الجلسد ) وعبدته ايضا كندة وكان على شكل صورة وجه الانسان ، وكان للصنم حمى اذا دخلته الاغنام صارت ملكا للصنم (١) .

وفي نص دونه أسرحدون ملك آشور ( ٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م ) عن أعماله ، وعن أعمال والده ، ان أباه سنحاريب ملك آشور ( ٧٠٥ - ٦٨١ ق . م ) أخضع بلاد العرب في شمال الجزيرة واستولى على أصنامها وحملها معه أسيرة إلى عاصمته نينوى ، وكان من جملة الاسارى أصنام : ( عتر سمين ) ( عتر سمائين ) ( عتر السماء ) و( عتتر قرمية ) ( عتتر قرمي ) و ( ديه ) ( دايا ) و ( نوهيا ) ( نوهي ) وغيرها ، وظلت هذه الاصنام بالأسر إلى ان اعلن الاعراب خضوعهم ، وقدموا طاعتهم لملك اشور فافرج عنها (٢) .

وفي بعض الاساطير العربية القديمة ما يشير إلى الوثنية ، فقد ذكر المسعودي : ان القبائل البائدة كانت تعبد الاصنام ومن اصنامهم ( صمود ) و ( صداء ) و ( الحصباء ) (٣) ، وفي اسطورة هلاك عاد انهم كانوا يعبدون الحجارة والخشب (٤) ، وانهم اصيبوا بقحط بسبب الجفاف فارسلوا وفدا إلى الكعبة يستسقون آلهة الكعبة (٥) .

ويمكن ان نستخلص من بعض روايات الاخباريين ان لقبيلة جرهم التي كانت تتولى امر البيت قبل خزاعة بعض المجسمات سبقت ما أحضره عمرو بن لحي سيد خزاعة ، وتمثلت هذه المجسمات في صنمين من حجرهما ( اساف ) و ( نائلة ) ، فضلاً عن وجود تماثيل لغزالين من ذهب (٦) .

ان هذه الدلائل وغيرها ، تؤكد ان عرب الجاهلية كانوا يدينون بالوثنية منذ زمن طويل ، قبل ظهور عمرو بن لحي سيد خزاعة على مسرح الاحداث في تاريخ مكة والحجاز ، وقد يكون

---

(1) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ١٢٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٣٩٨ .  
(2) علي ، المفصل ، ج ١ ، ص ٥٩١ - ٥٩٢ .  
(3) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٥١ .  
(4) زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص ٧٦ .  
(5) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٣٤ .  
(6) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ٢٩ ؛ الازرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ٥١ وما بعدها .

دخول الوثنية إلى الحرم المكي يرجع إلى تولى عمرو بن لحي بعد تغلبه على قبيلة جرهم (١) ، والذي جعله الشهرستاني في اول ملك ( سابور ) ذي الاكتاف (٢) .

وبهذا يكون عمرو بن لحي اول من وضع لهم طريقة عبادتها وبيّن لهم طرق التقرب اليها من اتخاذ البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وغير ذلك (٣) ، وهذا يجعلنا ان نعتقد ان الوثنية كانت الدين الاول وان دين ابراهيم ( التوحيد ) كان يمثل الدين الثاني . ولا يوجد دليل يجعلنا نعد كل من سكن مكة قد دان بدين ابراهيم ، وحتى قبيلة جرهم الذين صاهروا اسماعيل وسكنوا معه في مكة ، لا توجد رواية تشير انهم جميعا قبلوا دعوة ابراهيم واسماعيل (عليه السلام) فضلا عن ذلك انهم هاجروا من اليمن ، والمعروف ان اليمن كانت عبادتهم كوكبية ، ومن ثم يجعلنا ان نعتقد هناك من دخل دعوة ابراهيم واسماعيل وسار على التوحيد ، ومنهم من بقى على دينه . لان ليس من السهل ترك ديانتهم بشكل كامل والدخول في دين اسماعيل ، ولعل العرب اعتبروا الوثنية ديانة تقليدية وراثية ، فقالوا انها ديانة الآباء والأجداد ، وهذا يفسر لنا لقاء قريش بأبي طالب عم الرسول ( ﷺ ) وحاميه وقولهم له : ان ابن اخيك سب آلهتنا وعاب ديننا وضلل أبناءنا (٤) . وكذلك ما حكى به القران الكريم في ذكر ابراهيم :

{ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ النَّمَائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ } (٥) .

وإجمالاً سواء كان عمرو بن لحي هو الذي شوه فطرة العرب ، بدعوتهم إلى عبادة الأصنام ، أم ( عدنان بن أدد ) ، جد العرب الذي قيل عنه ايضاً بأنه اول من وضع الانصاب وكسا الكعبة ودعا العرب الى عبادتها (٦) . فإنه مما لا شك فيه لا يمكن نكران الدور المكي في نشر الوثنية بين العرب عندما اصبحت مركز كعبتهم واصنامهم التي حملت اليها ، لأهمية مكة الدينية والتجارية ، فقد نصبت اصنام بعض القبائل الكبرى عند الكعبة ليرى الحاج معبوده ، عندما يؤدي مراسيم حجه ، ويتبرك بصنمه ويقدم له القرابين (٧) .

- 
- (1) الشريف ، الاديان في القران ، ص ٤٩ .
  - (2) محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر ، الملل والنحل ، تح . محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .
  - (3) الجارم ، محمد نعمان ، اديان العرب في الجاهلية ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ٢٠٠٦ ، ص ١٦٥ .
  - (4) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٧١ .
  - (5) سورة الانبياء ، ٥٢ - ٥٣ .
  - (6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٩١ .
  - (7) الخربوطلي ، علي حسني ، تاريخ الكعبة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ٣٦ .

فتكاثرت الاصنام بمكة فتعبد بها العرب ، وذبحوا لها القرابين ولطخوها بالدماء تبركاً وطلباً في زيادة الاموال (١) .

حتى ان الرجل كان اذا اراد سفراً تمسح بالصنم قبل ان يركب فكان آخر ما يصنع حيث يتوجه في سفره ، وإذا قدم من سفره كان أول ما يبدأ به قبل ان يدخل على أهله (٢) ، وهذا يدل على انتشار الاصنام على مستوى الاشخاص والعوائل ، حتى قيل ان عدد الاصنام التي وجدت حول الكعبة وصلت إلى ثلاثمائة وستين صنماً (٣) .

وبرغم انتشار الوثنية ، برز تيار يدعو إلى رفضها والرجوع إلى دين ابراهيم الخليل ( الحنيفية ) والتمسك بها ، حيث انشد أحدهم من جرهم كان يتمسك بالحنيفية (٤) :

ياعمرؤ لا تظلم بمكة	إنها بلدٌ حرام
سائل بعادٍ أين هم	وكذاك تُخترمُ الأنام
وبني العماليق الذين	لهم بها كان السّوام

ولما أكثر عمرو بن لحي من نصب الاصنام حول الكعبة ، وغلب على العرب عبادتها ، وانمحت الحنيفية منهم ، وظهر من يدعو الى التوحيد ورفض الاصنام فأنشد شحنه بن خلف الجرهمي (٥) قوله:

ياعمرؤ، إنك قد أحدثت آلهة	شئى بمكة حول البيت أنصابا
وكان للبيت ربٌ واحدٌ أبداً	فقد جعلت له في الناس أربابا
لتعرفن بأن الله في مهال	سيصطفي دونكم للبيت حجابا

(1) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ .  
(2) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ٣٣ .  
(3) الازرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٢٠ .  
(4) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .  
(5) المسعودي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .

لكن هذه الدعوات لم تمنع عمرو بن لحي ، ونجح في إخمادها وإسكاتها بما كان يتمتع من سلطة سياسية واقتصادية وعسكرية ، ويعتقد ان جملة اسباب وراء خطوة عمرو بن لحي هذه من اسباب سياسية لغرض سيطرته وسطوته على العرب ، وكان يرى انه لا يستطيع تحقيق ذلك الا عن طريق الدين ، وأسباب اقتصادية لكي ينشط التجارة والاقتصاد من خلال زيادة اعداد الوافدين إلى الكعبة تجاراً أم حجاجاً ، حتى ان بعض العرب جعل من بعض الاماكن للعبادة وممارسة الطقوس الدينية والدينيوية والتجارية والادبية فكانت سوق عكاظ شاهداً على ذلك (1) .

---

(1) الأصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسن ، الأغاني، تح. سهير جابر ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ١١ ، ص ١٢٥ ، ج ٢٢ ، ص ٦٢ ؛ الأفغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، ط ٢ ، دار الفكر ، سورية ، ١٩٦٠ ، ص ٢٨٧ .

## الفصل الثاني

### المعتقدات الدينية الوثنية في القرآن الكريم

- النص التاريخي في القرآن الكريم

أولاً: الأصنام والأوثان في القرآن الكريم

- معنى الصنم

- الأصنام في القرآن الكريم

- معنى الوثن

- الأوثان في القرآن الكريم

- الفرق بين الأصنام والأوثان

ثانياً: الأصنام والأوثان التي وردت في القرآن الكريم:

١- الأصنام والأوثان التي وردت بأسمائها الصريحة

أ- أصنام قوم نوح : ود - سواع - يغوث - يعوق - نسر

ب- أصنام اللات والعزى ومناة: اللات - العزى - مناة

ج: صنم قوم اليباس : بعل

٢- الأصنام التي لم يصرح القرآن بأسمائها وإنما أشار إليها ضمناً :

أ- أصنام الحج (الصفا والمروة) : أساف - نائلة

ب- صنم بني خولان : عميانس ( عم انس )

ثالثاً: الأنصاب في القرآن الكريم

-النصب في اللغة

- الأنصاب في القرآن الكريم

رابعاً: الجن والملائكة في القرآن الكريم

- معنى الجن - الجن في القرآن الكريم - الملائكة في القرآن الكريم

خامساً: الجبت والطاغوت في القرآن الكريم

- معنى الجبت - معنى الطاغوت - الجبت والطاغوت في القرآن الكريم

سادساً: الكواكب والنجوم في القرآن الكريم /

- الشمس - القمر

## - النجوم ( الزهرة - الثريا - الشعري )

### سابعاً : الأشجار في القرآن الكريم

#### - شجيرات العزى

### النص التاريخي في القرآن الكريم :

لا ريب في ان القرآن الكريم بوصفه مصدراً تاريخياً ، إنما هو أصدق المصادر وأصحها على الإطلاق ، فهو موثوق السند ، ثم هو قبل ذلك وبعده كتاب الله العظيم الذي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (١) ، ومن ثم فلا سبيل إلى الشك في صحة نصوصه بأي حال من الأحوال ، لأنه ذو وثاقة تاريخية لا تقبل الجدل ، وقد دون بإملاء الرسول ( ﷺ ) دون زيادة ونقصان وصدقه الرسول ( ﷺ ) قبل ارتحاله إلى الرفيق الأعلى (٢) . فضلاً عن ان الله تعالى تعهد وتكفل بحفظ القرآن من عبث العابثين من تحريف أو تبديل ، يقول سبحانه وتعالى : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (٣) ، ويقول سبحانه : {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ، فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعُ قُرْآنَهُ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} (٤) . وبهذا لم يصب القرآن الكريم ما أصاب الكتب السماوية الماضية من أنواع التحريف والتبديل بل حتى أن الله سبحانه وتعالى لم يتكفل بحفظ هذه الكتب كما هو للقران الكريم بل وكل حفظها للناس : قال تعالى : {وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ} (٥) . وبهذا نلاحظ ان القرآن الكريم قد تميز وانفرد عن سائر الكتب السماوية بأنه جاء مستوعباً لجميع الكتب السابقة وساداً مسدها ومصداقاً لما بين يديه من الكتب ومهيماً عليها ، وهو قوله عز وجل : {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ} (٦) .

ويلاحظ ان القرآن الكريم يحظى باحترام حتى من أشد المتعصبين ضد الإسلام ، فهذا المستشرق ( سير وليم موير ) وهو أشدهم يقول في القرآن : ( ان العالم كله ليس فيه كتاب غير القرآن ظل أربعة عشر قرناً كاملاً بنص هذا مبلغ صفائه ودقته ) (٧) .

(1) سورة فصلت ، ٤٢ .

(2) مهران ، محمد بيومي ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، في بلاد العرب ، ط٢ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ج ١ ، ص ٣٨ .

(3) سورة الحجر ، ٩ .

(4) سورة القيامة ، ١٧ - ١٩ .

(5) سورة المائدة ، ٤٤ .

(6) سورة المائدة ، ٤٨ .

(7) نقلا عن: مهران ، المرجع السابق، ج ١ ، ص ٧ .

ويؤكد غيره هذا القول ويشير ويقر ان القرآن الكتاب الرباني الوحيد الذي لم يعرف التحريف ولم يطرأ عليه أي تغيير وظل كاملاً ومطابقاً على مر الزمان (١).

وبهذا يبقى القرآن الكريم مصدراً مهماً للباحث في مجال التاريخ، وبالخصوص لمن أراد دراسة الحقبة التي سبقت الإسلام، والقرآن الكريم لا يهدف في المقام الأول إلى تسجيل تاريخ المجتمعات القديمة في حد ذاتها، وإنما يستهدف إرساء القيم الروحية التي تربط الإنسان بالله والقيم الاجتماعية التي تنظم علاقة الإنسان بالمجتمع (٢).

عند ملاحظة القرآن الكريم نرى ان لفظة ( تاريخ ) لم ترد بهذا المصطلح أو إحدى اشتقاقاتها، لكن وردت مصطلحات لغوية تعبر بمجملها عن أركان الحدث التاريخي ( زمان ومكان وحدث وصانع للأحداث ) ويمكن أن نعطي أمثلة عن هذه الألفاظ التي وردت في الآيات القرآنية، والتي تعبر عن التاريخ في القرآن الكريم:

أ : القصص : كما في قوله تعالى : { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ . . } (٣).

ب : البلاغ : كما في قوله تعالى : { هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ . . } (٤).

ج : الذكر : كما في قوله تعالى : { وَادْكُرْ آخَا عَادٍ إِذْ أُنذِرَ قَوْمَهُ . . } (٥).

د : الحديث : كما في قوله تعالى : { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا . . } (٦).

هـ : الأنبياء : كما في قوله تعالى : { وَكُنَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ . . } (٧).

و : القرون الأولى : كما في قوله تعالى : { قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى . . } (٨).

ز : أساطير الأولين : التي حاول مشركو قريش وصف القرآن بها، وقد وردت في القرآن الكريم ( ٩ ) مرات كلها منسوبة إلى الكفار المشركين (٩). وغيرها من التعبيرات التي جسدت التعبير عن أحداث الماضي وأفعال الأقسام السابقة ومدى إفادة الناس منها وتسخيرها لصالح حاضر الإنسان ومستقبله (١٠)، فضلاً عن ان الاستعمال القرآني للتاريخ يقوم على أساس ان

( 1 ) نقلا عن : مهراڤ، المرجع نفسه، ج ١، ص ٧.

( 2 ) يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ١٦٠.

( 3 ) سورة يوسف، ٣.

( 4 ) سورة ابراهيم، ٥٢.

( 5 ) سورة الاحقاف، ٢١.

( 6 ) سورة الزمر، ٢٣.

( 7 ) سورة هود، ١٢٠.

( 8 ) سورة طه، ٥٢.

( 9 ) ينظر السور : الانعام، ٢٥، الانفال، ٣١، النحل، ٢٤، المؤمنون، ٨٣، الفرقان، ٥، النحل، ٦٨،

الاحقاف، ١٧، القلم، ١٥، المطففين، ١٣.

( 10 ) الدليمي، حامد، فلسفة التاريخ والحضارة، دار الطيف للطباعة، واسط، ٢٠٠٥، ص ٣٠ - ٣١.



التاريخ مستودع للعضات وأخذ العبر التي يجب ان يلتبسها الإنسان في أخبار الأمم الماضية في تدبر وإمعان<sup>(١)</sup>.

والقرآن الكريم عندما يؤكد وعي ثقافة حركة التاريخ ، إنما يدعو للإقبال على الماضي وإدراكه في سبيل إحيائه لأن التاريخ أحياناً يكون لغرض إدراك الماضي البشري وإحيائه<sup>(٢)</sup> ولاشك في أن القرآن الكريم يقدم لنا عن طريق القصص القرآني معلومات هامة وصحيحة تماماً عن عصور ما قبل الإسلام وعن أخبار دولها ، تؤيد تلك المعلومات الكشوفات والتنقيبات الحديثة كل التأييد<sup>(٣)</sup> . ورغم كل المعلومات التي يعطيها القرآن الكريم عن أحوال الأمم ، إلا ان هذا لا يعني بحال من الأحوال ان القرآن الكريم كتاب تاريخ يتحدث عن أخبار الأمم ، كما يتحدث عنها المؤرخون ، لأن القرآن الكريم لم يقصد إلى التاريخ من حيث هو تاريخ إلا في النادر الذي لا حكم له وانه على الضد من ذلك عمد إلى إبهام مقومات التاريخ من زمان ومكان ، فالقرآن كتاب هداية وإرشاد ، لإظهار العبرة المستفادة من تاريخ هذه المجتمعات والأمم وبهذا نلاحظ مجيء بعض الإشارات التاريخية في القرآن الكريم مقتضبة وعابرة<sup>(٤)</sup> .

فالقرآن الكريم يهدف من إيراد القصص والعروض التاريخية ، إلى إثارة الفكر البشري ودفعه إلى التساؤل الدائم والبحث الدائب عن الحق ، لأجل الاستفادة من خلاصة تجارب الماضيين لتكون عبراً لأولي الألباب<sup>(٥)</sup> . فإذا عرض حادثة تاريخية فإنما لأجل العبرة والعظة<sup>(٦)</sup> .

إن فكرة التاريخ في القرآن الكريم تقوم على أن للتاريخ معنى أخلاقياً وروحياً على أساس أن الإنسان خليفة الله في الأرض<sup>(٧)</sup> . وجاءت المادة التاريخية في القرآن بوصفها وسيلة تربوية تعليمية<sup>(٨)</sup> ، لبيان ما حل بالسابقين وزجراً لخصوم الإسلام وتنبيهاً لقلب النبي المصطفى (ﷺ)<sup>(٩)</sup> من خلال عرض معاناة الأنبياء وآلامهم ومواجهة الأحداث بكل قوة وشجاعة ، قال تعالى : {وَكَلَّمَ نَفْسُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ }<sup>(١٠)</sup> . وقد أشار السخاوي إلى الحكمة في قص الله تعالى على المصطفى (ﷺ)

(1) سلمان ، حسن ، النظرية القرآنية لتفسير حركة التاريخ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص٢٥٢ .

(2) زريق ، قسطنطين ، نحن والتاريخ ، ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص٤٩ .

(3) مهران ، دراسات تاريخية ، ج ١ ، ص ٩ .

(4) يحيى . العرب في العصور القديمة ، ص ١٦٠ .

(5) خليل ، عماد الدين ، التفسير الاسلامي للتاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ١٠٦ .

(6) مهران ، المرجع السابق ، ص ١١ ؛ خلف الله ، محمد احمد ، الفن القصصي في القرآن الكريم ، ط ٤ ، سينا للنشر ، بيروت ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٢١٦ .

(7) سلمان ، النظرية القرآنية ، ص ٢٥٢ .

(8) المرجع نفسه ، ص ٢٥٤ .

(9) مهران ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٣ - ٤٤ ؛ خلف الله ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

(10) سورة هود ، ١٢٠ .

أخبار الأنبياء الماضين ، والأمم السالفة أمور منها : إظهار لنبوته والاستدلال بذكرها على رسالته ، لأنه كان أمياً ، أو لأجل التأسي بهم أو لأجل التثبيت له والأعلام بشرفه وشرف أمته أو لأجل تهذيب وتأديب أمته أو لأجل إحياء لذكرهم ليكون للمحسن سبباً للاجتهاد<sup>(١)</sup> .

أطلق القرآن الكريم في بيان حركة التاريخ باعتبارها تمثل سلسلة من المتغيرات الاجتماعية المستمرة ، دون أن تتوقف عند حد معين فتحمل سيلاً من تقلبات الأحوال والظروف عبر التاريخ البشري ، كما أوضح ذلك القرآن الكريم :

{ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ }<sup>(٢)</sup> ، أي تحولها من قوم إلى آخرين ، وقال القرطبي ، نداولها بين الناس ، من فرح وغم وسقم وغنى وفقر<sup>(٣)</sup> .

إن أوضح ما تميز به العرض التاريخي في القرآن الكريم هو الصدق والواقعية والحركية في العرض والأداء قال تعالى في بيان خلق الإنسان : { أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، فَلْيَسْبِرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى : { هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا }<sup>(٥)</sup> ، وقال تعالى : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }<sup>(٦)</sup> ، وقال تعالى : { وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ }<sup>(٧)</sup> ، إن هذه الآيات ومثلها في القرآن كثير تبين ، ( ان الحياة الدنيا ، فعل تاريخي مستمر يتشكل من الماضي ويرتبط بمستقبل يوم الحساب ، الذي هو بمثابة المصير النهائي لفاعلية الإنسان في العالم ، ولهذا يقدم القرآن الكريم وصفاً رائعاً يتميز بالحيوية والتدفق لمجرى التاريخ البشري )<sup>(٨)</sup> ، إن هذا الأسلوب القرآني المتميز في عرض مجريات التاريخ يهدف إلى إظهار طبيعة التشابك والتداخل بين مكونات الحدث التاريخي التي تحكم حركة التاريخ وتوجهها مفنداً كل المحاولات الوضعية والتشكيكية التي تحاول تفسير التاريخ بنظرة أحادية ضيقة ، فالقرآن الكريم في آيات كثيرة يدعو إلى وعي حركة التاريخ والتسلح بالثقافة التاريخية الصحيحة من خلال السير في الأرض والنظر

(1) محمد بن عبد الرحمن ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تج. وعلق عليه بالانكليزية فرانز روزنتال ، تر. التعليقات والمقدمة صالح احمد العلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ( د - ت ) ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(2) سورة آل عمران ، ١٤٠ .

(3) الجامع ، ج ٤ ، ص ١٤٠ .

(4) سورة العنكبوت ، ١٩ - ٢٠ .

(5) سورة هود ، ٦١ .

(6) سورة البقرة ، ٣٠ .

(7) سورة القصص ، ٥ .

(8) خليل ، التفسير الاسلامي للتاريخ ، ص ١٤ - ١٥ .

في أخبار الغابرين : يقول تعالى : { قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ، هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ } (١) .  
 { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ } (٢) .  
 { أَقَلَّمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنُوكُنْ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْمَلُونَ بِهَا } (٣) .  
 { أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } (٤) .

قد ميز القرآن الكريم بين ثلاث من السنن التاريخية التي تحرك التاريخ ، منها السنن الشرطية التي تربط بين حادثتين أو مجموعتين من الحوادث ، فتؤكد العلاقة الموضوعية بين الشرط والجزاء (٥) . قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } (٦) .  
 والسنن الفعلية وهي السنن التاريخية التي تتخذ شكل القانون الصارم المتحقق الموجود وليس للإنسان تأثير على وجودها وفعلها قال تعالى : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا } (٧) . أنها سنن من ابتعد عن الله والتجأ إلى غيره فهو في النهاية من الخاسرين (٨) .  
 وأخيراً السنن الاتجاهية وهي السنن التاريخية التي تأخذ شكل الاتجاه الطبيعي العام في حركة التاريخ وليس شكل القانون الحدي الصارم (٩) . قال تعالى : { قُلْ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا } (١٠) .

يمكن القول أن القرآن الكريم أنطلق من أجل توظيفه لحركة التاريخ لغايات أخلاقية تربوية وشمل التوظيف القرآني للتاريخ مجالات مختلفة من الحياة منها في مجال العظة والاعتبار والفكر والثقافة والسياسة والحكم .

ويمكن أن نميز أهم مكونات مادة النص التاريخي في القرآن الكريم كما يأتي : -

### أولاً : أخبار الأمم السالفة :

- (1) سورة آل عمران ، ١٣٧ - ١٣٨ .
- (2) سورة الانعام ، ١١ .
- (3) سورة الحج ، ٤٦ .
- (4) سورة الروم ، ٩ .
- (5) المصدر ، محمد باقر ، المدرسة القرآنية ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٢ .
- (6) سورة الرعد ، ١١ .
- (7) سورة طه ، ١٢٤ .
- (8) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٠ ، ص ١٤٢ .
- (9) المصدر ، المرجع السابق ، ص ١١١ .
- (10) سورة فاطر ، ٤٣ .

تعرض القرآن الكريم في آيات عديدة إلى أوضاع الأمم والأقوام السالفة ، منذ بدء الخليقة حتى عهد الرسول المصطفى (ﷺ) كأفراد وجماعات ، فذكر أخبار بعض الأمم التي سبقت الإسلام مثل قوم نوح وعاد وثمود ومدين وقوم إبراهيم وموسى وعيسى ويونس ، وإشارات عن سبأ وذو القرنين (١) .

إن الأفعال والأحداث والقيم الاجتماعية والأخلاقية التي مارسها الأفراد والجماعات سواء أكانت سلباً أو إيجاباً ، كان لها تأثير كبير في توجيه الأحداث التاريخية ، بأفعالها وتجارب عاشها الأفراد أو الجماعات (٢) . يقول تعالى : { أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } (٣) .

كما تحدث القرآن الكريم عن نموذجين من الفعل الإنساني الصانع للتاريخ :

النموذج الأول : الذي يمثل المثل الأعلى أو النموذج الصالح .

النموذج الثاني : الذي يمثل المثل المنحط أو النموذج السيئ .

فالأول يمثله الأنبياء والرسل ، كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى وهود وشعيب (عليهم السلام) ونبينا محمد (ﷺ) كما في قوله تعالى : { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ، وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ، رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } (٤) . فالأنبياء يمثلون النموذج الصالح في تاريخ البشرية إذ مثلوا ( نقطة البدء في بناء المحتوى الداخلي للجماعة البشرية ، وهذا المثل الأعلى يرتبط في الحقيقة بوجهة نظر عامة إلى الحياة والكون ) (٥) ، لأنهم يدعون إلى عقيدة إلهية شاملة تربط الإنسان بالمبدأ والمعاد ، كما في قوله تعالى : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } (٦) ، { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ

(1) سلمان ، النظرية القرآنية ، ص ٧٣ .

(2) مسكويه، ابو علي الرازي ، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تح. ابو القاسم امامي ، دار سروش ، طهران ، ١٩٨٧ ، ج ١ ، ص ١-٢ .

(3) سورة الروم ، ٩ .

(4) سورة النساء ، ١٦٣-١٦٥ .

(5) المصدر ، المدرسة القرآنية ، ص ١٤٦ .

(6) سورة الاعراف ، ٥٩ .

إِلَيْهِ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ } (١) ، { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْفُسُوا الْكَيْدَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَيْتُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ } (٢) .

كما تحدث القرآن الكريم عن النموذج السيئ والمثل المنحط الذي يمثله قابيل ونمرود وفرعون وهامان وقارون وأصحاب الفيل ومن تابعهم من الذين جلبوا أحياناً بعض الخراب والدمار بفعل أعمالهم وطغيانهم وظلمهم كما تحدث القرآن الكريم :- { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } (٣) .

وهناك رأي يعرضه الرازي في تفسير قوله تعالى: { .. يا هامان ابن لي صرحا .. } (٤) إن هامان ما كان موجوداً البتة في زمان موسى وفرعون وإنما جاء بعدهما بزمان مديد ودهر داهر ، فالقول بأن هامان كان موجوداً في زمان فرعون خطأ في التاريخ (٥) . { إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَأَنْبَاهُ مِنَ الْكُفُورِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَلُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ } (٦) .

كما بين القرآن الكريم طبيعة العلاقة الجدلية بين القادة والطغاة وبين شعوبهم التي تابعتهم في تحمل مسؤولية الهلاك والدمار الذي أصابها ، فالقرآن لا يعلق المسؤولية على القيادات وحدها في الظلم والطغيان بل الشعوب التي أوصلت (٧) . يقول تعالى : { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ، فَلَمَّا أَسْفَوْنَا اننقمنا منهم فأعرفناهم أجمعين ، فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين } (٨) .

وقد تنوعت وسائل العذاب والعقاب الإلهي للأمم بين الصواعق ، الغرق ، الصيحة ، الخسف ، الريح (٩) ، وغيرها من أنواع العقوبات الإلهية ، ولم تلبث عروض القرآن التاريخية ، حتى تذكر مختلف الأسباب التي أدت إلى دمار الأمم والأقوام وهلاكها ومنها :

١- هلاك الأمم بسبب ظلمها :-

الظلم مصطلح في القرآن الكريم لا يختص باعتداء فرد أو جماعة على حقوق فرد أو جماعة آخرين ، بل يشمل ظلم الفرد لنفسه ، بل يعد كل خروج عن الخط المستقيم للإنسانية ظلم ،

- 
- (1) سورة هود ، ٥٠ .
  - (2) سورة هود ، ٨٤ .
  - (3) سورة القصص ، ٤ .
  - (4) سورة غافر ، ٣٦ .
  - (5) محمد بن عمر بن الحسن ، مفاتيح الغيب ، ط٣ ، ( لا - م ) ، د - ت ) ، ج٢٧ ، ص ٦٦ .
  - (6) سورة القصص ، ٧٦ .
  - (7) خليل ، التفسير الاسلامي للتاريخ ، ص ٢٨٢ .
  - (8) سورة الزخرف ، ٥٤ - ٥٦ .
  - (9) ينظر السور والآيات الآتية : الرعد ، ١٣ ، العنكبوت ، ٤٠ ، النحل ، ٢٦ ، الملك ، ١٦ - ١٧ ، فصلت ، ١٦ - ١٨ .

قال تعالى : { وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ } (١) ، يقول الزمخشري في بيان هذه الآية : ( واردة على غضب شديد ، ومنادية على سخط عظيم ، لأن القصم أفضع الكسر ، وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء ، بخلاف القصم ) (٢) . وكل أنواع الظلم يؤدي إلى الهلاك ، كما أخبر القرآن بذلك : { وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ } (٣) ، { وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ } (٤) .

٢- هلاك الأمم بسبب كفرها وشركها بالله :-

إن الكفر بالله هو العامل الرئيس في انهيار المجتمعات لأنه أساس المفساد كلها ، وعوامل التخريب ، يتضح من قوله تعالى : { أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالَهُمْ } (٥) ، يقول الطبري في تفسير هذه الآية : ( ... توبيخ من الله بأنهم كانوا يسافرون إلى الشام فيرون نعمة الله التي أحلها بأهل حبر وشمود ، وفي سفرهم إلى اليمن يرون ما أحل بأهل سبأ ... ) (٦) .

٣- هلاك الأمم بسبب تكذيب الرسل :-

إن تكذيب الرسل من الأسباب الموجبة لعذاب الله ، وأهلك الله أمماً كثيرة نتيجة تكذيبها للرسل المبلغين والمنذرين لأقوامهم ، ولم تنفع هذه الأمم كثرة المال والقوة أمام إرادة الله قال تعالى : { كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ، وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ، إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ } (٧) .

٤- هلاك الأمم بسبب ارتكاب الذنوب والمعاصي والفساد الاجتماعي :-

الأخطاء والذنوب والمعاصي تؤثر تأثيراً سيئاً في المجتمع وبدورها تؤدي إلى نتائج خاطئة فتؤدي إلى فساد المجتمع وانتشار الأمراض الاجتماعية في داخله ، فينحرف المجتمع ومن ثم يستحق العقاب الرباني (٨) قال تعالى : { أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ تَجْرِيًا مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ

(1) سورة الأنبياء ، ١١ .

(2) محمود بن عمر ، الكشاف ، شركة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده ، مصر ، ١٩٦٦ ، ج ٢ ، ص ٥٦٤ .

(3) سورة يونس ، ١٣ .

(4) سورة هود ، ١٠٢ .

(5) سورة محمد ، ١٠ .

(6) جامع البيان ، ج ١١ ، ص ٣١١ .

(7) سورة ص ، ١٢ - ١٥ .

(8) ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، تح. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ،

بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

بُدُّوهُمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ } <sup>(١)</sup> ، وأشار القرآن الى عامل آخر من عوامل الانهيار هو الفساد الاقتصادي ، كالنقص في الميزان الذي مارسه أهل مدين ، قال تعالى : { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ .. } <sup>(٢)</sup> ، ولعل أهل مدين كانوا محطة في طرق التجارة في ذلك الوقت ويشير الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ .. } <sup>(٣)</sup> ، إن : ( كلام جميع المفسرين يدل على أن المراد لا يغير ما هم فيه من النعم بإنزال الانتقام منهم إلا بأن تكون منهم المعاصي والفساد ) <sup>(٤)</sup> .

٥- هلاك الأمم بسبب بطر النعمة وكفرانها : -

بطر النعمة الطغيان عند النعمة وعدم شكرها <sup>(٥)</sup> . وكفر النعمة يعني سترها بترك إداء شكرها <sup>(٦)</sup> . وقد أشار سبحانه وتعالى الى بعض الأقوام التي تمردت عن شكر نعم الله سبحانه فحل بها العقاب الإلهي ، كما في قوله تعالى : { وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ .. } <sup>(٧)</sup> .

٦- هلاك الأمم بسبب إختلافها وتفرقها : -

قال عز من قائل : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ } <sup>(٨)</sup> ، فقد مضت سنن الله في الأمم السابقة أن الاختلاف كان أحد أسباب هلاكها ودمارها ، لأن الأختلاف يؤدي الى الخصومة والبغضاء وقد هلكت به الأقوام السابقة <sup>(٩)</sup> .

لقد تنوعت أساليب وطرق هلاك الأمم والقرآن أشار الى بعضها ويمكن إدراج نوعين منها :  
الأول : طريقة الإستدراج : وهو سقوط تدريجي بمراحل كما في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } <sup>(١٠)</sup> ، وهنا الإستدراج الإمهال وعدم المباغته <sup>(١١)</sup> .  
الثاني : طريقة المباغته : وهو السقوط الدفعي المفاجئ السريع ، كما في قوله تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَةً أَوْ جَهْرَةً .. } <sup>(١٢)</sup> ، والمباغته المفاجئة <sup>(١٣)</sup> .

(1) سورة الانعام ، ٦ .

(2) سورة هود ، ٨٤ .

(3) سورة الرعد ، ١١ .

(4) مفاتيح الغيب ، ج ١٩ ، ص ٢٢ .

(5) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٠٠ .

(6) الراغب الاصفهاني ، الحسين بن محمد بن الفضل ، معجم مفردات الفاظ القرآن ، ضبطه وصححه ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٨٤ .

(7) سورة القصص ، ٥٨ .

(8) سورة آل عمران ، ١٠٥ .

(9) الطبري ، جامع البيان ، ج ٣ ، ص ٤٥١ .

(10) سورة الاعراف ، ١٨٢ .

(11) الأزهري ، محمد بن احمد ، الزاهر في غريب الفاظ الشافعي ، تح. محمد جبر الالفي ، وزارة الأوقاف ، الكويت ، ١٣٩٩ هـ ، ج ١ ، ٢٨٥ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٧ ، ص ٢٠٩ .

إن القرآن الكريم من خلال عرضه لتاريخ الأقسام والأمم السالفة يريد أن يبين لنا حقيقة ان حركة أي أمة أو أي جماعة بشرية في التاريخ ليست إعتباطية أو عشوائية ، وإنما هي مرت بدورات عديدة وحالات مختلفة من الهبوط والعلو والهدوء والصخب تقدماً وتاخراً وانتصاراً وهزيمة تغلبت أحوال الناس فيه وتغيرت ، وفق ما يسميه القرآن الكريم قانون التدافع الاجتماعي ، الذي يقول عنه تعالى : { وَكُلُّوا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ لَأَرْضٌ .. } (٣) فالقرآن الكريم يبين ان سنة الله تعالى لا تعطي لأية أمة ، السيطرة والغلبة الدائمتين فكل أمة من الأمم أو جماعة من الناس تتسلط وتسود مدة من الزمن وبعد ان ينتهي أجلها وتنقضي مدتها تزول عن الوجود فتحل محلها أمة جديدة ، ولم يتم ذلك بظلم من الله ولكن يحصل نتيجة سوء عملها الذي يجلب له الدمار والتحول ، كما اشار تعالى في قوله : { سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا } (٤) ، أي تجري وفق ميزان دقيق (٥) .

ان القرآن لم يقصد الى التاريخ من حيث هو تاريخ إلا في النادر الذي لا حكم له وانه على الضد من ذلك عمد الى إبهام مقومات التاريخ من زمان ومكان ، ومن هنا نرى ان الكتاب قد عكسوا القضية حين شغلوا أنفسهم بالبحث عن مقومات التاريخ وهي غير مقصودة وأهملوا المقاصد الحقيقية للقصص القرآني (٦) ، فالقرآن لم يقصد التاريخ كما هو في التوراة مثلاً ، وإنما كان يقصد العظة والعبرة والإنذار والهداية والرد على المعارضة وتشبيث قلب النبي (ﷺ) ، وزلزلة قلوب المشركين وغيرها من المقاصد والاعراض ليس منها للتاريخ (٧) .

## ثانياً : القصص القرآني :

وردت العديد من القصص في القرآن الكريم ، وكل قصة تمثل في حقيقة الأمر تجربة تاريخية تحتاج الى تفسير ومعرفة نتائجها ، وقد تختلف قصة عن قصة أخرى من حيث الأسباب والنتائج فتجتمع عند ذلك دلالات وإشارات وسنن اجتماعية وتاريخية يمكن الاستفادة منها في معرفة حركة المجتمع. فالقصص هنا بيان ما نزل بالأقوياء الذين غرهم الغرور والجبايرة الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد ، ومن هنا فليس صحيحاً ما ذهب اليه البعض من ان المنطق العاطفي هو الذي يسود القصة التاريخية في القرآن الكريم (٨) .

- 
- (1) سورة الانعام ، ٤٧ .
  - (2) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٧٦؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١٧ .
  - (3) سورة البقرة ، ٢٥١ .
  - (4) سورة الاحزاب ، ٦٢ .
  - (5) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٢ ، ص ٥٧٢ .
  - (6) خلف الله ، الفن القصصي ، ص ٥٩ .
  - (7) المرجع نفسه ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .
  - (8) مهران ، دراسات تاريخية ، ج ١ ، ص ٤٥ .



ذكر القرآن الكريم العديد من القصص القرآني المثيرة والمعبرة لأجل أخذ العبرة منها : قال تعالى : { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ } (١) ، تحدثت عن يوسف (عليه السلام) وأخوته وكانت عبرة لذوي العقول (٢) ، ان القصص جاءت في القرآن لأجل الموعظة والأعتبار لا لبيان التاريخ ولا للحمل على الأعتقاد بجزئيات الأخبار عند الغابرين (٣) ، إن ترتيب الأحداث في القصص القرآني يرجع الى إعتبار بلاغي خاص من أجله يقوم العرض على أساس عاطفي ، وانه في ذلك يخالف الذي يقوم عليه ترتيب الأحداث عند المؤرخين ، وان عرض القرآن لأحداثه القصصية ليس إلا العرض الأدبي العاطفي ، إن أحداث التاريخ التي وردت في القصص القرآني قد رتبت ترتيباً عاطفياً ، وبنيت بناءً يقصد به تحريك الهمم والنفوس ، ومعنى ذلك إنها لون من ألوان القصص التاريخي الفني (٤) . ويمكن ان نذكر بعض من القصص القرآني :

### ١- قصة آدم (عليه السلام) مع إبليس (٥) :

إختصرت قصة البشرية الكبرى في وجودها ومصيرها وعلاقتها بالخالق العظيم ، وما حولها من تحديات ، لتلامس طبيعة الدور التاريخي الذي مارسه الانسان في الارض ، خلال حركة الصراع الأزلي بين الخير والشر وأقطابهما (٦) . كما عرض القرآن الكريم مشاهد من خلق آدم والأمر الإلهي في سجود الملائكة له ، وإمتناع إبليس عن ذلك مما أعقبه صراع بين آدم وإبليس أسفر عن هبوط الجميع الى الارض لتكون مستقرا الى حين . ويمكن بيان بعض الدلالات الهامة بالنسبة الى التاريخ .

أ- إن أحداثيات حركة التاريخ تمتد الى ما قبل آدم (عليه السلام) إنها كل فعل تمتزج فيه إرادة الله وروحه وكلمته بالمادة فتصوغها كتلاً كونية أو نظاماً طبيعية أو خلئق تحمل بصمات الحياة الاولى من نبات أو حيوان أو تخلفها بشراً سوياً (٧) .

ب- يمثل الانسان خليفة الله في أرضه، قال تعالى : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } (٨) ، وقد زود الله الانسان بكل المؤهلات التي تساعد على القيام بهذا الدور ، قال تعالى :

- 
- (1) سورة يوسف ، ١١١ .
  - (2) السيوطي ، جلال الدين ، الدر المنثور ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ج ٤ ، ص ٥٩٨ .
  - (3) رشيد رضا ، محمد ، تفسير المنار ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ١ ، ص ٣٩٩ .
  - (4) خلف الله ، الفن القصصي ، ص ١٦٠ - ١٦١ .
  - (5) وردت القصة في السور : البقرة ، ٣٠ - ٣٩ ، الاعراف ، ١١ - ٢٥ ، الاسراء ، ٦١ - ٦٥ ، طه ، ١١٥ - ١٢٧ ، ص ، ٦٩ - ٨٥ .
  - (6) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، تح . مصطفى عبد الواحد ، دار التاليف ، مصر ، ١٩٦٨ ، ج ١ ، ص ٩ وما بعدها .
  - (7) خليل ، التفسير الاسلامي للتاريخ ، ص ١٧٥ .
  - (8) سورة البقرة ، ٣٠ ؛ ينظر: الطبري ، جامع البيان ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (١) ، ولعل هذا التكريم بتسليطهم على باقي الخلق وحملهم على الدواب والمراكب ورزقهم من الأطعمة والمشارب وتمكينهم بالعمل بواسطة اليد وقيل الكرامة في الخلق من حيث إمتداد القامة وتزويدهم بالعقل والنطق وغيره (٢) .

ج- إن الانسان ليس بإمكانه صناعة التاريخ بأي فعل إيجابي ما لم يجسد عبوديته لله وإطاعته في السير على نهج الهداية المنزلة عليه (٣) ، قال تعالى : { فَلَمَّا اهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَأَمَّا يَا أَيُّكُمْ مَنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (٤) .

د- إن دور الارض لا ينكر في الابداع الحضاري، فهي مسرح الفعاليات والاحداث ومهد البشرية والزراعة والرعي التي حاول الانسان إستغلالها لصالحه وبناء حضارته عليها (٥) .

### ٢- قصة البقرة الصفراء (٦) :

تحكي حالة الجدل والتجاهل والتمرد المجتمعي أمام الأمر الإلهي وهي تحكي قصة مجتمع بني إسرائيل وحالة التمرد والعصيان والجدال لأمر النبي (٧) . وفي هذه القصة دلالات يمكن الوقوف عليها :-

أ- تدلل على القدرة الإلهية اللامتناهية في مسألة المعاد من خلال قوله تعالى : { كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُؤْتَى } (٨) ، إشارة الى البعث والمعاد والقدرة (٩) .

ب- ترشدنا الى عدم التشدد في الأمور لكي لا يتشدد الله معنا (١٠) ، فلو أن بني اسرائيل أطاعوا النبي بذبح البقرة ولم يسألوا كثيراً لأنتهى الأمر .

ج- تتحدث عن سنة من سنن الله تعالى وهي إن الأمة التي تصر على العناد والأستهتار تستحق غضب الله عليها (١١) .

### ٣- قصة طالوت وجالوت (١٢) :

- (1) سورة الاسراء ، ٧٠ .
- (2) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١١٥ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٠ ، ص ٢٥٤ .
- (3) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١ ، ص ١٧٩ .
- (4) سورة البقرة ، ٣٨ .
- (5) عويس ، عبد الحليم ، تفسير التاريخ ، دار الصحوة للنشر ، القاهرة ، ( د - ت ) ، ص ١٦٦ .
- (6) وردت في سورة البقرة ، ٦٧ - ٧٣ .
- (7) ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ١١٢ .
- (8) سورة البقرة ، ٧٣ .
- (9) الطبري ، جامع البيان ، ج ١ ، ص ٤٠٢ .
- (10) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٧٨ .
- (11) الشيرازي ، ناصر مكارم ، تفسير الأمثل ، مؤسسة البعثة ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .
- (12) وردت في سورة البقرة ، ٢٦٤ - ٢٥٢ .

كشفت عن طبيعة الصراع بين القوى وتنافس الطاقات في ساحة الحياة المترامية الأطراف ، وهي في تدافع وتسابق الى الغايات . كما جعل الله ارادة الانسان هي القانون المحرك للحياة ، ومن ورائها جميعاً تلك اليد الحكيمة المدبرة التي تقود الجمع المتسابق نحو الخير والصلاح في آخر المطاف <sup>(١)</sup> . وقد أشارت الى إحدى السنن التاريخية وهي سنة التدافع بين البشر ، قال تعالى : {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ } <sup>(٢)</sup> ، والتي جعلها الله شرعاً لدفع الظلم وإعلاء صوت الحق ورد العدوان فلولا ان الله يدفع بعض ببعض لغلب المفسدون وفسدت الارض ولعم الكفر ونزلت السخطة فأستوصل أهل الارض <sup>(٣)</sup> .

## ٤- قصة قابيل وهابيل <sup>(٤)</sup> :

حكّت حالة الصراع بين قوى الخير وقوى الشر التي تؤدي الى إثارة النزاع الشريرة والإرادات الخبيثة التي تؤدي دائماً الى الفساد بين الناس <sup>(٥)</sup> . ولعل أبرز دلالات هذه القصة : أ- بيّنت أثر النزاع الذاتية المنحرفة في التصدع الاجتماعي والإنهيار الحضاري فالذي دعا الأخ الى قتل أخيه هو الحسد ، هذه الرذيلة الأخلاقية التي تفسد السلوك الانساني ، وعقب الرازي على هذه القصة بالقول : ( لما كفر اهل الكتاب بمحمد ﷺ ) حسداً أخبرهم الله بخبر ابن آدم .. والمقصود منه التحذير من الحسد <sup>(٦)</sup> .

ب- عبرت القصة عن حالة التنافس والتدافع المستمر الذي يطغى على المجتمعات البشرية إذ يقف على أحد جانبيه أناس عاشوا على الطهارة والصفاء والعمل الصالح وفي الجانب الآخر يقف المنحرفون الحاقدون الحساد .. فكانت النتيجة سقوط الأبرار ضحايا بيد هؤلاء الأشرار <sup>(٧)</sup> .

## ٥- قصة بني اسرائيل وعبادة العجل <sup>(٨)</sup> .

جسدت هذه القصة صورة المجتمع الذي لايزال يعيش الطفولة الفكرية على الرغم من الصراع المرير الذي خاضه مع مضطهديه خلال فترة المسيرة الرسالية الصالحة التي حررتهم من الظلم والطغيان وأعطته روح الحرية والخلاص <sup>(٩)</sup> . ولعل أبرز ما ترشدنا اليه هذه القصة :

- 
- (1) الألوسي ، محمد ابو الفضل ، روح المعاني ، دار احياء التراث ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .
  - (2) سورة البقرة ، ٢٥١ .
  - (3) الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ٢٩٦ .
  - (4) وردت في سورة المائدة ، ٢٧ - ٣٢ .
  - (5) الطبري ، جامع البيان ، ج ٤ ، ص ٥٣٢ ؛ الألوسي ، روح المعاني ، ج ٦ ، ص ١٦٣ .
  - (6) مفاتيح الغيب ، ج ١١ ، ص ٢٠٣ .
  - (7) الشيرازي ، الامثل ، ج ٣ ، ص ٦٠٦ .
  - (8) وردت في السور: الاعراف ، ١٣٨ - ١٥٦ ، طه ، ٩٣ - ٩٨ ، البقرة ، ٥٤ .
  - (9) الألوسي ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٤٠ .

أ- إن حالة الإستضعاف والقهر والإضطهاد التي تتعرض لها المجتمعات على أيدي الطغاة تترك أثرها السيء على النفوس ، رغم حالة التطهر لكن تبقى تواجه الحرية برواسب الذل وتواجه الرسالة بكل روااسب الجاهلية<sup>(١)</sup> .

ب- إن حالة التطهر لا تتم بشكل مفاجيء للمجتمعات الجديدة حتى لو أتخذت قرارها بنفسها وإنما تجري عمليات التطهير بشكل تدريجي بطيء لأن الموروث الاجتماعي يكون عائقاً أمام أي تغيير ، والقرآن حكى عن بني إسرائيل بمجرد رؤية أناس يعبدون الحجارة ، طلبوا من نبيهم أن يجعل لهم آلهة مماثلة<sup>(٢)</sup> . والأمر مماثل مع المسلمين في غزوة حنين ( ٨هـ / ٦٢٩ م ) . عندما مروا ( بذات أنواط )<sup>(٣)</sup> طلب رهط منهم أن يجعل لهم مثلها . وقد أشار تعالى الى حالة بني إسرائيل بقوله : { وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }<sup>(٤)</sup> .

## ٦- قصة يوسف<sup>(٥)</sup> :

مثلت صورة الاضطراع الدائم بين البشر من خلال الحشد من الشخصيات والبيئات والمواقف والمشاهد حيث الانسان المبتلى الصابر أمام هذه التحديات دون حقد وبغي في مقابل الآخرين الذين يمثلون حالة الإستسلام لعوامل الضعف البشري فيقعون فريسة للمخططات الشيطانية<sup>(٦)</sup> . وقد جاءت القصة في سورة كاملة من القرآن الكريم<sup>(٧)</sup> . إن مذهب القرآن الكريم فيما يتضح هو بناء القصة القرآنية على عناصر يستمدتها من البيئة أو العقلية العربية وذلك ليكون القصاص أشد تأثيراً<sup>(٨)</sup> .

## ٧- قصة أهل الكهف<sup>(٩)</sup> :

تلخص عملية التمرد على الواقع الفاسد بسبب الإيمان الصادق بالله تعالى وترك الإنحراف حتى لو كلف ذلك إعتزال القوم وترك الأهل والوطن والمال طلباً لمرضاة الله<sup>(١٠)</sup> . وهي تقص أعمار الحضارات الانسانية وتعطي درساً أنه مهما تجبرت فما هي إلا أيام معدودة

(1) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، ط ٩ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٠ ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٩٠ .

(2) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٥ .

(3) شجرة عظيمة لقريش ومن سواهم من العرب يأتيونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٨٩٣ .

(4) سورة الاعراف ، ١٣٨ .

(5) وردت في سورة يوسف ، ١ - ١٠٢ .

(6) ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٤٨٥ .

(7) مهراڻ ، دراسات تاريخية ، ج ٢ ، ص ٣٩ .

(8) خلف الله ، الفن القصصي ، ص ٢٥٧ .

(9) سورة الكهف ، ٩ - ٢٦ .

(10) الالوسي ، روح المعاني ، ج ١٥ ، ص ٣٠١ .

وقصيرة<sup>(١)</sup> . والقرآن نهج في قصصه الى عدم الإبتعاد عن البيئة العربية إلا في القليل النادر فكان يورد ما كان معروفاً وشائعاً ، إلا بعض الإستثناءات كما في قصصه لعله يراها أو لحكمة ، ولهذا نرى القرآن أبهم عدد الفتية وعدد السنين . وأختار من الأحداث بعض دون بعض لذا أعتمد المفسرون على هذا الفراغ باللجوء الى الاسرائيليات في الثقافة التاريخية<sup>(٢)</sup> . ويمكن أن نشير الى مثال على ذلك كما في تفسير قوله تعالى : { أَوْ كَأَظْفِرِ مَرَّةٍ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا }<sup>(٣)</sup> ، فقيل ( الذي مر هو عزيز وقيل هو أرميا ، وهو الخضر وقيل رجل من بني اسرائيل . . . . . وقيل غلام لوط وقيل اشعيا . . . . . والقرية بيت المقدس وقيل المؤتفكة . . . )<sup>(٤)</sup> .

## ٨- قصة سليمان ومملكة سبأ<sup>(٥)</sup> :

قصة تحكي طبيعة الشخصية الايمانية التي سخر الله لها جميع وسائل القوة من أجل خدمة الرسالة ولتكسب كل العقول المتنورة المنفتحة وتدعو الآخرين ، فتلتقي بتلك المرأة التي كانت زعيمة قومها وهي ( بلقيس ) التي كانت تمتاز بالعقل والحكمة ، والقصة تحكي دعوة بلقيس الى الاسلام وقبولها فتسير مع سليمان لا وراه لأن الاسلام يساوي بين القائد والتابع<sup>(٦)</sup> . وقد أثيرت تساؤلات عديدة حول زمان ومكان ملكة سبأ<sup>(٧)</sup> .

## ثالثاً : تاريخ حركة النبوءات والرسالات :

وردت في القرآن توثيقات تاريخية هامة للعديد من جوانب حركة الأنبياء والرسول وأقوامهم ، بحيث غطت مساحات زمنية واسعة وطويلة امتدت مع إمتداد حركة التاريخ منذ آدم وحتى عصر الرسالة ، قدمها القرآن بعروض تاريخية متنوعة ، قال تعالى : { ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا نَتَرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ }<sup>(٨)</sup> ، فمعنى الآية أي رسلنا متواترة يتبع بعضهم بعضاً ، أو قيل متقاربة الأوقات ..<sup>(٩)</sup> ، فالأنبياء هم أول من حمل راية الثورة للتغيير في المجتمع الانساني منذ نوح وإنتهاء بالخاتم (ﷺ) لأجل تربية وهداية الناس<sup>(١٠)</sup> . قال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَّا

(١) الطبري ، جامع البيان، ج ٨ ، ص ٢١٠ .

(٢) خلف الله ، المرجع السابق، ص ٥٩ .

(٣) سورة البقرة ، ٢٥٩ .

(٤) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٧ ، ص ٣٠ .

(٥) وردت في سورة النحل ، ٢٠ - ٤٤ .

(٦) الطبري ، جامع البيان، ج ٩ ، ص ٥٠٥ ؛ ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ .

(٧) الرازي ، المصدر السابق ، ج ٢٤ ، ص ١٩٠ ؛ خلف الله ، الفن القصصي ، ص ٢٨٨ .

(٨) سورة المؤمنون ، ٤٤ .

(٩) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ١٧٢ .

(١٠) الطبري ، المصدر السابق، ج ٩ ، ص ١٦ .

إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }<sup>(١)</sup> ، فالنبوة ظاهرة ربانية تمثل رسالة ثورية وعملاً تغييرياً وإعداداً ربانياً للجماعة لكي تمارس عملها الصالح ، ويجب أن تكون الخلافة بيد النبي الرسول لكي يحقق للثورة أهدافها في القضاء على الجاهلية والإستغلال<sup>(٢)</sup> . ويلاحظ ظاهرة التكرار في بعض السور لبعض الشخصيات من الأنبياء فنجد أن قصة يوسف عليه السلام قد تكون الوحيدة التي نزلت في سورة كاملة أما قصص الأنبياء فإنها توزعت على مساحات واسعة من الآيات والسور القرآنية ، ولعل الحكمة في ذلك ، أن لكل واحدة من هذه القصص مادة مستقلة وموضوع خاص ، وهي ليست من قبيل الأجزاء فهي عرض أدبي للحادث يختلف ألوانه باختلاف أغراضه ، كما يكون الشخص التاريخي الواحد وأحداث حياته مادة قصص متعددة تصاغ صوغاً مختلفاً تكشف جوانب مختلفة ومعان متعددة للشخصية وأحداثها ، وتلك ظاهرة رقي فني كبرى قدم القرآن مثلاً منها صح معها التحدي لهذا التكرار الذي لم يفهم على وجهه<sup>(٣)</sup> . ومعنى ذلك ان الله تعالى يختار من أحداث الأنبياء مع أقوامهم ما يحقق غاية وهدف وحكمة يريد بها سبحانه وتعالى ، وقد تحمل السورة الواحدة أكثر من قصة ، فمثلاً جاءت قصة نوح في سورة هود / الآية ٢٨ ، وقصة صالح أيضاً في نفس السورة / الآية ٦٣ ، والغرض هو لتثبيت قلب النبي ﷺ <sup>(٤)</sup> . فالغاية والغرض هي التي تتحكم في توزيع القصص القرآني على السور .

والأنبياء والرسل كثيرون أما الذين ذكرهم القرآن فهم خمسة وعشرون وهناك رسل وأنبياء آخرون لم يذكرهم<sup>(٥)</sup> ، وقد أشار إليهم بخطابه الى الرسول الكريم محمد ﷺ : { وَرَسُولًا قَدْ قُصِّصْنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ . . }<sup>(٦)</sup> ، وما تجدر الإشارة إليه أن حركة الأنبياء مثلت الفعل الإلهي المباشر في حركة التاريخ<sup>(٧)</sup> ، وهو الفعل الذي جسد حقيقة الوعد الإلهي بالهداية لآدم عليه السلام وذريته في الأرض ، قال تعالى : { فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }<sup>(٨)</sup> . فالأنبياء والرسل هم من إصطفاهم الله من عباده لأجل هداية البشر وتوجيههم نحو الحق وما يلاحظ عند تتبع عروض الوقائع التاريخية في القرآن حول مسيرة الأنبياء والمرسلين ما يأتي :

- 
- (1) سورة الأنبياء ، ٢٥ .
  - (2) الصدر ، محمد باقر ، خلافة الأنسان وشهادة الأنبياء ، ط٢ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٤١ .
  - (3) خلف الله ، الفن القصصي ، ص ٢٢٤ .
  - (4) المرجع نفسه ، ص ٢٢٢ .
  - (5) ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٧٧٨ .
  - (6) سورة النساء ، ١٦٤ .
  - (7) خليل ، التفسير الاسلامي ، ص ١٢٥ .
  - (8) سورة البقرة ، ٣٧ - ٣٨ .



## أولاً : الأصنام والأوثان في القرآن الكريم

### معنى الصنم :

يعرف ابن الكلبي الصنم : ما كان معمولاً من خشب أو فضة على صورة إنسان<sup>(١)</sup> .  
وقيل لفظ الصنم تطور لغوي لكلمة ( شمن ) ( شمن ) ، وكلمة صنم ليست عربية أصيلة ، وإنما  
معربة ، لكنهم لم يذكروا اللغة التي عربت منها<sup>(٢)</sup> . وعند ابن سيده: الصنم : هو ما ينحت من  
خشب ويصاغ من فضة ونحاس<sup>(٣)</sup> . والصنم ما كان له جسم أو صورة . وروى ابو العباس عن  
ابن الإعرابي : الصنمة ، والنَّصمة الصورة التي تعبد<sup>(٤)</sup> .

### الأصنام في القرآن الكريم

وردت لفظة الأصنام خمس مرات في القرآن الكريم ، منها ما جاء في قوله تعالى عن  
بني إسرائيل : { وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا  
مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }<sup>(١)</sup> ، فقد وردت الأصنام بصيغة الجمع ،  
وهي عبارة عن تماثيل بقر ، أو على صور البقر<sup>(٢)</sup> . وقيل الأصنام هي الأوثان<sup>(٣)</sup> . ويبدو هنا  
أنها تماثيل مصنوعة ومنصوبة وتعبد على أنها آلهة . وقال تعالى عن النبي إبراهيم (عليه السلام) :  
{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَنَّهُدُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }<sup>(٤)</sup> ، ذكر  
الطبري ، والأصنام جمع صنم ، والصنم التمثال من حجر أو خشب ومن غير ذلك في صورة  
إنسان ، وهو الوثن ، وقد يقال للصورة المصورة على صورة الإنسان في الحائط وغيره : صنم  
ووثن<sup>(٥)</sup> . ويبدو إن الطبري يجعل الصنم والوثن شيئاً واحداً . وعن قوم إبراهيم قال تعالى : {  
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَاكِفِينَ }<sup>(٦)</sup> . جاء في تفسير

(1) سورة غافر ، ٥١ ؛ وينظر: الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٤٤٨ .

(2) الأصنام ، ص ٥٣ .

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣٤٩ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٤٦٠ .

(4) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣٤٩ ؛ الطريحي ، فخر الدين ، مجمع البحرين ، تح. احمد الحسيني ،  
ط ٢ ، مكتب الثقافة الاسلامية ، ( لا - م ) ، ١٤٠٨ هـ ، ج ٤ ، ص ٤٦٦ .

(5) ابن منظور ، المصدر نفسه ، الجزء والصفحة نفسها .

(6) سورة الاعراف ، ١٣٨ .

(7) البغوي ، الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل ، تح. خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت ، ( د - ت )  
( ، ج ١ ، ص ٢٧٣ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٧ ، ص ٢٤٢ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ؛ ج ٢ ، ص ٣٢٤ ؛ ابو  
السعود ، محمد بن محمد العمادي ، إرشاد العقل السليم ، دار احياء التراث ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ٣ ،  
ص ٢٦٧ .

(8) البغوي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

(9) سورة الانعام ، ٧٤ .

(10) جامع البيان ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ .

(11) سورة الشعراء ، ٧٠ - ٧١ .



القرطبي : كانت أصنامهم مصنوعة من ذهب وفضة ونحاس وحديد وخشب<sup>(١)</sup> . وعبادتهم لها كانت في النهار لا في الليل<sup>(٢)</sup> .

وعن النبي ابراهيم (عليه السلام) ودعوته قال تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ }<sup>(٣)</sup> . جاء في تفسير هذه الآية : أبعدني وبني عن عبادة الأصنام فاستجاب الله دعوته ، وقيل الصنم هو التمثال المصور ما لم يكن صنماً فهو الوثن<sup>(٤)</sup> . ويعتقد أن الصنم الذي يركز وينصب في مكان لا يفارقه تطلق عليه تسمية الوثن ، وأما العكس فهو الصنم . وأخيراً جاء متحدثاً عن إبراهيم أيضاً : { وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ }<sup>(٥)</sup> ، وجاء إن إبراهيم (عليه السلام) أقسم قسماً أسمع بعض قومه لينتهز الفرصة في تحطيم هذه الأصنام التي تعبد من دون الله<sup>(٦)</sup> . ونلاحظ ان القرآن أشار إلى الأصنام وهي تلك التماثيل المصنوعة من أشياء مختلفة منها ما كان على صورة إنسان أو غيره وكانت تعبد من دون الله . أما الطبري فيرى : إن الصنم هو التمثال المعمول من حجر أو خشب أو غيره على صورة إنسان<sup>(٧)</sup> . ولكن ليس من الضروري أن يكون الصنم على صورة البشر فقد يكون على أي صورة من صور المخلوقات ، فقد تكون على صور البقر<sup>(٨)</sup> ، فالأصنام التي كان العرب يعبدونها كانت لها أشكال مختلفة ، وأحجام مختلفة كانت تصنع وتعبد ، وأحياناً تحمل مع عابديها في سفرهم وترحالهم .

### معنى الوثن :

هو ما كان معمولاً من حجارة على صورة إنسان<sup>(٩)</sup> ، وقيل الوثن : ما كان له جثة من خشب أو حجر أو فضة ، ينحت فيعبد من دون الله<sup>(١٠)</sup> . وقد تطلق لفظة الوثن على الصليب ، إذا ما أخذنا برواية عدي بن حاتم الذي قال : قدمت على النبي (ﷺ) ، وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي : إلق هذا الوثن عنك<sup>(١١)</sup> . وهذا ما أشار إليه الأعشى أيضاً بقوله :

- (1) المصدر السابق، ج ١٣ ، ص ١٠٢ .
- (2) ابو السعود ، المصدر السابق، ج ٦ ، ص ٢٤٧ ؛ الشوكاني ، فتح القدر ، ج ٤ ، ص ١٥٠ .
- (3) سورة ابراهيم ، ٣٥ .
- (4) الطبري ، المصدر السابق، ج ٧ ، ص ٤٦٠ .
- (5) سورة الأنبياء ، ٥٧ .
- (6) القرطبي ، الجامع، ج ١١ ، ص ٢٦٠ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ .
- (7) جامع البيان، ج ٥ ، ص ٢٣٨ .
- (8) الطبري ، المصدر نفسه، ج ٦ ، ص ٤٥ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٤٢ .
- (9) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٥٣ ؛ ابن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ج ٦ ، ص ٨٥ .
- (10) ابن الاثير ، ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تح . طاهر احمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج ٥ ، ص ١٥١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب، ج ١٢ ، ص ٣٤٩ .
- (11) ابن الاثير ، المصدر نفسه ، الجزء والصفحة نفسها .

يطوفُ العُفَاءُ بأبوابه . كطوفِ النَّصَارَى ببيتِ الوثنِ<sup>(١)</sup> .

وقيل سميّ الوثن وثناً بانتصابه على حالة واحدة من وثن بالمكان فهو واثن<sup>(٢)</sup> . وكلمة وثن من الكلمات العربية القديمة الواردة في نصوص الخط المسند ، وهي ترمز للآلهة ، أي بمعنى الصنم في القرآن الكريم<sup>(٣)</sup> .

### الأوثان في القرآن الكريم :

وردت كلمة وثن في القرآن الكريم ثلاث مرات<sup>(٤)</sup> . وجاءت جميعها بصيغة الجمع ، فمن الأوثان ورجسها جاء قوله تعالى : { .. وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُثَلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ . . . }<sup>(٥)</sup> ، الرجس هو الأوثان ، فكما تتجنب النجاسة وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها<sup>(٦)</sup> . وقيل كانوا يلطخون الأوثان بدم القرابين فسمي ذلك رجساً<sup>(٧)</sup> . وعن ابن عباس قوله : اجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الأوثان<sup>(٨)</sup> . وعبادة الأوثان كلها رجس<sup>(٩)</sup> .

ويرى القرطبي : الرجس هو الشيء القذر ، والوثن : التمثال من خشب او حديد او ذهب او فضة او نحوهما كانت العرب تنصبها وتعبدها ، وكل صنم نصب وركز في مكان فلا يبرح عنه فهو وثن<sup>(١٠)</sup> . وأصله من وثن الشيء أي اقام في مقامه وسمي الصليب وثناً لأنه ينصب ويركز في مقام لا يبرح عنه<sup>(١١)</sup> .

وعن عبادة الأوثان التي هي من الإفك ، قال تعالى : { إِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوتَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا . . . }<sup>(١٢)</sup> . انما تعبدون تماثيل مصنوعة بأيديكم وهي آلافك ، والوثن ما يتخذ من

(1) ميمون بن قيس بن جندل ، شرح ديوان الأعشى ، قام بشرحه إبراهيم جزيني ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٢١٠ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٤٤٢ .

(2) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٨ ، ص ٥٦٦ .

(3) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٧٣ ؛ الحمد ، الديانة اليمنية ، ص ٣٧ .

(4) عبد الباقي ، ترتيب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ص ١٥٥ .

(5) سورة الحج ، ٣٠ .

(6) البيضاوي ، عبد الله بن عمر بن محمد ، تفسير البيضاوي ، دار الفكر ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ٤ ، ص ١٢٤ .

(7) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ١٤٨ .

(8) الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٤٣ .

(9) المصدر نفسه ، الجزء والصفحة نفسها .

(10) الجامع ، ج ١٢ ، ص ٥٢ .

(11) الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٣ ، ص ٦٤٥ .

(12) سورة العنكبوت ، ١٧ .

جص أو حجارة ، والوثن الصنم والجمع وثن وأوثان <sup>(١)</sup> . وأما عن اتخاذ المشركين للأوثان ، قال تعالى : { وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . . . } <sup>(٢)</sup> . وعن معنى الآية : قيل اتخذتم هذه الأوثان تتحابون على عبادتها وتتوادون على خدمتها وتتواصلون عليها في الحياة الدنيا لكنها منقطعة عنكم يوم القيامة ، بل تتحول كل خلة في الدنيا الى عداوة على أهلها يوم القيامة إلا خلة المتقين <sup>(٣)</sup> . والأوثان التي تحاببتم عليها وعلى عبادتها في الدنيا اليوم تتبرأ منكم ومن عبادتكم <sup>(٤)</sup> . ويمكن القول من خلال عرض آراء المفسرين ان الأوثان هي كل ما عمل من تماثيل ونصبت وعبدت من دون الله ، وقد كانت منتشرة قبل الاسلام بين قبائل العرب فكل قبيلة اختصت لها بوثن او صنم خاص بها . . . عبادته وتقربت اليه . . .

### الفرق بين الصنم والوثن :

من خلال هذا العرض نخلص إلى عدم وجود فرق واضح بين اللفظتين ، فالبعض جعلهما واحداً وإن اختلفت التسمية <sup>(٥)</sup> ، والشكل فإن عملها ووظيفتها واحدة <sup>(٦)</sup> . وقيل الفرق بين الوثن والصنم ، ان الوثن كل ما له جثة من خشب أو حجر أو فضة ينحت ويعبد، والصنم هو الصورة بلا جثة <sup>(٧)</sup> . وقيل اذا كان معمولاً من خشب او غيره على صورة إنسان فهو صنم ، واذا كان معمولاً من حجارة فهو وثن <sup>(٨)</sup> . ويبدو من خلال ما تقدم وجود تباين في معنى كل من الصنم والوثن بحيث نجد من يجعل الصنم مرادفاً للوثن ، أي بمعنى واحد ومنهم من فرق بينهما ومنهم من جعل الوثن والصنم شيئاً واحداً ، ويعزو جواد علي هذا التباين الى الاختلاف في استعمال القبائل لهاتين الكلمتين ، فعندما جمع اللغويون المعاني وقع لهم هذا التباين وحدث عندهم هذا الاختلاف <sup>(٩)</sup> . ويعتقد ان اوضح من فرق بين الصنم والوثن هم بعض المفسرين الذين جعلوا الوثن هو التمثال المنصوب في مكان لا يحرك منه والعكس هو الصنم <sup>(١٠)</sup> .

- 
- (1) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٢٨ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٢٩٧ ؛ الشوكاني ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨٠ .  
(2) سورة العنكبوت ، ٢٥ .  
(3) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣٢ .  
(4) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٣٠٠ .  
(5) الطبري ، جامع البيان ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤٤٢ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس ، ج ٤ ، ص ١٤٠ .  
(6) الياسري ، حميد مصطفى ، الاسطورة واثرها في حياة العرب الاجتماعية قبل الاسلام ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٦٨ .  
(7) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٣٤٩ .  
(8) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٥٣ .  
(9) المفصل ، ج ٦ ، ص ٧٤ .  
(10) القرطبي ، الجامع ، ج ١٢ ، ص ٥٢ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٣ ، ص ٦٤٥ .

ويعتقد احد الباحثين ان كلمة وثن أُسبِق استخداماً في ديانة العرب ، لأنها اكتسبت هذه الخاصية نتيجة التطور في المعتقدات الدينية ، واصبحت عبادة الأصنام تغطي على عبادة الأوثان لكن لم تستطع الغاءها (١) . لكنه لا يذكر ما هي الادلة التي أستند إليها في جعل كلمة الوثن اقدم استعمالاً من الصنم في ديانة العرب ، ولم يذكر اين كانت ؟ في الشمال ام الجنوب . ومن ثم لا يمكن قبول هذه الفكرة .

ويعتقد ان هذه الاسماء الدالة على عبادة المشركين انما تتفق في معنى واحد مشترك لا شبهة ولا خلاف فيه ، ونعني بالمعنى المتعلق بالشرك وعبادة ما هو دون الله سواء أطلقنا على هذه الآلهة المعبودة اسم الصنم او الوثن او غيره وان كانت لفظة الأصنام كما يعتقد هي اللفظة المناسبة التي يمكن ان تشمل مع لفظة الأوثان على جميع انواع الآلهة ، وذلك من قبيل تسمية الكل بإسم الجزء (٢) . وبهذا تصبح لفظة الوثن والصنم تمثل كل ما يعبد من دون الله ويجعل شريكاً لله سبحانه وتعالى وهي الديانة الوثنية الوضعية السائدة قبل الاسلام في بلاد العرب .

## ثانياً : الأصنام التي وردت في القرآن الكريم.

### ١- الأصنام والأوثان التي وردت بأسمائها الصريحة

#### أ- أصنام قوم نوح :

هذه من اصنام العرب المشهورة التي وردت في القرآن الكريم وهي : ود وسواع ويغووث ويعوق ونسر ، ويبدو انها كانت تمثل اشهر اصنامهم لانهم خصوها بالتسمية بعد ذكر الالهة الأخرى ، كما اخبر القرآن الكريم بذلك : { وَقَالُوا لَآ تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا } (٣) . ذكر ابن الكلبي : ان هذه الأصنام الخمسة كانت من زمن نوح (عليه السلام) ثم عبدها العرب فيما بعد (٤) . و اضاف ان هذه الأصنام كانت في الاصل قوما صالحين ماتوا في شهر وذلك ايام قابيل فجزع عليهم بنو قابيل ، وذوهم فقام رجل من قومهم فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم ونصبها لهم فصار الناس يعظمونها ، فجاء من بعدهم من عبدها ، ولم يزل امرها حتى ادرك نوح فدعاهم الى عبادة الله وترك عبادة الأصنام لكنهم رفضوا دعوة نوح (عليه السلام) فكان الطوفان ، فحملها الماء حتى دفنت بأرض جدة وظلت مطمورة حتى مجيء

(1) الحديثي ، الديانة الوضعية ، ص ١٠٠ .

(2) شامي ، الشرك الجاهلي ، ص ١١٧ .

(3) سورة نوح ، ٢٣ ؛ وينظر ملحق رقم (١) .

(4) الأصنام ، ص ١٣ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ١٢ ، ص ٥٣ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٨ ، ص ٣٠٨ .

عمرو بن لحي الخزاعي واخراجها وتوزيعها على قبائل العرب ودعوتهم لعبادتها<sup>(١)</sup> . وقيل ان (رئي) أي جنبي هو الذي ارشد عمرو بن لحي إليها<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية أخرى أنهم أبناء ادم عليهم السلام، كان (ودّ) أكبرهم وأبرهم ، فلما مات حزنوا عليه فقال لهم الشيطان أنا أصوّر لكم مثله ، قالوا : افعل فصوره في المسجد من صفر وورصاص ، ثم مات اخر فصوره حتى ماتوا جميعهم فصورهم إلى إن جاء من بعدهم جيل فعبدوهم وتركوا عبادة الله<sup>(٣)</sup> ، بعد ان قال الشيطان مالكم لا تعبدون شيئاً ، قالوا وما نعبد قال : ألهتكم وآلهة آباءكم فعبدوهم حتى بعث الله نوحاً<sup>(٤)</sup> . وقال آخرون انما هذه اسماء اصنام قوم نوح<sup>(٥)</sup> . أي ان العرب بعد ان عبدوا الأصنام فيما بعد أخذوا اسماء اصنام قوم نوح وسموا بها اصنامهم التي كانوا يعبدونها .

### الصنم ودّ :

تمثال رجل<sup>(٦)</sup> كأعظم ما يكون من الرجال قد ذبر عليه حلتان ، متزر بحلة ومرتد بأخرى ، عليه سيف قد تقلده ، وقد تنكب قوساً ، وبين يديه حربة فيها لواء وفضة - أي جعبة - فيها نبل<sup>(٧)</sup> . ويبدو من هذا الوصف لوّد انه كان يمثل إله الحرب<sup>(٨)</sup> . لكن المصادر لا تشير الى ذلك .

ذكر ابن الكلبي ان الصنم ودّ كان من نصيب (عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة) ، اعطاه اياه عمرو بن لحي ، فحملة الى وادي القرى ، فأقره بدومة الجندل<sup>(٩)</sup> ، وسمّى به ابنه عبد ود، وهو اول من سميّ به ، ثم سمت العرب به بعد<sup>(١٠)</sup> ، وعبدته قبائل بني كلب<sup>(١١)</sup> ، وهذيل<sup>(١٢)</sup> . وقيل كان

(1) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ٥١ - ٥٥ ؛ الطبري ، المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ٢٥٣ .

(2) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

(3) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ١٣٨ ؛ القرطبي ؛ المصدر السابق ، ج ١٨ ، ص ٢٦٤ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٥٤٨ .

(4) القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٣٠٨ ، ٢٦٤ .

(5) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ .

(6) الزمخشري ، الكشاف ، ج ٤ ، ص ١٦٤ .

(7) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٥٦ .

(8) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ١٨٨ .

(9) دومة الجندل : حصن وقرى بين بلاد الشام والمدينة قرب جبلي طي وسميت بهذا الاسم لأنها كانت مبنية بالجندل وكان بها بنو كنانة من كلب . الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ .

(10) المصدر السابق ، ص ٥٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٧ .

(11) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٥٢ ؛ ابن حبيب ، محمد ، المحبر ، مطبعة الدائرة ، ( لا - م ) ، ١٣٦١ هـ ، ص ٣١٦ ؛ الطوسي ، محمد بن الحسن ، التبيان ، تج . احمد حبيب ، مطبعة مكتبة الاعلام الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ ، ج ١٠ ، ص ١٤١ ؛ ابو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ج ٥ ، ص ١٩٨ .

(12) ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص ١٥ .

لقضاعة ثم توارثه من بعده بنوه الأكبر فالأكبر حتى صار الى كلب فكانوا عليه حتى ظهور الاسلام<sup>(١)</sup> . وقيل عبدته ايضاً بعض تميم وطيء والخزرج ولخم<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية لمحمد بن حبيب ان ودّاً كان لبني وبرة وكان سدنته بني الفرافصة بن الأحوص من كلب<sup>(٣)</sup> . ويشكك ( ولهوزن ) في صحة هذه الرواية ، فقد كان يعتقد ان الفرافصة بن الاحوص كان نصرانياً فضلاً عن ان الفرافصة لم يكن من بني عمرو بن ود ، ولا من بني عوف بن عذرة ، فلا يعقل ان تكون سدنته اليه وفي نسله<sup>(٤)</sup> .

جعل عوف بن عذرة ابنه عامر الذي يقال له عامر الاجدار سادناً له ومن بعده بنوه حتى ظهور الاسلام<sup>(٥)</sup> ، ويعتقد ان ودّاً هو احدث عهداً من اللات لأن عوف بن عذرة الذي سلم اليه الصنم ودّ وهو حفيد زيد اللات الذي سمي نسبة الى اللات ، فهذا يجعل اللات اقدم عهداً من ودّ<sup>(٦)</sup> يبقى ودّ من الأصنام المهمة التي وجدت اشارات مدونة اليها في نصوص الخط المسند ، فقد ذكر ان ودّاً كان إله معين الكبير فضلاً عن انه كان إلهاً لقبائل أخرى مثل ثمود ولحيان حيث اشير اليه في كتاباتهم<sup>(٧)</sup> . ويرمز ( ودّ ) الى القمر عند المعينيين ويمثل عندهم الإله الرئيس ويفسونه بالأب<sup>(٨)</sup> .

ويعتقد جواد علي ان عبادة هذا الصنم كانت منتشرة ومعروفة في العربية الغربية من اعالي الحجاز الى المنطقة العربية الجنوبية تمتد لمدة طويلة ، منذ ما قبل الميلاد وحتى ظهور الاسلام<sup>(٩)</sup> . وقد ورد ذكر الصنم ( ودّ ) في الشعر العربي ، فقد جاء ذكره في بيت شعر ينسب الى الشاعر النابغة الذبياني :

حَيَّاكَ رَبِّي ( وُدّ ) ، فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا  
لَهُوُ النِّسَاءِ ، وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا<sup>(١٠)</sup> .

وكانت تلبية من نسك لود : لبيك الله لبيك لبيك معذرة اليك<sup>(١)</sup> . وظل الصنم ( ودّ ) قائماً في دومة الجندل الى ان بعث الرسول ( ﷺ ) خالد بن الوليد في غزوة تبوك سنة ( ٩هـ / ٦٣٠ م ) لهدمه<sup>(٢)</sup> .

(1) ابن حبيب ، محمد ، المنمق ، تح. خورشيد أحمد فاروق ، ( لا - م ) ، ( د - ت ) ، ص ٣٢٧ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ١٣٨ .

(2) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٢٥٦ .

(3) المحبر ، ص ٣١٦ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٤٠٧ .

(4) نقلاً عن: علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(5) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٥٥ .

(6) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٤١٠ .

(7) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٢٩٢ .

(8) المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٩٣ .

(9) المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٩٤ .

(10) زياد بن معاوية بن ضباب ، ديوان النابغة الذبياني ، تح. وشرح كرم البستاني ، ط ٣ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ١٠١ ؛ ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ١٠ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٤٠٨ .

## الصنم سواع :

صنم كان على صورة امرأة<sup>(٣)</sup> ، نسب ابن الكلبي انتشار عبادته الى عمرو بن لحي الذي أعطاه الى رجل من هذيل يقال له ( الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ) ، فنصبه في رهاط<sup>(٤)</sup>، من بطن نخلة يعبده من يليه من مضر<sup>(٥)</sup> . وفي رواية أخرى انه كان معبوداً من بني كنانة وهذيل ومزينة ، وعمرو بن قيس بن عيلان ، وكان سدنته بنو صاهلة من هذيل ، وفي رواية أخرى ان عبدة سواع هم آل ذي الكلاع<sup>(٦)</sup> واما اليعقوبي فإنه ذكر ان سواعاً كان لكنانة<sup>(٧)</sup> . وقيل ان سواعاً كان برهاط من ارض ينبع وكان سدنته بنو لحيان<sup>(٨)</sup> . وفي روايه انه كان صنم من اصنام همدان<sup>(٩)</sup> . ثم صار لهذيل وكانوا يحجون اليه ، قال رجل من العرب :

- 
- (1) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٢ .
  - (2) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
  - (3) الزمخشري ، الكشاف ، ج ٤ ، ص ١٦٤ ؛ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، زاد المسير في علم التفسير ، تح. محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ، دار الفكر للطباعة ، ( لا-م ) ، ١٩٨٧ ، ج ٨ ، ص ٣٧٤ .
  - (4) رهاط : هو وادي كبير يقع في شرقي وادي فاطمة ( مر الظهران ) وفي غربية قرية الحديبية ، وهو على ثلاث ليال من مكة . الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٠٧ ، ج ٤ ، ص ١٩١ .
  - (5) الاصنام ، ص ٥٧ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٢٧ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ ؛ الحموي ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٣٧٦ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٦٩ .
  - (6) ابن حبيب ، المصدر نفسه ، ص ٣١٦ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ١٣٨ .
  - (7) تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢١٨ .
  - (8) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ٩ - ١٠ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٧٦ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦١ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس ، ج ١ ، ص ٩٤٤ .
  - (9) الطوسي ، التبيان ، ج ١٠ ، ص ١٤١ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٨ ، ص ٣٧٤ ؛ الزمخشري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٠٠ ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٣٧٤ ؛ ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ١٦٩ ؛ الفيروز ابادي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٤٤ .

ثَرَاهُمْ حَوْلَ قَيْلِهِمْ عُكُوفًا

كَمَا عَكَفَتْ هُذَيْلٌ عَلَى سُوعٍ (١) .

ونسب هدم الصنم سواع الى ( غاوي بن ظالم السلمي ) ( غاوي بن عبد العزى ) حيث كان هذا الصنم ( لبني سليم بن منصور، فبينما هو عند الصنم اذ اقبل ثعلبان حتى تسنماه فبالا عليه فقال:

أَرَبُّ يَبُولُ الثَّعْلَبَانَ بِرَأْسِهِ

لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ .

فقال يا سليم ؟ انه والله لا يضر ولا ينفع ، فكسره ولحق بالنبي محمد (ﷺ) عام الفتح (٢) . وقيل هذه الحادثة وقعت لغيره (٣) . واما عن تلبية من نسك لسواع : لبيك ، اللهم لبيك ، لبيك ، ابنا

اليك ان سواع طلبنا اليك (٤) . وفي رواية أخرى يذكر الازرقى ان الذي هدم الصنم سواع هو عمرو بن العاص ، سنة (٨هـ / ٦٢٩م) (٥) .

### الصنم يغووث :

من الأصنام التي عبدها قوم نوح (عليه السلام) (٦) . وهو مشتق من الغوث والنجدة (٧) . ويغووث من الأصنام التي فرقها عمرو بن لحي على قبائل العرب ، فأعطي يغوث الى (انعم بن عمرو المرادي) ، والذي وضعه بأكمه (٨) ، من اليمن يقال لها مذحج ، فعبدته قبائل مذحج ومن والاها (٩) . وكانت جرش (١٠) ، مركز عبادته (١١) . بينما يرى الخوارزمي ان يغوث ليس لمذحج

- (1) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١١ ، ص ٢٣٠ .
- (2) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ ، ج ٥ ، ص ١٠٧ ؛ الزبيدي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .
- (3) قيل أن القائل هو عباس بن مرداس (ت ١٨هـ / ٦٣٩م) أو أبونذر الغفاري (ت ٣٢هـ / ٦٥٣م) . ينظر: البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، تح. أحسان عباس ، عبد المجيد عابدين ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٨٤ ؛ ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .
- (4) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٢ .
- (5) اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٣١ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .
- (6) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٢ ، ص ٢٥٣ .
- (7) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١٧٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٩٣ .
- (8) أكمه : هي الرابية الصغيرة أو الرابية من الرمل ، وقيل هي التل من القف من حجارة واحدة أو هي دون الجبال أو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله ، وهو موطن قبائل مذحج . ينظر : الحموي ، المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٨٩ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ، ١٣٩١ .
- (9) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٥٧ ؛ ابن حبيب ، المنمق ، ص ٣٢٧ ؛ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابو الفرج ، تليس ابليس ، تح . السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ج ١ ، ص ٧٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٩١ .
- (10) جرش : من مخاليف اليمن من جهة مكة وهي الاقليم الأول طولها خمسة وستون درجة وعرضها سبعة عشر درجة ، وقيل جرش مدينة عظيمة باليمن ، وقال ابن الكلبي جرش ارض سكنها بنو منبه بن اسلم فغلبت على اسمهم وهو جرش . ينظر: الحموي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .



فحسب ، وإنما اشتركت في عبادته قبائل اليمن وجعل مركز عبادته دومة الجندل<sup>(٢)</sup> . ويرى احد الباحثين ان هذا الرأي لا يمكن قبوله لأن دومة الجندل كانت مركز عبادة الصنم ( وُد ) فضلاً عن ان قبائل مذحج لم تكن تسكن دومة الجندل<sup>(٣)</sup> . أما الشهرستاني فجعل عبادة يغوث في قبائل مذحج وقبائل اليمن<sup>(٤)</sup> . وقيل ان عبدة يغوث هم بنو غطيف من مراد<sup>(٥)</sup> .

ويظهر من روايات أهل الاخبار حصول نزاع على هذا الصنم بين بني مراد الذين أرادوا الصنم وسدانتهم لهم ، وبين بني أنعم الذين هربوا بالصنم الى بني الحارث فأنجدوهم ، ولما أبت بنو الحارث تسليم الصنم الى مراد أرسلت مراد جيشاً كبيراً فأستنجد بنو الحارث بقبائل همدان فنشبت بينهما معركة عرفت بيوم ( الرزم ) ، أنهزمت فيها مراد ومنيت بخسارة كبيرة وظل الصنم في بني الحارث ، ووافق يوم الرزم السنة ( ٢هـ / ٦٢٣ م ) أي السنة التي وقعت فيها معركة بدر<sup>(٦)</sup> .

على الرغم مما ذكره الطبري على ان سبب حدوث يوم الرزم كان من اجل الاستحواذ على الصنم يغوث<sup>(٧)</sup> ، إلا أنه من الصعب قبول هذه الرواية لأن يوم الرزم لم يكن بسبب الصراع على الصنم يغوث فضلاً ان حدوثه كان قبل الاسلام<sup>(٨)</sup> . وفي رواية أخرى ان يغوث كان في انعم فقاتلهم عليه بنو غطيف حتى هربوا به الى نجران فأقروه عند بني النار من الضباب ، من بني الحارث بن كعب فأجتمعوا على عبادته جميعاً<sup>(٩)</sup> .

ومهما يكن من امر الصراع لأجل الاستحواذ على الصنم يغوث والاحتفاظ به إلا انه كان في بني غطيف من مراد<sup>(١٠)</sup> ، وقد نازعتهم عليه بنو الحارث بن كعب فأحتفظوا به لأنهم اشراف مذحج ، فكان لقبائل مذحج كلها<sup>(١١)</sup> . وفي الحرب التي حدثت بين بني ( انعم ) و ( غطيف ) حمل عبدة يغوث صنمهم معهم في الحرب مستمدين منه القوة والعون والنصر ، وفي ذلك يقول الشاعر :

- 
- (1) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ١٠ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٧٤ ؛ الحموي ، المصدر نفسه ج ٥ ، ص ٤٣٩ .
  - (2) محمد بن احمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، المطبعة المنيرية ، مصر ، ١٣٤٢ ، ص ٢٦ .
  - (3) سَمَار ، سعد عبود ، قبائل مذحج قبيل الاسلام حتى نهاية العصر الراشدي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .
  - (4) المثل والنحل ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .
  - (5) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ١٣٨ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥٤٨ .
  - (6) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٣٩ .
  - (7) تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .
  - (8) سمار ، قبائل مذحج ، ص ١٢٦ .
  - (9) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٧ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٣٩ .
  - (10) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٢ ، ص ٢٥٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٥٤٨ .
  - (11) سمار ، المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

وسارَ بنا يَغوثُ الى مَرادٍ فَنَاجزُناهُم قَبْلَ الصَّبَاحِ (١) .

اما عن صورة ( يغوث ) فقد ذكر الواقدي انه كان على صورة الأسد (٢) ، وقيل على هيئة النسر (٣) ، وكان مصنوعاً من الرصاص ويحمل على جمل أحرد (٤) ، ويسيرون معه الى أن يبرك فإذا برك نزلوا وقالوا : قد رضى لكم المنزل فيضربون عليه بناءً وينزلون حوله (٥) . ويرى ( روبرتسن سمث ) ان يغوث يمثل الإله الأسد وانه كان يمثل طوطم قبيلة مذحج ، يدافع عنها ويذب عن القبيلة التي تستغيث به (٦) .

ويضيف سمث ان العرب قد عبدت بعض الأصنام التي تمثل الحيوانات ومنها يغوث الذي كان على هيئة الأسد (٧) . والظاهر ان ( سمث ) قد جانب الحقيقة في إستنتاجه ، فالمعروف عن العرب انهم لم يعبدوا الحيوانات أو انهم اعتقدوا انهم منحدرون منها (٨) . ويعتقد جواد علي ان وجود عدد كبير من الرجال في الجاهلية ممن تسموا بـ ( عبد يغوث ) ، منهم في مذحج ومنهم في قريش ومنهم من كان في هوازن انما يدل على سعة انتشار عبادة يغوث بين هذه القبائل وقبائل أخرى (٩) .

وفي رواية ينفرد بها الكليني بإسناده الى عبد الرحمن الأشل ببيع الانماط ، عن الامام الصادق (عليه السلام) ان قريشاً كانت تلتخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث موضوعاً قبالة باب الكعبة ، وكان يعوق عن يمين الكعبة ونسر عن يسارها (١٠) واذا دخلوا خرّوا سجداً ليغوث (١١) . وفي الرواية تفصيل لا يمكن قبوله لأنه يذكر ان الله بعث ذباباً أخضر له أربعة أجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئاً إلا أكله . والرواية ضعيفة لا يمكن قبولها والمشهور ان هذه الأصنام لم تكن في الكعبة وإنما كانت موزعة على القبائل في مناطق

- 
- (1) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ١٠ .
  - (2) الزمخشري ، الكشاف ، ج ٤ ، ص ١٦٤ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٣٦٤ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٨ ، ص ٢٠٩ .
  - (3) الجاحظ ، الحيوان ، ج ٧ ، ص ٥٢ .
  - (4) أحرد : داء في القوام ، اذا مشى البعير نفض قوامه فضرب بهن الارض . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ١٤٤ .
  - (5) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٨ ، ص ٢٦٤ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٨ ، ص ٢٩٣ .
  - (6) نقلا عن : علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٢٦٢ .
  - (7) نقلا عن : العلي ، محاضرات ، ج ١ ، ص ١٣١ .
  - (8) نقلا عن : علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٢٦٢ .
  - (9) المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .
  - (10) محمد بن يعقوب ، كتاب الكافي ، تح . علي اكبر الغفاري ، ط ٣ ، مطبعة حيدري ، طهران ، ١٣٦٧ ش ، ج ٤ ، ص ٥٤٢ .
  - (11) الكليني ، المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٥٤٢ .

مختلفة وهي خارج مكة . واما عن تلبية يغوث فكانت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك احبنا بما لديك ، فنحن عبادك قد صرنا اليك <sup>(١)</sup> .

### الصنم يعوق :

من الأصنام التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وقيل كان من الصالحين من قوم نوح عليه السلام وبعد موته جزع عليه قومه فأشار عليهم الشيطان بأن يمثلونه ويضعونه في محرابهم ففعلوا ذلك حتى اتخذوه صنماً يعبدونه <sup>(٢)</sup> . وقيل اسمه مشتق من الإعاقة والمنع والمقصود منع الشر فهو يمثل عند عابديه الحارس من الشرور <sup>(٣)</sup> .

وذكر ان عمرو بن لحي دفع الصنم يعوق الى : ( مالك بن مرثد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ) ، فوضعه في خيوان <sup>(٤)</sup> . حيث عبدته همدان وخولان ومن والاها من ارض اليمن <sup>(٥)</sup> . وقيل كان في ارحب <sup>(٦)</sup> .

وفي رواية ينقلها ياقوت عن ابن الكلبي قال فيها : ( واتخذت خيوان يعوق وكان بقرية لهم يقال لها خيوان من صنعاء على ليلتين مما يلي مكة ، ولم اسمع لها ولاغيرها شعراً فيه ، واطن ذلك لأنهم قربوا من صنعاء واختلطوا بحمير فدانوا معهم باليهودية أيام تهود ذي نؤاس فتهودوا معه ) <sup>(٧)</sup> . واما الطبرسي والقرطبي فيجعلان عبادة يعوق في كهلان وان ابناؤه توارثوه من بعده حتى صار الى همدان <sup>(٨)</sup> .

- 
- (1) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٤ ؛ سمار ، قبائل مذحج ، ص ١٣٠ .
  - (2) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٢ ، ص ٢٥٣ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٤ ، ص ١٦٤ ؛ الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد الفتوح ، المستطرف في كل فن مستظرف ، تح. محمد رضوان مهنا ، مكتبة الايمان ، المنصورة ، ( د - ت ) ، ص ٦٠٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٣ ، ص ٣٦٥ .
  - (3) العلي ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٨٩ .
  - (4) خيوان : مخلاف باليمن ومدينة بها ، وقيل خيوان منسوب الى قبيلة من اليمن ، وقال ابن الكلبي خيوان من صنعاء على ليلتين مما يلي مكة . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ج ٢ ، ص ٤١٥ .
  - (5) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٥٧ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٢ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ١٢ ، ص ٢٥٣ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٤ ، ص ١٦٤ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ١٣٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢٠٤ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٥٤٨ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ٢٩ ، ص ٧٧ .
  - (6) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٧ ؛ الحموي المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٣٨ ؛ أرحب : مخلاف باليمن سمي بقبيلة كبيرة من همدان ، وقيل بلد على ساحل البحر بينه وبين ظفار نحو عشرة فراسخ . ينظر : الحموي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٤ .
  - (7) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤١٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٩١ .
  - (8) المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣٨ ؛ الجامع ، ج ١٨ ، ص ٢٦٤ .

وفي رواية ان يعوق كان ( صنم ) لكنانة<sup>(١)</sup> . وذكر ابن الكلبي : انه لم يسمع بأن همدان أو غير همدان سمت بـ ( عبد يعوق )<sup>(٢)</sup> . وقيل ان يعوق لم يكن من الأصنام المهمة عند العرب في فترة ظهور الاسلام ، وان عبادته قد أنحصرت عند قبائل معينة<sup>(٣)</sup> .  
واما صورة يعوق فذكر انه كان على صورة فرس<sup>(٤)</sup> وعن تلبية يعوق فقد ذكر ابن حبيب كانت : لبيك اللهم لبيك لبيك بغض الينا الشر وحبب الينا الخير ولا تبطنرنا فنأشر ولا تفدحنا بعثار<sup>(٥)</sup> .

### الصنم نسر :

صنم على صورة نسر من الطير<sup>(٦)</sup> . وهو ايضاً من الأصنام التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وكانت معبودة عند قوم نوح عليه السلام<sup>(٧)</sup> . وذكر ابن الكلبي : ان عمرو بن لحي دفع هذا الصنم الى رجل من ذي رعين يقال له معد يكره ، فكان بموضع من أرض سبأ يقال له بلخع تعبده حمير ومن والاها ، حتى نجاح ذي نواس من تغير ديانتهم الى اليهودية<sup>(٨)</sup> . وفي رواية ان عبادة نسر كانت في آل ذي الكلاع من حمير<sup>(٩)</sup> . وذكر محمد بن حبيب ان حميراً تنسكت لنسر

(1) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٧٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٣ ، ص ٣٦٥ .

(2) المصدر السابق ، ص ١٠ .

(3) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٢٦٣ .

(4) الزمخشري ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٦٤ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٨ ، ص ٣٧٤ ؛ القرطبي ،

المصدر السابق ، ج ١٨ ، ص ٢٦٤ .

(5) المصدر السابق ، ص ٣١٤ .

(6) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ١٣٨ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٤ ، ص ١٦٤ ؛ ابن الجوزي ، زاد

المسير ، ج ٨ ، ص ٣٧٤ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٨ ، ص ٢٦٤ .

(7) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٢ ، ص ٢٥٣ ؛ القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٢٦٤ .

(8) الأصنام ، ص ٥٧ - ٥٨ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ٤ ، ص ٣٩٩ ؛ الزمخشري ، المصدر السابق ، ج ١ ،

ص ١٣٠٠ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٨٤ ؛ الفيروزا بادي ، القاموس ، ج ١ ، ص ٦٢٠ ؛ الالوسي ،

بلوغ الارب ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .

(9) الطبرسي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٦٠ ؛ الدمي ،

محمد بن موسى بن عيسى ، حياة الحيوان الكبرى ، تح. عبد اللطيف سامر ، ط ٣ ، دار احياء التراث ، بيروت ،

٢٠٠١ ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

وعظمته ودانت له ، وكان في غمدان قصر ملك اليمن <sup>(١)</sup> . واليعقوبي يذكر انه كان لحمير وهمدان وكان منصوباً في صنعاء <sup>(٢)</sup> .

جاء ذكر نسر في الكتابات العبرانية والسريانية على انه إله عربي مما يدل انتشار عبادته بين القبائل العربية الشمالية وانه من آلهة العرب المعروفة ، وكان معروفاً عند اللحيانيين والسبئيين ، مما يدل على انه كان معبوداً عند كثير من الساميين ، خصوصاً في جزيرة العرب <sup>(٣)</sup> . وذكر ابن الكلبي انه لم يسمع ان احداً من حمير قد تسمى به ، ولم يسمع له ذكر في اشعار العرب ويعتقد ان السبب يعود الى إنتقال حمير في تلك الفترة الى الديانة اليهودية <sup>(٤)</sup> .

### ب - أصنام اللات والعزى ومناة

تمثل هذه الأصنام والأوثان المؤنثة الثلاثة أهمية كبيرة ، نظراً لأهميتها وشيوع عبادتها بين العرب وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى : { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ } <sup>(٥)</sup> ، كما ألمح اليها في سورة أخرى بقوله تعالى : { إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِيَّاَنَا وَإِنَّ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا } <sup>(٦)</sup> . وقد ذكر في تفسير سورة النجم ان الله يوبخ المشركين حول تسميتهم أوثانهم وأصنامهم بأسماء الله تعالى ، فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى ، وزعموا أنهن بنات الله ، فكيف تختارون لأنفسكم الذكر من الاولاد وتكرهون الانثى وتجعلونها الله ، ولا ترضونها لأنفسكم ، بل تقتلونها كراهة منكم لهن <sup>(٧)</sup> ، ثم قال تعالى ان تسميتكم لهذه الأصنام بأنها آلهة وللملائكة انها بنات الله ، ما هي إلا أسماء أنتم سميتوها وأبائكم ولم ينزل بها من الله من سلطان ولا حجة ولا برهان بل تتبعون إلا الظن وما تهوى انفسكم بغير علم ولا دليل <sup>(٨)</sup> .

وجاء في تفسير قوله تعالى : { وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ . . . } <sup>(٩)</sup> ، هم المشركون الذين ألدوا في أسماء الله بأن عدلوا بها ، فسموا بها أوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها فأشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان <sup>(١٠)</sup> . فنهاهم الله تعالى ان يسموا

- 
- (1) المحبر ، ص ٣١٧ .
  - (2) تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢١٨ .
  - (3) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٢٦٤ .
  - (4) المصدر السابق ، ص ١١-١٢ .
  - (5) سورة النجم ، ١٩ - ٢٠ ؛ وينظر ملحق رقم (٢) .
  - (6) سورة النساء ، ١١٧ .
  - (7) الطبري ، جامع البيان ، ج ١١ ، ص ٥١٩ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .
  - (8) الطوسي ، التبيان ، ج ٩ ، ص ٤٢٩ .
  - (9) سورة الاعراف ، ١٨٠ .
  - (10) الثعلبي ، احمد بن محمد بن ابراهيم ، تفسير الثعلبي ، تح . ابو محمد بن عاشور ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ج ٤ ، ص ٣١١ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ١٤٩ .

شيئاً من آلهتهم بأسم الله (١) . واما تفسير قوله تعالى: { إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِيَّانَا . . . } (٢) . يعني أوثاناً ، أو أمواتاً ، وهي اللات والعزى وهي الأوثان التي لا تتحرك ولا تضر ولا تنفع فهي ميتة (٣) . وقيل المراد بالإناث الموات التي لا روح فيها كالخشبة والحجر وقيل المراد بالإناث الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله (٤) . وقيل ان معنى الآية : ( هو انما يدعو الذين يشاقون الرسول ويتبعون غير سبيل المؤمنين شيئاً إلا سموه بأسماء الإناث كالات والعزى ) (٥) . وقيل هو قول المشركين ان الملائكة بنات الله ، وانما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فأتخذوهن ارباباً وصوروهن جوارى فحكموا وقالوا هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبده يعنون بذلك الملائكة (٦) . وفي رواية انه لم يكن حي من أحياء العرب إلا كان لهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان (٧) ، وقد شاعت عبادة الأصنام بين العرب واطلق عليها تسمية الانثى .

وجاء في تفسير قوله تعالى : { وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا . . . } (٨) ، كان في كل منهن شيطانة انثى تترأى للسدنة وتكلمهم ، وهذا من صنع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله في الآية ، وقيل كان مشركوا العرب يعتقدون الإنوثة في كل ما اتضعت منزلته (٩) . و كان يعتقد المشركون شفاعة هذه الأصنام عند الله لهم ، فنقل عن النضر بن الحارث قوله : ( اذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى ) (١٠) . وحول تعظيم قريش لهذه الأصنام ، فقد قيل لم تعظم قريش بمكة ولا من اقام بها من العرب صنماً من الأصنام تعظيمها لهذه الأصنام الثلاث العزى ومناة واللات (١١) . وقد اخذت هذه الأصنام من الشهرة بحيث اصبحت لها ما لم يكن لغيرها من الأصنام ، حتى ان : «ابن الاثير لما اراد ان يثني على شاعرية أبي تمام والبحثري والمتنبي في العصر العباسي ، لم يجد وصفاً أحسن وأكثر دلالة على وصفهم بأنهم ( لات الشعر وعزاه ومناته ) » (١٢) .

- (1) بن سليمان ، مقاتل، تفسير مقاتل ، تح. احمد فريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ج ١ ، ص ٤٢٦ .
- (2) سورة النساء ، ١١٧ .
- (3) سليمان ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .
- (4) الشوكاني ، فتح القدير ، ج ١ ، ص ٧٧٨ .
- (5) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٧٨ ؛ البيهقي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .
- (6) ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٧٣٨ .
- (7) ابو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .
- (8) سورة النساء ، ١١٧ .
- (9) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٤ .
- (10) الطبري ، جامع البيان ، ج ٥ ، ص ٢٧٢ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ٥٦٤ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٢ ، ص ١٠٦ .
- (11) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١١٦ .
- (12) الحنبلي ، ابن عماد عبد الحي بن احمد بن محمد العسكري ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح. عبد القادر الارنؤوط ، محمود الارنؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٠٦ ، ج ٢ ، ص ٧٢ .

وعن تعصب العرب لهذه الأصنام فقد نقل انهم دافعوا عنها مخلصين وكانوا يعذبون كل من يتخلى عن عبادتها<sup>(١)</sup> ، كما في تعذيب عمار بن ياسر<sup>(٢)</sup> .

## اللات :

من اصنام العرب التي وردت في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ }<sup>(٣)</sup> . اللات بأرض نخلة كانت لقريش ، وهي مشتقة من ( لوى ) لأنهم كانوا يلون عليها ويطوفون عليها ويعتكفون عندها للعبادة<sup>(٤)</sup> . وقيل اشتق اسمها من أسم الله يعنون مؤنثة منه<sup>(٥)</sup> . وقيل اللات من الله وإلحقت فيه التاء فأنتت<sup>(٦)</sup> . وهناك اعتقاد يقول انها سميت برجل منهم كان يلت عندها السمن والزيت ويطعمه الحجاج<sup>(٧)</sup> . وذكر ابن الكلبي ان هذا الرجل كان يهودياً ويلت عندها السويق<sup>(٨)</sup> . وقيل اللات كانت صنماً في جوف الكعبة<sup>(٩)</sup> . ولكن من الصعب قبول هذا الرأي لأن المشهور ان اللات كانت في الطائف ولم تكن في جوف الكعبة .

وفي رواية عن مجاهد قال : ( كان رجل يلت السويق بالطائف ، وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثناً )<sup>(١٠)</sup> . ويرى ابن الكلبي ان اللات صخرة مربعة بالطائف بنت عليها ثقيف بيتاً<sup>(١١)</sup> . وكانوا يضاھون به الكعبة ، كان له حجاب ويكسونه ويحرمون واديه وكان له سدنه وهم بنو عتاب بن مالك من ثقيف<sup>(١٢)</sup> . وعرف بيت اللات باسم ( بيت الربہ ) أي اللات<sup>(١٣)</sup> . ولعل اتخاذهم بيتاً للات وحرماً وسدنة وحجاباً كانوا ينافسون بذلك الكعبة ، وقريش في جذب العرب الى الحج اليها . ويذكر ابن اسحاق ان العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة تهدي لها وتنحرف عندها وتطوف بها ومن هذه البيوت اللات<sup>(١٤)</sup> . كانت

- 
- (1) شامي ، الشرك الجاهلي ، ص ١٥٧ .
  - (2) ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، الاصابة في تميز الصحابة ، تح . علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ج ٣ ، ص ٤١٥ .
  - (3) سورة النجم ، ١٩-٢٠ .
  - (4) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١١٦٥ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ٢٧ ، ص ٣٧ .
  - (5) ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ .
  - (6) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٥٢١ ؛ الطبرسي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٩٩ ، ج ٩ ، ص ٢٩٣ .
  - (7) الزمخشري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٠٢ .
  - (8) الأصنام ، ص ١٦ .
  - (9) الطبري ، جامع البيان ، ج ١١ ، ص ٥٢١ .
  - (10) الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ١٢٠٢ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ .
  - (11) الأصنام ، ص ١٦ .
  - (12) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٥١٩ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٧ ، ص ٨٩ .
  - (13) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٩ .
  - (14) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، تح . احمد فريد المزبيدي ، دار الكتب ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ١ ، ص ٦٣ .

قريش وجميع العرب يعظمون اللات ويتقربون اليها ، حتى انهم اذا ما قدموا من سفرهم كانوا اول مايتوجهون اليه هو بيت اللات للتقرب والشكر على السلامة ، ثم بعدها يتوجهون الى بيوتهم وأهلهم<sup>(١)</sup> .

واشير الى بيت اللات الذي كانت تعظمه ثقيف تعظيمها للكعبة ، وفيها يقول ابيات نسبت لضرار بن الخطاب الفهري اثر هزيمة ثقيف في احدى معارك حرب الفجار :

وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَا      بِمُنْقَلَبِ الْخَائِبِ الْخَاسِرِ<sup>(٢)</sup> .

وذكر ابن كثير : ( ان اللات صخرة بيضاء منقوشة ، عليها بيت بالطائف له استار وسدنة ، وحوله فناء معظم عند اهل الطائف وهم ثقيف ومن تابعها ، يفتخرون بها على من عداهم من احياء العرب بعد قريش )<sup>(٣)</sup> . يبدو ان للات معبد كبير في الطائف حيث مركز قبيلة ثقيف ويأتيه الناس من كل مكان للزيارة والتبرك به ، وقد كانت له معابد كثيرة منتشرة في مناطق مختلفة من الحجاز<sup>(٤)</sup> . ويبدو ان اللات كان عليها بيتٌ يحجون اليه على طراز ما كان يحج الناس الى الكعبة ، وله سدنته وحجاب يقومون على ادارة شؤونه . وكان له حفرة ( غبغب ) وهو منحدر كانوا ينحرون فيه هداياها<sup>(٥)</sup> ، وكان يعتقد ان الغبغب مكان مقدس<sup>(٦)</sup> .

وذكر ابن هشام ان أبرهة الحبشي في حملته لهدم الكعبة ، مر بطريقه الى مكة بالطائف واراد ان يهدم اللات ، لولا توصل اهل الطائف به وقولهم ان البيت الذي تقصده ، موضعه الكعبة ، وليس بيت اللات بالطائف<sup>(٧)</sup> .

وعن اصل عبادة اللات فقد ذكر الازرقعي ان عمرو بن لحي هو الذي امر بعبادة الصخرة التي كان يلت عليها رجل من ثقيف سويفاً ويعطيه الحجاج ، ولما مات الرجل جاء عمرو بن لحي ، فأوهم الناس ان الرجل الثقيفي لم يموت وإنما دخل في جوف هذه الصخرة ، ولم يزل فيها حياً فصدقته ثقيف ، فبنت عليه بيتاً وعبدته من دون الله<sup>(٨)</sup> .

- 
- (1) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ١٦ ؛ الطبري ، المصدر السابق ج ١١ ، ص ٥١٩ وما بعدها ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٧ ، ص ٨٩ .
  - (2) ديوان ضرار بن الخطاب الفهري،تح.و جمع وشرح فاروق أسليم بن أحمد،دار صادر،بيروت،١٩٩٦،ص٦٤؛ ابن هشام،السيرة ، ج ١ ، ص ١٦٦؛ الأصفهاني ، الأغاني ،ج٢٢،ص٧٤ .
  - (3) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ .
  - (4) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ .
  - (5) الطبري ، جامع البيان ، ج ٣ ، ص ٩٩ .
  - (6) العلي ، محاضرات ، ج ١ ، ١٩٧ - ١٩٨ .
  - (7) السيرة ، ج ١ ، ص ١٦٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٤١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٧١ .
  - (8) اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٢٦ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ١١ ، ص ٥١٩ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٧ ، ص ٨٩ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٧ ، ص ٦٥٣ ؛ علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢٣٢ .



كانت اللات تمثل في تصورات بعض العرب فصل الصيف كما تمثل العزى فصل الشتاء فقال العرب في ذلك : ربكم يتصيف باللات لبرد الطائف ويشتو بالعزى لحر تهامة<sup>(١)</sup> . وكانت ترمز للثواب والعقاب ويدعونها ويتضرعون لها ان تهبهم الطقس المعتدل ، وان تحميهم من الصقيع فضلاً عن انها هي المسؤولة عن الجذب والقحط<sup>(٢)</sup> .

ذكر جواد علي ان عبادة اللات قديمة ، فقد عبدها البابليون والانباط والتدمريون وعرب الجزيرة ، فهي ( إيلات ) الإله الرئيس عند العرب في أيام المؤرخ اليوناني هيرودوتس ، وهو اول صنم عربي يرد اسمه في نص مؤرخ يوناني<sup>(٣)</sup> . وكانت عبادتها معروفة ومنتشرة عند عرب الشمال فهو ( اللت ) في النصوص النبطية ، وهي إلهة القمر وهي أم الآلهة<sup>(٤)</sup> . وقيل كان النبطيون اسبق الى عبادة اللات فنسبوا اليهم اقامة معبد لها في صرخد او صلخد وآخر في بصرى الشام<sup>(٥)</sup> وقيل تمثل إلهة الشمس<sup>(٦)</sup> وقيل تمثل كوكب الزهرة<sup>(٧)</sup> .

عُبدت اللات في تدمر وفي ارض مديّن ويظهر ان عبادتها قد انتقلت من النبط ، ومن القبائل الشمالية الى أرض الحجاز<sup>(٨)</sup> .

ومن عادات العرب الدينية انهم كانوا يعلقون القلائد والسيوف على اصنامهم ويقدمون بعض الحلبي والثياب والنفائس ، وقد اشار الى تلك العادة بيت شعر ينسب الى كعب بن مالك الانصاري :

وتنسى اللات والعزى وودّ  
وتسلبها القلائدَ والشُّؤفا<sup>(٩)</sup> .

وتسمى باللات بعض العرب ، فقد وصلت بعض الاسماء مثل : تيم اللات بن ربيعة بن ثور ) و ( زيد اللات بن ربيعة بن ثور ) و ( تيم اللات بن كلب )<sup>(١٠)</sup> ، واسد اللات وسعد اللات ووهب اللات<sup>(١١)</sup> . فضلاً عن ان العديد من القبائل تسمت باللات منها : عذرة بن زيد اللات ،

- 
- (1) الازرقى ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٦ ؛ خان ، الاساطير والخرافات ، ص ١٢٨ .
  - (2) الياسري ، الاسطورة ، ص ١٧٥ .
  - (3) المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢٣٣ .
  - (4) المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٣٢ ؛ سالم ، العرب في عصر الجاهلية ، ص ١٩٧ .
  - (5) شامي ، الشرك الجاهلي ، ص ١٦١ .
  - (6) علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢٣٣ .
  - (7) ديسو ، رينيه ، العرب في سوريا قبل الاسلام ، تر. عبد الحميد الدواخلي ، مراجعة محمد مصطفى زيادة ، لجنة التأليف والنشر ، ( لا - م ) ، ١٩٥٩ ، ص ١١٥ .
  - (8) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٢٣٣ ؛ سالم ، العرب في عصر الجاهلية ، ص ٣٤٢ .
  - (9) ديوان كعب بن مالك الانصاري ، تح. وشرح مجيد طراد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٦٩ ؛ ابن سلام الجمحي ، محمد ، طبقات فحول الشعراء ، تح. محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، ( د - ت ) ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٣٤٦ .
  - (10) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ١٨ ؛ ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن ، الاشتقاق ، تح. عبد السلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٥٣٨ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٧ ، ص ٨٩ .
  - (11) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٥٧ ، ٣٧ ، ٣٥٠ ؛ ابن دريد ، المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ .

والعبيد بن زيد اللات ، وبنو زيد اللات ، وبنو تيم اللات (١) . وكان بعضهم يقسم باللات كما يقسمون ببقية الأصنام الأخرى ، قال اوس بن حجر ، يحلف باللات :

وباللات والعزى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا  
وَيَا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ مِنْهُنَّ أَكْبَرُ (٢) .

وفي المعارك والحروب اعتاد بعض العرب على حمل أصنامهم معهم ، ذكر ان اللات كانت واحدة من تلك الأصنام ، فكانوا ينصبونها في ساحة المعركة ، لأجل طلب مساعدتها في تحقيق النصر على الأعداء وطلباً للصمود امام العدو (٣) . وفي رواية ان قريش في معركة احد حملت اللات والعزى معها في حربها ضد المسلمين (٤) .

بقيت اللات تعظم عند عابديها حتى دخلت قبائل ثقيف الاسلام فبعث الرسول الكريم (ﷺ) ، المغيرة بن شعبه ، فهدم اللات وحرقها بالنار (٥) . لكن ثقيفاً أو بعضها ظلت على ولائها للات حتى بعد هدمها ، وأشار الى ذلك شداد بن عارض الجشمي في مسيررسول الله ﷺ الى الطائف (١٠) ينهاهم عن موالاة اللات :

لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا  
وَكَيْفَ نَصْرُكُمْ مَنْ لَيْسَ يَنْتَصِرُ؟  
إِنَّ الَّتِي حَرَّقْتَ بِالنَّارِ فَأَشْتَعَلَتْ  
وَلَمْ تَقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدْرٌ (٦)

### العزى :

ذكر ابن الكلبي : ان الذي اتخذ العزى هو ظالم بن اسعد (٧) ، الذي قدم الى مكة فرأى الصفا والمروة ، وشاهد اهل مكة وهم يطوفون ، فعاد الى قومه وحدثهم عن ما شاهده في مكة ، من إن لأهل مكة الصفا والمروة وليست لكم ، ولهم إله يعبدونه وليس لكم فقالوا : فما تأمرنا قال : انا أصنع لكم مثله ، فأخذ حجراً من الصفا وآخر من المروة ونقلهما الى ( نخلة ) فوضع الذي أخذ من الصفا فقال : هذا الصفا ، ثم وضع الذي أخذه من المروة ، فقال : هذه المروة ، ثم اخذ

(1) ابن دريد ، المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ ، ١١٢ .  
(2) ديوان أوس بن حجر ، شرح عمر فاروق الطباع ، شركة دار الأرقم للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٣٦ .  
(3) حسن ، التاريخ الاسلامي العام ، ص ١٢٤ .  
(4) الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ .  
(5) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ١٧ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤ - ٥ .  
(١٠) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩١٩ .  
(6) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ١٧ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٧ ، ص ٨٩ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٥ ، ص ١٥٣ ؛ علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٢٣٤ .  
(7) المصدر نفسه ، ص ١٨ .

ثلاثة أحجار فأسندها الى شجرة فقال : هذا ربكم ، فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجاره (١) .

وفي رواية للأزرقي : ان عمرو بن لحي هو الذي جاء بها ، وانه أول من دعا الى عبادتها (٢) . واما عن موضعها فقيل : ( كانت بوادي من نخلة الشامية يقال له حراض ، بإزاء الغمير عن يمين المصعد الى العراق من مكة ، وذلك فوق ذات عرق الى البستان بتسعة اميال ، وبني على العزى بيتاً وكانوا يسمعون فيه الصوت ) (٣) .

وفي رواية كانت العزى أعظم اصنام قريش ، تعبد ثلاث شجرات سموات بوادي نخلة ، وكانت تخصها قريش بالهداية والزيارة دون غيرها ويعتقد لقربها منها (٤) . وقد حمت لها شعباً من وادي حراض يقال له سقام يضاؤون به حرم الكعبة (٥) .

قيل كانت : العزى لغطفان وهي سمرة وأصلها من تأنيث الأعز (٦) . وكانت العزى تمثل الآلهة الأم لقبيلة قريش (٧) . وفي رواية يذكر الطبري ان العزى كانت حجراً ابيض ، وفي رواية أخرى انها شجيرات (٨) . واما ابن كثير فيقول كانت العزى شجرة عليها بناء واستار بنخلة ، وهي بين مكة والطائف وكانت قريش تعظمها (٩) ، وقيل انها مشتقة من اسم الله العزيز (١٠) . او بمعنى القوة والرفعة (١١) .

نلاحظ ان اغلب روايات المفسرين تدور حول اصل العزى الى ثلاثة اراء فهي اما شجيرات يعبدونها ، أو انها حجر ابيض كانت قريش تعبده حيناً من الدهر فاذا ما وجدوا احسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر فانزل الله {أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ...} (١٢) أي كانوا يتبعون

(1) البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٤٧ .

(2) اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(3) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ١٨ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٥ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ١١ ، ص ٥١٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ .

(4) الحموي ، المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(5) المصدر نفسه ، الجزء والصفحة نفسها .

(6) ابن حبيب ، المصدر السابق ، ص ٣١٥ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ١١٠٣ .

(7) الياسري ، الاسطورة ، ص ١٧٦ .

(8) المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٢٦١ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٩ ، ص ٢٥٩ .

(9) القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٧ ، ص ٦٥٣ .

(10) الطبري ، جامع البيان ، ج ٦ ، ص ١٣١ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٤ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٤٠٧ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ .

(11) الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٥ .

(12) سورة الجاثية ، ٢٣ .

ما تهوى انفسهم بغير علم<sup>(١)</sup> . واما العزى انها صنم ، والأرجح من هذه الآراء ما ذهب اليه أغلب المفسرين وهو ان العزى شجيرات أو سمرة<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية : يقول بعث رسول الله ( ﷺ ) خالد بن الوليد ليقطعها فهدم البيت واحرق السمرة ، وهو يقول :

يا عَزَى كُفْرانِكَ لا سُبْحانَكَ      إني رأيتُ اللهَ قدْ أهانَكَ

فنستدل انها كانت شجرة ولها بيت وسدنة<sup>(٣)</sup> . وما يؤيد هذه الرواية ما ذكره ابن الكلبي بقوله : ( ثم ضربها ففلق رأسها ، فاذا هي حَمَمَةٌ ثم عضد الشجرة .. )<sup>(٤)</sup> .

واما عن سدنة العزى فهم بني صرمة بن مرة<sup>(٥)</sup> . او بنو شيبان بن جابر بن مرة من بني سليم ، وكان آخر سدنتها منهم دُبَيَّة بن جرمي السلمي<sup>(٦)</sup> . كان عبدة العزى يقدمون الهدايا والنذور لها أثناء مراسيم زيارتهم ، ويذبحون لها بعض هداياهم عند منحراها المسمى الغبغب<sup>(٧)</sup> . الذي اشير إليه في شعر قيس بن منقذ الخزاعي :

تَلِينا ببيتِ اللهِ أولَ حَلْفَةٍ      وإلا فأَنْصابُ يُسْرَنَ بَغْبِغِبِ<sup>(٨)</sup> .

كانت قريش تطوف بالكعبة وتقول واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فأنهن الغرائيق العلا وان شفاعتهن لترتجى<sup>(٩)</sup> ، وإذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى يأتوا العزى فيطوفون بها ويحلون عندها ويعكفون عندها يوماً<sup>(١٠)</sup> . وذكر ان عباد العزى كانوا يتصورونها أمًا ولها بنات هما اللات ومناة<sup>(١١)</sup> .

وتطورت العزى عند العرب فقد مثلت فصل الشتاء ، وصارت آلهة الخصب والرزق حينما قامت على ثلاث شجرات ، وصعدت الى السماء في صورة امرأة جميلة واصبحت نجم الصباح وسميت الزهرة<sup>(١٢)</sup> .

- 
- (1) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٢٦١ .
  - (2) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ٢٥ ؛ الطبري ، المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٢٦١ ؛ الطوسي ، التبيين ، ج ٩ ، ص ٢٥٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١١٦ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ ؛ السيوطي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٦٥٣ .
  - (3) البغوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٠٧ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٧ ، ص ٨٩ ؛ ابن كثير ، المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ .
  - (4) المصدر السابق ، ص ٢٦ .
  - (5) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٥ .
  - (6) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ٢٢ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٥ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١١٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ١٠٢ .
  - (7) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ١٨ ؛ الحموي ، المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١١٦ ، ١٨٦ .
  - (8) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ٢١ .
  - (9) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ١٩ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .
  - (10) الازرق ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٢٦ ؛ الدباغ ، الفكر الديني ، ص ١٣٥ .
  - (11) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ١٣٧ ؛ خان ، الاساطير ، ص ١٣٢ .
  - (12) حسن ، التاريخ الاسلامي العام ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

وكان ممن تعبد للعزى من غير قريش وثقيف ، بنوا سليم و غطفان ، وجشم ونصر وسعد بن بكر وغني وباهلة وخزاعة وجميع مضر وبنو كنانة<sup>(١)</sup> . وقد تسمى العديد من العرب بالعزى فقالوا عبد العزى<sup>(٢)</sup> . واقسموا بها ، ولها يقول درهم بن زيد الاوسي :

إني وَرَبِّ الْعُزَّى السَّعِيدَةَ      والله الذي دُونَ بَيْتِهِ سَرُفٌ<sup>(٣)</sup> .

والعزى من الآلهة التي كانت معبودة لدى عرب اليمن وعند عرب الشام وعند الانباط وعند آل لحم ملوك الحيرة<sup>(٤)</sup> ، فقد ذكر الاصفهاني ان المنذر الرابع بن المنذر الثالث(٥٨٢-٥٨٥م) ملك الحيرة كان يحلف باللات والعزى مما يدل على انتشار عبادتها بينهم<sup>(٥)</sup> .

وأخبر ( بروكوبيوس ) وهو مؤرخ بيزنطي من القرن السادس الميلادي ، ان المنذر بن ماء السماء(٥٠٨-٥٥٤م) ملك المناذرة ضحى للعزى ابن عدوه الحارث بن جبلة ملك غسان (٥٢٨-٥٦٩م) عندما وقع أسيراً بيده<sup>(٦)</sup> ، وفي رواية انه ضحى للعزى بعدد من النساء المسيحيات<sup>(٧)</sup> . وظلت العزى معبودة عند العرب حتى عام (٨هـ / ٦٢٩م) ، عندما فتح المسلمون مكة ، وبعث الرسول المصطفى ( ﷺ ) خالد بن الوليد الى العزى فحطم الصنم وهدم البيت وقطع الاشجار<sup>(٨)</sup> .

## مناة :

وقد ورد ذكرها في القران الكريم:( وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ) النجم/٢٠، ويرى ابن الكلبي أنها صنم أنثى يعد من أقدم الأصنام ويليها من حيث القدم اللات والعزى<sup>(٩)</sup> . أما عن تسميتها ف جاء في تفسير قوله تعالى : { وَدَرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ . . . }<sup>(١٠)</sup> ، إن المشركين عدلوا

(1) الازرقى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٨ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ١٣٨ ؛ الابشيهي ، المستطرف ، ص ٦٠٢ ؛ علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢٤٠ .

(2) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

(3) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(4) علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢٣٨ ؛ ديسو ، العرب في سوريا ، ص ١٢٥ .

(5) الاصفهاني ، الاغانى ، ج ٢ ، ص ٩٦ .

(6) شيخو اليسوعي ، لويس ، النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية ، ط ٢ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ١٠ .

(7) علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٩٦ ؛ خان ، المرجع السابق ، ص ١٣٠ ؛ شيخو ، المرجع نفسه ، ص ١١ .

(8) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ٢٧ ؛ ابن حبيب ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ ، ص ٣١٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٣١٦ .

(9) الاصنام ، ص ١٣ ، ١٦ ، ١٧ .

(10) سورة الاعراف ، ١٨٠ .

بأسماء الله فسموا بها اوثانهم فأشتقوا منة من المنان<sup>(١)</sup> . وقيل ان مناة صخرة سميت بذلك لأن دم النساءك ، كانت تمنى عندها - أي تراق - أو كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركاً بها<sup>(٢)</sup> .  
وعن مكان مناة فقد كان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل<sup>(٣)</sup> بقديد<sup>(٤)</sup> . وفي رواية الأزرقى عن ابن اسحاق : ان عمرو بن لحي هو من نصب مناة على ساحل البحر مما يلي بقديد<sup>(٥)</sup> . وقيل كانت منصوبة بفدك مما يلي ساحل البحر<sup>(٦)</sup> .

وعن صورة مناة فقد اختلف الاخباريون في صورتها فمنهم من يقول : انه كان صنماً منصوباً على ساحل البحر فهو على هيئة تمثال منحوت من الحجارة<sup>(٧)</sup> . وآخرون يقولون صخرة تراق عليها دماء النساءك ، وقد تكون الصخرة مذبحاً أقيم عند الصنم او معبده لتذبح عليه القرابين فسمي بأسمه<sup>(٨)</sup> .

وعن القبائل التي عبدت مناة فقد قيل انها كانت للأزد وغان<sup>(٩)</sup> . وذكر الطبري ان مناة بيت كان يعبده بنو كعب<sup>(١٠)</sup> . وذكر ابن الكلبي ان مناة كانت معظمة عند الاوس والخزرج بخاصة ومن كان يدين بدينهم من عرب يثرب والأزد وغان<sup>(١١)</sup> ، فكانوا يحجون ويقضون مع الناس المواقف كلها ولا يحلقون رؤوسهم فإذا تفرقوا أتوا فحلقوا رؤوسهم وأقاموا عندها ولا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك<sup>(١٢)</sup> . ووصف شاعر تعظيم الاوس والخزرج لمناة حيث قال :

إني حلفتُ يمينَ صِدقِ برة  
بمناةٍ عندَ محلِّ آلِ الخَزْرَجِ<sup>(١٣)</sup> .

- (1) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ٣٩٩ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٧ ، ص ٢٨٥ .
- (2) الطوسي ، التبيان ، ج ٩ ، ص ٤٢٩ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ١١٠٣ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ٥ ، ص ٢٥٦ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٢٩٢ ؛ علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٢٤٧ .
- (3) المشلل : هو الجبل الذي ينحدر منه الى قديد ناحية البحر ، وقيل انه واد قريب من المدينة . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٤ ، ص ١٢٣٣ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٠٤ .
- (4) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ١٣ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢١٠ ؛ الأزرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٢٤ - ١٢٥ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ١١ ، ص ٥٢١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .
- (5) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .
- (6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٨ .
- (7) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ١٣ ؛ الطبرسي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٧٦ ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج ٤ ، ص ٨٠٤ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٢٩٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٧ .
- (8) الطوسي ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٤٢٧ ؛ الزمخشري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٠٣ ؛ البيضاوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٦ ؛ ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ١٥ ، ص ٢٩٢ .
- (9) الأزرقى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .
- (10) المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٥٢١ .
- (11) المصدر السابق ، ص ١٣ ؛ ابن هشام ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٠ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ ؛ الاشبهى ، المستطرف ، ص ٦٠٢ .
- (12) ابن الكلبي الاصنام ، ص ١٤ ؛ الأزرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٢٥ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ .
- (13) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ١٤ ؛ الحموي ، المصدر نفسه ، الجزء والصفحة نفسها .

والمحل الذي يقف فيه آل الخزرج هو محل الحلق امام مناة وكانت العرب تسمى الاوس والخزرج جميعاً الخزرج (١) . ومن القبائل الأخرى التي تعظم مناة قريش وهذيل وخزاعة (٢) . وذكر ابن الكلبي ان العرب جميعاً كانت تعظم مناة وتذبح عندها (٣) .

وتسمى العديد من الاشخاص بأسم الصنم مناة ، مثل ( عبد مناة ) و ( زيد مناة ) و غيرها من الاسماء طلباً للبركة وكان يتخيل عابديها إنها إلهاً كريماً يساعد عباده ويعطيهم ما يحتاجون (٤) وكان سدنته الغطاريف من الأزرد (٥) .

يعتقد بروكلمان ان مناة تمثل إلهة القضاء والقدر ، التي تقابل آلهة الحظ المخلص عند الاغريق (٦) . او انها كانت تمثل في عقيدة العرب إلهة المصير وربة الموت والأجل (٧) .

ويوحي موضع الصنم على ساحل البحر ان له صلة بالبحر والماء ، أي ارسال الرياح المحملة بالامطار ، فتغيث الناس ، ولعل ما يؤيد هذا الرأي ان متعبدي مناة كانوا يذبحون الذبائح ويقدموا القرابين على مذبح الإلهة ويذكرون انهم يستمتطرون عندها الانواء تبركاً بها (٨) .

عرفت مناة عند الانباط بأسم ( منوتن ) و ( منا ) في العبرانية و ( منوت ) في لهجة بني أرم (٩) ، ويذهب جواد علي الى ان ورود اسم هذا الصنم في القرآن الكريم من جهة وانتشار التسمية به بين عدد من القبائل من جهة أخرى يعطي دليلاً على سعة انتشار عبادته بين القبائل (١٠) .

ظلت عبادة مناة معروفة عند العرب حتى عام الفتح سنة ( ٨ هـ / ٦٢٩ م ) ، عندها ارسل الرسول المصطفى ( ﷺ ) الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الى مناة وهدم معبدها واخذ ما فيها من الهدايا الى النبي ( ﷺ ) وكان من ضمنها سيفين أهداهما ملك غسان الحارث بن جبلة (٥٢٨-٥٦٩م) الى مناة والذي ذكرهما علقمة في قوله :

- 
- (1) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
  - (2) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ١٣ ، ١٥ ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج ٤ ، ص ٨٠٤ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١١٨ ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢٠ ، ص ١٦٧ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٦٤٢ .
  - (3) المصدر نفسه ، ص ١٣ .
  - (4) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ ؛ الدباغ ، الفكر الديني ، ص ١٣٦ .
  - (5) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٦ .
  - (6) تاريخ الشعوب الاسلامية ، ج ١ ، ص ٢٧ .
  - (7) علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ ؛ مغنية ، احمد ، تاريخ العرب القديم ، دار الصفاة ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١٥١ .
  - (8) البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .
  - (9) علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ ؛ سالم ، تاريخ العرب في الجاهلية ، ص ١٩٧ ؛ الدباغ ، المرجع السابق ، ص ١٣٦ .
  - (10) ورد في سورة النجم ، ٢٠ ؛ المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ .

مَظَاهِرُ سِرْبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا      عَقِيلًا سَيُوفَ مَخْذَمٍ وَرُسُوبُ (١)

وقيل وهبهما الرسول (ﷺ) لعلي (عليه السلام)، ويقال كان أحدهما ذو الفقار (٢) .  
وفي رواية عن الواقدي ان من هدم مناة هو سعد بن زيد الاشهلي (٣) . وفي أخرى ابو  
سفيان (٤) .

## ج : صنم / قوم الباس

### الصنم بعل :

أشار القرآن الكريم الى اسم هذا الصنم في قوله تعالى : { أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ  
الْخَالِقِينَ } (٥) . أشار المفسرون ان المراد هنا بالبعل- صنم كانوا يعبدونه (٦)، واضاف بعضهم ان  
( بعل ) معناه الرب في لغة اهل اليمن (٧) . وقيل ان البعل كان امرأة يعبدونها (٨) . وقيل البعل  
النخل يشرب بعروقه لأنه مستعل على شربه (٩) . وبعل من الآلهة القديمة والمشهورة التي عبدها  
الاموريون والاراميون والكنعانيون ، واصبح يمثل إله الخصب عند الاسرائيليين وإله المياه

الباطنية عند اهل اليمن (١٠) ، وعرف بأسماء متعددة ، فقد عبد في تدمر بأسم ( بعل شميين ) (١) .  
كان يمثل إله الخلود كما يعني إله العالم وإله الرحمة والجزاء (٢) ومهما قيل في اصل البعل فإن  
المعنى يكون أتعبدون وتدعون رباً اختلقتموه انتم وتذرون الخالق العظيم وهو الله تعالى (٣) .

(1) علقمة الفحل، علقمة بن النعمان التميمي، شرح ديوان علقمة، طرفة، عنتره، تح. لجنة من الأدباء، دار  
الفكر للجميع، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٥.

(2) الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٠٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ١٦٨؛ ابن كثير،  
السيرة النبوية، تح. مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة، بيروت، ١٩٧٦، ج ١، ص ٧١.

(3) هو سعد بن زيد بن مالك بن عبد بن كعب بن عبد الأشهل، أرسله الرسول ﷺ أميراً على سرية بعد فتح مكة الى  
مناة فهدمها سنة (٨هـ / ٦٢٩ م) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٤٦؛ الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ١٦٤؛  
ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى، عيون الاثر، مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، ١٩٨٦، ج ٢،  
ص ٢٠٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣٧٥.

(4) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٥٦؛ ابن كثير، السيرة، ج ١، ص ٧١.

(5) سورة الصافات، ١٢٥.

(6) سليمان، تفسير مقاتل، ج ٣، ص ١٠٦؛ الطبري، جامع البيان، ج ١٠، ص ٥٢٠؛ القمي، علي بن  
ابراهيم، تفسير القمي، تح. طيب الموسوي، مطبعة النجف، ١٣٨٧هـ، ج ٢، ص ٢٢٦؛ النحاس، احمد بن  
محمد، معاني القرآن، تح. محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى، مكة، ١٤٠٩هـ، ج ٦، ص ٥٤؛  
الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، اعلام النبوة، تح. محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي،  
بيروت، ١٩٨٧، ص ٥٤؛ الطوسي، التبيين، ج ٨، ص ٥٢٥؛ البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٥٨؛  
الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ١٠٧١؛ القرطبي، الجامع، ج ١٥، ص ١١٦؛ السيوطي، الدر المنثور،  
ج ٧، ص ١١٦.

(7) مجاهد، بن جبير، تفسير مجاهد، تح. عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث الاسلامية،  
اسلام اباد، (د - ت)، ج ٢، ص ٥٤٥؛ الطبري، جامع البيان، ج ١٠، ص ٥٢٠؛ الطوسي، المصدر  
نفسه، ج ٨، ص ٥٢٥؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج ١، ص ٢٥.

(8) الطبري، جامع البيان، ج ١٠، ص ٥٢٠؛ النحاس، المصدر السابق، ج ٦، ص ٥٥.

(9) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٢، ص ٩٨.

(10) الدباغ، الفكر الديني، ص ١٣٨ - ١٣٩.



ذكر الطبري ان هذا الصنم كان في مدينة حملت اسم بعلبك وهي وراء مدينة دمشق وكان أهلها من بني اسرائيل<sup>(٤)</sup> ، وان الله تعالى بعث النبي الياس بن ياسين بن فنحاس بن العيزار بن هارون بن عمران الى اهل بعلبك ، وكانوا قوماً يعبدون الأصنام وكان الملك الذي معه النبي الياس يفتدي برأي الياس وكان على هدى من بين اصحابه حتى أندس اليه نفر من قومه ممن كانوا يعبدون الأصنام فاشاروا على الملك وقومه بعبادة الأصنام<sup>(٥)</sup> .

وفي رواية عن الإمام الحسن عليه السلام : ان الذي زين للملك وقومه بعبادة الأصنام امرأته وكانت قبله تحت ملك جبار وكان من الكنعانيين ، ولما مات زوجها اتخذت له تمثالاً من الذهب وجعلت له حدقتين من ياقوتتين وتوجهت بتاج مكلل بالدر والجوهر ثم أقعدته على سرير تدخل عليه فتدخنه وتطيبه وتسجد له . ثم تخرج عنه ، ثم بعد ذلك تزوجت هذا الملك الذي كان النبي الياس عليه السلام معه وكانت امرأة فاجرة قد سيطرت على زوجها ، ووضعت هذا التمثال الذي يمثل زوجها في ذلك البيت وجعلت له سبعين سادناً فعبدوا البعل<sup>(٦)</sup> ، فدعاهم النبي الياس عليه السلام الى ترك عبادة الأصنام والتوجه نحو عبادة الله الواحد ، لكن ذلك لم يزداهم إلا طغياناً وبعداً ، ولم يستجيبوا لدعوة الياس وهذا ما اخبر به القرآن الكريم حيث استحبوا عبادة الأصنام على عبادة الله فنزل بهم القحط والعذاب لأنهم نسوا ذكر الله وكذبوا الأنبياء وقتلوهم فدعا عليهم الياس فأستجاب الله دعوة نبيه فيهم<sup>(٧)</sup> .

اما عن وصف الصنم بعل ، فقد كان مصنوعاً من الذهب وكان طوله عشرين ذراعاً وله اربعة اوجه<sup>(٨)</sup> . وقيل كان له اربعمائة سادن جعلوهم بمقام الأنبياء له وكان عندهم عظيماً ، وذكر ان الشيطان كان يدخل في جوفه ويتكلم بشريعة الضلالة وكان السدنة يحفظونها ، ويعلمونها للناس من اهل بعلبك من بلاد الشام<sup>(٩)</sup> . وكان في بعلبك معبود بأسم الإله ( بعل سمن )<sup>(١٠)</sup> . ويعتقد ( نولدكه ) ان بعلأ ليس عربياً بل اخذه العرب من جزيرة سيناء وكانت منطقة عبادته في المنطقة الواصلة بين المدينة وسوريا ، مما يدل على انه كان معروفاً في فترة ما عند العرب ، او تدل على ذلك مثل الكلمة ( ارض البعل ) او البعل وهي تطلق على الارض التي

- 
- (1) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٣٣٠ .
  - (2) ديسو ، العرب في سوريا ، ص ١٤٩ .
  - (3) النحاس ، معاني القرآن ، ج ٦ ، ص ٧٥ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٣ ، ص ٣٥٢ .
  - (4) جامع البيان ، ج ١٠ ، ص ٥٢٠ .
  - (5) المصدر نفسه ، الجزء والصفحة نفسها .
  - (6) السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٧ ، ص ١١٧ .
  - (7) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٥٢٠ ؛ السيوطي ، المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ١١٧ .
  - (8) الزمخشري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٧١ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٥ ، ص ١١٧ .
  - (9) الزمخشري ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٣٥٢ ؛ القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ١٥ ، ص ١١٧ .
  - (10) علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٣٣٠ .

لاتزرع من المطر ولا من الري بالآله بل تسقى من عين مختبئة تحت الارض ولذلك تأتي بأبرك الاثمار <sup>(١)</sup> . وكان بعل يمثل إله الخصب والزراعة في بلاد اسرائيل فمن المحتمل ان يكون هو كذلك إله الخصب عند العرب <sup>(٢)</sup> . و عن هيئة الصنم بعل فقد كان على صورة انسان في صورة ملك جليل جالس على عرش عظيم <sup>(٣)</sup> .

## ٣: الأصنام التي لم يصرح القرآن الكريم باسمائها وانما اشار اليها ضمناً أ-أصنام الحج (إساف ونائلة)

أشار القرآن الكريم إلى الصفا والمروة على اعتبار أنهما إحدى شعائر الحج في الإسلام، وذكر الطبري أن سبب نزول قوله تعالى : { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ .. } <sup>(٤)</sup> ، هو التحرج الذي كان يصيب البعض من الطواف بين الصفا والمروة ، إعتقاداً منهم ان هذا من أعمال وشعائر الجاهلية قبل الاسلام لأجل الصنمين الموضوعين عليها فنزلت الآية تبين ان الطواف بينهما من شعائر الحج <sup>(٥)</sup> .

قال ابن اسحاق : كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له ( اساف ) وعلى المروة صنم على صورة امرأة تدعى بأسم ( نائلة ) ، قيل انهما زنيا في الكعبة ، فمسخهما الله تعالى حجرين <sup>(٦)</sup> . فوضعا على الصفا والمروة لأجل الأعتبار بهما ، فلما طالت المدة ، عبدا من دون الله ، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما مسحوا الوثنيين فلما جاء الاسلام وازيلت الأصنام كره المسلمون الطواف لأجل الصنمين <sup>(٧)</sup> . فنزلت هذه الآية لرفع الحرج عن المسلمين الذين كانوا يشعرون بالحرج من هذا الطواف ظناً منهم انهم كانوا يفعلون ذلك لأجل الصنمين اللذين كانا على الصفا والمروة <sup>(٨)</sup> . وفي الدر المنثور عن عامر الشعبي قال : كان وثن الصفا يدعى إساف ووثن بالمروة يدعى نائلة فكان أهل الجاهلية إذا كانوا بالبيت يسعون بينهما ، ويمسحون

(1) نقلا عن : خان ، الاساطير ، ص ١٢٤ .

(2) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٤ ، ص ٤١٢ .

(3) خان ، المرجع السابق ، ص ١٢٦ ؛ الملاح ، المرجع نفسه ، ص ٤١٢ .

(4) سورة البقرة ، ١٥٨ .

(5) جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

(6) السيرة ، ج ١ ، ص ٦٣ .

(7) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٣ ؛ الواحدي النيسابوري ، اسباب نزول الايات ، مؤسسة الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٢٨ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ١٠٤ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٢ ، ص ١٧٣ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٢٧١ ؛ ابو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ج ١ ، ص ١٨١ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ٢ ، ص ٢٥ .

(8) السمعاني ، منصور بن محمد ، تفسير السمعاني ، تح. ياسر بن ابراهيم ، غنيم بن عباس ، دار الوطن ، الرياض ، ( د - ت ) ، ج ١ ، ص ١٥٩ ؛ ابن العربي ، محمد بن عبد الله ، احكام القرآن ، تح. محمد عبد القادر عطا ، دار الفكر ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ١ ، ص ٦٩ .

الوثنيين فلما قدم رسول الله ( ﷺ ) قالوا يارسول الله ان الصفا والمروة إنما كانا يطاف بهما من أجل الوثنيين وليس الطواف بهما من الشعائر فأنزل الله: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) (١) . وفي رواية عن الامام الصادق ( عليه السلام ) كان المسلمون يرون ان الصفا والمروة مما أبتدع أهل الجاهلية فأنزل الله هذه الآية (٢) . وفي رواية أخرى في عمرة القضاء شرط رسول الله ( ﷺ ) على أهل مكة من المشركين رفع الأصنام من الصفا والمروة فسئل عن رجل ترك السعي حتى أنقضت الايام وأعيدت الأصنام فجاؤوا اليه يارسول الله ان فلاناً لم يسع بين الصفا والمروة وقد أعيدت الأصنام فأنزل الله عز وجل : { فَلَمَّا جُنَّحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا } (٣) . أي وعليها الأصنام (٤) . مما تقدم يؤكد ان الصفا والمروة كان من الحج الإبراهيمي وفي فترات لاحقة وضع على الصفا الصنم ( إساف ) ووضع على المروة ( نائلة ) وأصبحت بمرور الزمن وكان الطواف بين الصفا والمروة شعيرة جاهلية حتى بعد إزالة الأصنام فنزلت تلك الآية التي تبين أن الطواف بينهما جزء من شعائر الحج .

وأما الروايات عن إساف ونائلة فتؤكد ان هذين الصنمين كانا لجرهم وهي تمثل مجسمات مؤلهة سبقت ما أحضره عمرو بن لحي من أصنام وما أبتدعه من عقائد وكان لجرهم أيضاً تمثالين لغزالين من ذهب (٥) .

فأما إساف فتقول الروايات أنه كان رجل يقال له إساف بن يعلى ، وأما نائلة هي بنت زيد من جرهم ايضاً (٦) . وقد كان إساف يعشق نائلة في بلاد اليمن وأقبلا حجاجاً الى بيت الله الحرام فدخلوا الكعبة ووجدوا غفلة من الناس وخلوة في البيت ففجر بها فمسخا حجرين ، ثم أخرجوا ليتعض بهما الناس . ولما طالت المدة عبدا من دون الله ، كان أحدهما يلصق بالكعبة والآخر في موضع زمزم ثم نقلت قريش الذي كان يلصق بالكعبة الى الجانب الآخر عند زمزم وكانوا ينحرون عندهما (٧) .

(1) سورة البقرة ، ١٥٨ ؛ ينظر: السيوطي ، الدر المنثور ، ج ١ ، ص ٣٨٥ ؛ الطباطبائي ، الميزان ، ج ١ ، ص ٣٨٤ .

(2) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١ ، ص ٤٤٥ .

(3) البقرة ، ١٥٨ .

(4) الطوسي ، التبيان ، ج ٢ ، ص ٤١ .

(5) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٢٩ ؛ الأزرق ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ٥٢ وما بعدها .

(6) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ٩ ؛ الأزرق ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٢ .

(7) ابن اسحاق ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٣ ؛ الفراهيدي ، العين ، ج ٧ ، ص ٣١٢ ؛ ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ٢٩ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٠٥ ؛ الأزرق ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١١٩ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٩٨ ؛ السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله ، الروض الأنف ، قدم له طه عبد الرؤوف ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ج ١ ، ص ١٠٥ ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج ١ ، ص ١٠٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٩١ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس ، ج ١ ، ص ١٠٢٣ ؛ الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٦٧ ؛ الايشيهي ، المستطرف ، ص ٦٠٢ .

وفي رواية إنهما أخرجوا إلى الصفا والمروة فنصبا عليهما ليكونا عبرة وموعظة فلما كان عمرو بن لحي نقلهما إلى الكعبة ونصبهما على زمزم فطاف الناس بالكعبة وبهما حتى عبدا من دون الله<sup>(١)</sup> ، وكان الطائف إذا طاف بدأ بإساف فقبله وختم بنائلة<sup>(٢)</sup> .

ويرى جواد علي أن مرد القصص الذي أورده أهل الأخبار عن الصنمين إنما هو يعود إلى شكلهما . إذ كان إساف بهيأة تمثال رجل كما يظهر من الروايات و نائلة تمثال امرأة ، ويظهر أنهما جلبا من بلاد الشام فنصبا في مكة فتولد من كونهما صنمين لرجل وامرأة ، هذا القصص المذكور ولعله من عمل القبائل الكارهة لقريش التي لم تر حرمة لهذين الصنمين<sup>(٣)</sup> .

ويبدو أن قريش كانت تعبد هذين الصنمين وتتحر لهما وتعظمهما<sup>(٤)</sup> ، فضلا عن أن خزاعة هي الأخرى كانت قد عبدتهما وكل من حج البيت من العرب<sup>(٥)</sup> . وفي عام الفتح حطم الصنمان فنقل المؤرخون أن نائلة حين أمر النبي ( ﷺ ) بكسرها عام الفتح خرجت منها امرأة سوداء ناشرة شعرها<sup>(٦)</sup> ولا يمكن قبول هذه الرواية لتناقضها مع الواقع وفيها نوع من المبالغة التي لا تنسجم مع العقل .

## ب - صنم بني خولان عميانس ( عم أنس ) :

- 
- (1) الأزرقي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٠ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١١ .
  - (2) الأزرقي ، المصدر نفسه ، الجزء والصفحة نفسهما ؛ يعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .
  - (3) المفصل ، ج ٦ ، ص ٢٦٧ .
  - (4) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ٩ ، ٢٩ ؛ الأزرقي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٠ .
  - (5) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ٩ .
  - (6) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٧ ؛ الأزرقي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٢ ؛ السهيلي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ٥٥٤ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

صنم كان بارض خولان<sup>(١)</sup> . عبده بطن من خولان يقال لهم ( الأدم ) او ( الأديم )<sup>(٢)</sup> ، كانوا يقسمون لصنمهم من انعامهم وحرثهم قسماً بينه وبين الله بزعمهم ، ودائماً هو الراجح من هذه القسمة ، حيث ما دخل في حق عميانس من حق الله تعالى الذي سموه له تركوه ، وما دخل في حق الله تعالى من حق عميانس ردوه اليه<sup>(٣)</sup> . وقيل ان الله تعالى أنزل فيهم<sup>(٤)</sup> . قوله : { وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ }<sup>(٥)</sup> . وقد جاء في تفسير هذه الآية ، عن ابن عباس : ان هؤلاء كانوا اذا حرثوا حرثاً او كانت لهم ثمرة جعلوا منه جزءاً لله وجزءاً للوثن ، فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه وان سقط منه شيء سمي بالعهد ردوه الى ما جعلوه للوثن وان سقط شيء من الحرث والثمرة الذي جعلوه لله فأختلط بالذي جعلوه للوثن قالوا : هذا فقير لم يردوه الى ما جعلوه لله<sup>(٦)</sup> ، وكانوا يحرمون من اموالهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام<sup>(٧)</sup> . فيجعلونه للأوثان ويزعمون ان ذلك إنما يحرمونه قربة الى الله ، فنزلت فيهم هذه الآية : ( وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ . . . الآية ) ، والمقصود بهذه الآية حي من خولان كان لهم صنم يقال له : ( عم أنس ) أو ( عميانس ) ، فكانوا يجعلون له نصيباً ويجعلون الله نصيباً<sup>(٨)</sup> .

- (1) خولان : مخلاف من مخاليف اليمن منسوب الى خولان بن عمر بن الحاف بن قضاة ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ ، ج ٤ ، ص ١٥٨ ؛ و ينظر ايضاً : ابن الكلبي ، الاصنام ، ص ٤٣ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٠٦ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس ، ج ١ ، ص ٧٢٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ٣٧٨ .
- (2) ابن هشام ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٦ ؛ السمعاني ، الانساب ، ج ١ ، ص ١٠٢ ؛ السيوطي ، لب الالباب في تحرير الانساب ، دار صادر ، بيروت ، ( د - ت ) ، ص ٨ ؛ وذكر البكري : إنهم بنو بشر وبنو يعنق نزلوا صعدة الأديم من خولان وأحتلفوا وكتبوا حلفهم في أديم فسموا به الأديم . معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ٨٣٣ .
- (3) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ ؛ ابن هشام ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٦ ؛ ابن قيم الجوزية ، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ، اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، تح . محمد حامد الفقي ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٩١ ؛ ابن كثير ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٨ .
- (4) ابن اسحاق ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٢ ؛ ابن هشام ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٦ ؛ الحكمي ، حافظ بن احمد ، معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الاصول ، تح . عمر بن محمد ابو عمر ، دار ابن القيم ، الدمام ، ١٩٩٠ ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ - ٤٦٦ .
- (5) سورة الانعام ، ١٣٦ .
- (6) ابن اسحاق ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٢ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥٩ ؛ الحكمي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .
- (7) سنتناوله بالتفصيل بالفصل الثالث .
- (8) ابن اسحاق ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٢ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ١ ، ص ١٠٤ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٩١ ؛ الحكمي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ - ٤٦٦ .

وخولان هم بنو عمرو بن الحاف بن قضاة<sup>(١)</sup>. ورد اسم هذا الصنم في خبر وفد خولان الذي قدم على رسول الله (ﷺ) في شهر شعبان سنة (١٠ هـ / ٦٣١ م)، حيث ذكر: (ان رسول الله قال لهم: ما فعل عم أنس، قالوا بشّر وعرّ ابدلنا به، ما جئت به، ولو رجعنا اليه هدمناه...) (٢). وقد بقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به (٣). ويبدو أنهم كانوا يقدمون له نصيبه المقرر من الانعام والحرث في كل عام ويكون ذلك حتى في سنوات الجذب والقحط والضيق تقرباً له، فقد أجابوا الرسول (ﷺ) حينما سألهم عن فتنته قالوا: (لقد رأيتنا واسنتنا، حتى ألكنا الرمة، فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناه ونحرناهم لعم أنس قرباناً في غداة واحدة وتركناها تردّها السباع ونحن أحوج اليها من السباع...) (٤). وذكروا للرسول (ﷺ) انهم كانوا يقسمون لصنمهم هذا من أنعامهم وحرثهم (٥). وعن نهاية الصنم فقد ذكر المؤرخون ان وفد خولان بعد دخولهم الاسلام على يد رسول الله (ﷺ) وتعلمهم أمور الدين الاسلامي من الحلال والحرام، وحين وصولهم الى بلادهم قدموا الى صنمهم وهدموه (٦).

### ثالثاً: الانصاب في اقران الكريم

#### النصب:

النُّصْبُ: النُّصْبُ والنُّصْبُ: حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله تعالى (٧)، وقيل أنصاب الحرم حدوده، والنسبة السارية المنصوبة لمعرفة علامة الطريق (٨).

والنصب: كل ما عبد من دون الله تعالى، الجمع أنصاب، وقال الزجاج النصب جمع واحدها نصاب، قال: وجائز ان يكون واحداً وجمعه أنصاب، وذكر: النصب: ما نصب فعبد من

- (1) السهيلي، الروض الانف، ج ١، ص ١٠٤؛ ويقال خولان بن عمرو بن مرة بن ادب بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ؛ وقيل: خولان بن عمرو بن سعد العشيرة بن مذحج. ينظر: ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٢٠٦؛ السهيلي، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٤.
- (2) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٣٢٤؛ ابن كثير، السيرة، ج ٤، ص ١٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٩٣.
- (3) ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج ٢، ص ٣١١.
- (4) المصدر نفسه، الجزء والصفحة نفسها.
- (5) ابن اسحاق، السيرة، ج ١، ص ٦٢؛ ابن سيد الناس، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١١.
- (6) ابن سعد، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٤؛ ابن سيد الناس، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٩٣؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٤٧٠.
- (7) البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله، صحيح البخاري، تح. مصطفى ديب البغا، ط ٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧، ج ٥، ص ٢٠٨٣؛ مسلم، بن الحجاج ابو الحسين، صحيح مسلم، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د - ت)، ج ٤، ص ١٩١٩؛ الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٣٠٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٧٥٨؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٣، ص ١٧١؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ٤٣٣.
- (8) ابن منظور، المصدر نفسه، ج ١، ص ٧٥٨؛ الفيروز ابادي، القاموس، ج ١، ص ١٧٧.

دون الله تعالى ، وكذلك النصب ، قال الفراء: كأن الآلهة التي كانت تعبد من أحجار (١) ، والانصاب: الأوثان (٢) ، او الأصنام المنصوبة للعبادة (٣) .

والنصب : صنم أو حجر كان في الجاهلية ينصب ويذبح عنده فيحمر من الدم ، ومنه حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في إسلامه قال : فخررت مغشياً عليّ ، ثم إرتفعت كأني نصب أحمر ، يريد إنهم ضربوه حتى أدموه ، فصار كالنصب المحمر بدم الذبائح (٤) .

### الانصاب في القرآن الكريم:

وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات (٥) ، في صيغ (النُّصْبُ ، الأنصَابُ، نُصِبَ) وهي بمعنى الأحجار أو الأصنام التي تعبد من دون الله (٦) . وجاء في تفسير قوله تعالى { وَمَا دُبِحَ عَلَى النُّصْبِ } (٧) . النُّصْبُ: الأوثان من الحجارة ، وجمعه أنصاب كانت تجمع في مواضع من الأرض فكان المشركون يقربون لها ، وذكر كانت حول الكعبة يذبحون عليها ويعبدونها (٨) . وقيل النصب ليست بأصنام . الصنم يصور وينقش ، والنصب حجارة تنصب . وذكر المفسرون إنه كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون حجراً ، فكانوا إذا ذبحوا قرابينهم ، نضحوا الدم على ما أقبل من البيت وشرحوا اللحم على الحجارة (٩) .

- 
- (1) الجوهرى ، الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .
  - (2) الواحدي ، علي بن احمد ، تفسير الواحدي ، تح. صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ؛ البيهقي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٩٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٥٨ ؛ الأبيهي ، المستطرف ، ج ٢ ، ص ١٧٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ .
  - (3) ابن العربي ، أحكام القرآن ، ج ٤ ، ص ١٢٧ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٣٦٢ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ٢٩ ، ص ٦٦ .
  - (4) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج ٥ ، ص ١٤ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٥٨ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس ، ج ١ ، ص ١٧٧ ؛ الزبيدي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ .
  - (5) معجم الفاظ القرآن الكريم ، ص ٥٤٩ ؛ عبد الباقي ، ترتيب المعجم المفهرس ، ص ١٤٥ ، ٦٣٧ .
  - (6) قوله تعالى : { . . وَمَا دُبِحَ عَلَى النُّصْبِ } سورة المائدة ، ٣ .
  - (7) : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ . } ، سورة المائدة ، ٩٠ .
  - (8) : { . . كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُؤْفُضُونَ } ، سورة المعارج ، ٤٣ .
  - (9) سورة المائدة ، ٣ .
  - (8) مجاهد ، تفسير مجاهد ، ج ١ ، ص ١٨٥ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٣ ، ص ٤٧٣ ؛ السمعاني ، تفسير السمعاني ، ج ٦ ، ص ٥٢ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٦ ، ص ٤٦ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ١٥ .
  - (9) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ ؛ الطوسي ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ٣٠٢ ؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٢٦ ، ص ١١٦ ؛ الالوسي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٥٧ .

وجاء في تفسير قوله تعالى : {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ} <sup>(١)</sup> . إن النُّصُب: هي حجارة طوال كانوا يعبدونها ويعظمونها وكان أحدهم في الجاهلية يحمله معه فإذا رأى احسن منه أخذه وألقى ما عنده <sup>(٢)</sup> .

وأما ما ذكره الرواة والاختباريون عن الانصاب فلا يختلف كثيراً عن ما ذكره المفسرون من وصف للأنصاب ، فهذا ابن الكلبي يصف لنا الانصاب بالقول : انها حجر امام الحرم وامام غيره ، مما أستحسن ثم طاف به كطوافه بالبيت . فإذا كانت تماثيل دعواها الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم بالدوار ، وكانوا ينحرون ويذبحون عندها ويتقربون إليها <sup>(٣)</sup> . وفي رواية أخرى أنه كانت للعرب حجارة غير منصوبة يطوفون بها ويعتزون <sup>(٤)</sup> عندها ويسمونها الأنصاب <sup>(٥)</sup> .

ويمكن القول أن العرب كان لهم نوعان من الحجارة التي عبدوها ، منها ما كان مصنوعاً على صورة ومنقوشاً ، وهو الصنم والوثن ومنه ما كان حجراً اعتيادياً لا يحمل أي ميزة تميزه عن الاحجار الأخرى وتسمى هذه بالأنصاب ، ويعتقد ان وجود هذه الأحجار كان لسببين ، الأول منها قد تكون أماكن لنحر الأضاحي والقرايين للأصنام فاخذت بمرور الزمن نوع من القدسية عندهم والثاني : قد تكون تمثل علامات لتحديد حدود الحرم كما كان سائداً ومعروفاً في المدن السومرية ، وبمرور الزمن اصبحت لها قدسية موازية لقدسية الإله نفسه <sup>(٦)</sup> .

## رابعاً : الجن والملائكة في القرآن الكريم

### معنى الجن :

إن اكثر الذين عرفوا الجن مجمعون أنها كلمة عربية تتضمن معنى التخفي والتستر ، فجن الشيء يجنه جنأً : ستره وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك ، وفي الحديث جن عليه الليل ، أي ستره ، وبه سمي الجن لأستتارهم وإختفائهم عن الأبصار <sup>(٧)</sup> . ومنه سمي الجنين لأستتارهم في

(1) سورة المعارج ، ٤٣ .

(2) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٢ ، ص ٢٤٣ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٢ ، ص ١٧٣ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ج ٣ ، ص ٢٦٩ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٨ ، ص ٣٦٦ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٨ ، ص ٢٥٦ .

(3) الأصنام ، ص ٣٣ .

(4) العتيرة : شاة تذبح في رجب للأصنام . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٥٣٦ .

(5) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ٤٢ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٤ ، ص ١٦ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٣ ، ص ٨٧ .

(6) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٧ ، ص ٦٧ .

(7) الرازي ، مختار الصحاح ، ج ١ ، ص ١١٩ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٩٢ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس ، ج ١ ، ص ١٥٣٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٨ ، ص ١٣٣ .



بطنه ، وجن الليل شدة ظلمته ، وقيل إختلاط ظلامه لأنه كل ساتر <sup>(١)</sup> . ويقال لكل ما ستر جن وأجن ويقال جنه الليل ، وقيل أستجن فلان إذا أستتر بشيء . وسمي القبر جنن لستره الميت ، والليل جنان لأنه يستر بظلمته ، والقلب جنان لأستتاره في الصدر ، والروح جنان لأن الجسم يجننها ، والجنة : السترة وكل ما وقاك وسترك . والجن ولد الجان ، والجن نوع من العالم سموا بذلك لأجتناهم عن الابصار ، ولأنهم أستجنوا من الناس فلا يرون <sup>(٢)</sup> . والجن خلاف الانس والواحد جني سميت بذلك لأنها تختفي ولا ترى <sup>(٣)</sup> . والجان أبو الجن خلق من نار ثم خلق منه نسله <sup>(٤)</sup> . وقيل إبليس من الجن ، وقيل ان الجن ضرب من الملائكة كانوا خزان الارض، وقيل خزان الجنان <sup>(٥)</sup> .

ويقول الجاحظ في تعريف الجن : ( كل مستهجن فهو جني وجان وجنين . . ) <sup>(٦)</sup> .  
( وقيل الجن صنفان الجن والحن ، فالسود من الكلاب الجن ، والبقع منها الحن . . ) <sup>(٧)</sup> .  
وخلاصة القول في تعريف الجن : إنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الاعمال الشاقة ، وهم خلاف الانس <sup>(٨)</sup> . وقد تصور العرب الجن أنها تشبه البهائم ذات شعور طويلة وأحياناً تشبه بعض الحيوانات كالنعامة أو الحية ، وهي كائنات غير مرئية وأعتقدوا أنها قادرة على الظهور والإختفاء ولها القدرة في تغيير شكلها والظهور بأشكال إنسانية أحياناً <sup>(٩)</sup> .

## الجن في القرآن الكريم :

ورد ذكر الجن في أكثر من ثلاثين مرة في القرآن الكريم <sup>(١٠)</sup> . وأشار القرآن الى بعض من أخبارهم وبعض الأحداث المهمة التي حصلت لهم : الجن مخلوقون من نار : قال تعالى :

- (1) الفراهيدي ، العين ، ج ٦ ، ص ٢١ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ج ١ ، ص ١١٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٩٢ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس ، ج ١ ، ص ١٥٣٢ .
- (2) ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٩٣ ؛ الفيروز ابادي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٥٣٢ .
- (3) الرازي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٩ ؛ ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٩٣ .
- (4) الفراهيدي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢١ ؛ الرازي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١١٩ ؛ ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٩٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٨ ، ص ١١٦ .
- (5) ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٩٤ ؛ الزبيدي ، المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ١١٦ .
- (6) الحيوان ، ج ٧ ، ص ٤٥٧ .
- (7) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .
- (8) البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٣٧٩ ؛ الدميري ، حياة الحيوان ، ج ١ ، ص ١٩٦ .
- (9) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، دار التحرير للطبع والنشر دار الكتاب اللبناني ، بيروت ( د - ت ) ، ص ٢٥٩ ؛ حسن ، حسين الحاج ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ١٧٣ .
- (10) عبد الباقي ، ترتيب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ص ٢٥٤ .

{ وَالْجَانَّ خَلْقَانَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ }<sup>(١)</sup> . وَالْجَانُّ: ابو الجن ، وقيل إبليس ، وقيل هو اسم لجنس الجن<sup>(٢)</sup> وقيل هو إبليس خلقه الله قبل آدم وسمي جانا لتواريه عن الأعين<sup>(٣)</sup> .

و السَّمُومُ في اللغة : الرياح الحارة تكون بالنهار ، وقد تكون بالليل ، وعلى هذا فالريح الحارة فيها نار ولها لهيب على ما ورد في الخبر انها من فيح جهنم ، قيل سميت سموماً لأنها بلطفها تدخل مسام البدن<sup>(٤)</sup> . ونار السموم التي خلق الله منها الجان جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم<sup>(٥)</sup> . وقيل كان إبليس حياً من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة ، وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار<sup>(٦)</sup> . وقيل المارج معناه الخلط وقيل اللهب المختلط بسواد النار<sup>(٧)</sup> .

جاء في تفسير قوله تعالى : { وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ }<sup>(٨)</sup> ، و المَارج: اللهب الخالص الذي لادخان فيه ، وقيل مرج الشيء إذا اضطرب واختلط فكأنه قيل : خلق من نار خالصة أو مختلطة على التفسيرين ، فالمارج بالنسبة الى الجان كالتراب بالنسبة الى الانسان ، وفي الآية رد على من يزعم ان الجن نفوس مجردة<sup>(٩)</sup> . والقرآن يصرح ان الجن أسبق وجوداً في الارض قال تعالى : { وَالْجَانَّ خَلْقَانَهُ مِنْ قَبْلُ . . . } ، بمعنى انهم أول من سكن الارض فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء فبعث الله اليهم إبليس في جند من الملائكة وهم الذين يسمون بـ ( الجن ) فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال<sup>(١٠)</sup> . وفي رواية أخرى يذكر الطبري ان الله تعالى : ( جعل إبليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن ، وسموا بالجن لأنهم خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه خازناً فوق في صدره كبر )<sup>(١١)</sup> .

- 
- (1) سورة الحجر ، ٢٧ .
  - (2) القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٣٧٥ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٦ ، ص ١١٢ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٣ ، ص ١٨٦ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ١٤ ، ص ٣٤ .
  - (3) الطوسي ، التبيان ، ج ٦ ، ص ٣٣٠ ؛ الطبرسي ، المصدر نفسه ، ج ١١٤ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٠ ، ص ٣٤ ، ج ١٧ ، ص ١٤٠ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص ٢٥٥ .
  - (4) الطوسي ، المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٣١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٧٧ ؛ الالوسي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٣٤ .
  - (5) الطوسي ، المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٣١ ؛ الزمخشري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٣ ؛ المجلسي ، محمد باقر ، بحار الأنوار ، تح. ابراهيم الميانجي ، محمد باقر البهبودي ، ط ٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج ٦٠ ، ص ٥١ .
  - (6) الطبري ، جامع البيان ، ج ١ ، ص ٢٦١ ؛ الطبرسي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١١٤ ؛ القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٣ .
  - (7) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ .
  - (8) سورة الرحمن ، ١٥ .
  - (9) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٥٨٣ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٤٠ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٧ ، ص ٦٩٤ ؛ الالوسي ، المصدر السابق ، ج ٢٧ ، ص ١٠٥ .
  - (10) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٨ ؛ الطبري ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .
  - (11) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .

وفي رواية عن النبي المصطفى ( ﷺ ) : ( خلق الله الجن خمسة أصناف صنف كالريح في الهواء وصنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الارض ، وصنف كبنى آدم عليهم الحساب والعقاب ) (١) . وفي رواية ثلاثة اصناف : ( صنف حيات وعقارب وخشاش الارض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف كبنى آدم عليهم الحساب والعقاب . . ) (٢) .

الجن أمم وكان يبعث فيهم منذرون ، اشار القرآن الكريم الى ذلك في قوله تعالى: { ٥٠ وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجنّ والانس . . . } (٣) . يقول : ان تلك الأمم الذين حق عليهم عذابنا من الجن كانوا مغبونين ببيعهم رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه (٤) . ويُعتقد ان الجن تتألف من عشائر وقبائل ، وتربط بينهم رابطة القرى وصله الرحم (٥) . وقال تعالى : { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يُفَصِّحُونَ عَلَيْكُمْ . . . } (٦) . فقد ذكر ان رسل الجن هم الذين بلغوا قومهم ما سمعوه من الوحي عندما سمعوا الرسول يقرأ القرآن وهو يصلي بأصحابه وهو ما أخبر به تعالى بقوله : { ٥٠ ولأولئك قوم من جنّ من قبلهم من جنّ من الجنّ والانس . . . } (٧) . وقيل ان الله أرسل رسلاً من الجن كما أرسل من الانس ، وقيل بل الرسل من الانس والنذر من الجن (٨) .

وتحدث تعالى عن علة خلق الجن بقوله : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (٩) . فمعنى ذلك ان علة خلقهم هو الإذعان بالعبودية لله وإقرارهم بذلك طوعاً وكرهاً (١٠) . فالقرآن يشير أن الجن هم مكلفون كالانسان تماماً يثابون على عمل الاحسان ويعاقبون على الإساءة ، منهم المؤمن ومنهم الكافر (١١) . وهذا توكيد منه سبحانه وتعالى على بطلان من جعل الجن شركاء لله بالربوبية والعبادة ، وقد توعد الله العاصين سواء من الجن والانس بقوله تعالى : { ٥٠ وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } (١٢) .

(1) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٧ ، ص ٢٢٤ ، ج ٦٠ ، ص ٢٦٧ .

(2) الدميري ، حياة الحيوان ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

(3) سورة فصلت ، ٢٥ .

(4) الطبري ، جامع البيان ، ج ١١ ، ص ١٠٣ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٥ ، ص ٣٠٩ .

(5) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٧١١ .

(6) سورة الانعام ، ١٣٠ .

(7) سورة الاحقاف ، ٢٩ .

(8) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٧٦ .

(9) سورة الذاريات ، ٥٦ .

(10) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٤٧٥ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ٢٦٦ ؛ القرطبي ،

المصدر السابق ، ج ١٧ ، ص ٥٠ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ،

ج ٤ ، ص ٣٠٣ .

(11) الطوسي ، التبيان ، ج ٩ ، ص ٣٩٧ ؛ القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٧٦ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ،

ج ٥ ، ص ٤١١ .

(12) سورة السجدة ، ١٣ .

أشار القرآن الى من جعل بين الله وبين مخلوقاته من صلة النسب ، وهو ما كانت عليه قريش حينما جعلت بينه وبين الجنة نسباً ، أشار القرآن الى بعض إفتراءات المشركين من العرب ومنها قوله تعالى : { وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ } (١) . و جعلوا الجن شركاء لله : { وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ } (٢) . أي جعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم إياه وجعلوا له بنين وبنيات وهذا تخرص منهم وكذب على الله وجهل وباطل بغير علم (٣) . لأن الله هو المنفرد وحده بخلقهم . ومن إفتراءات المشركين على الله تعالى زعمهم ان الله تزوج الجن ، وأن الملائكة بنات الله من هذا الزواج ، ( قال كبار قريش : الملائكة بنات الله ، فقال لهم ابو بكر الصديق : من أمهاتهن ؟ فقالوا : بنات سروات الجن ) (٤) .

واما عن عبادة بعض العرب للجن فقد اشار القرآن الكريم الى ذلك في قوله تعالى : { قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ } (٥) . يذكر ابن الكلبي : ان بني مليح من خزاعة - رهط طلحة الطلحات- كانوا يعبدون الجن (٦) . ويزعمون ان الجن كانت تتراى إليهم (٧) . و فيهم نزل قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أُمْتًا لَكُمْ . . . } (٨) ، أي إن الآلهة التي تعبدونها وتشركونها في عبادة الله عباد مثلكم لا تضر ولا تنفع بل إنها مملوكة لله كما أنتم مماليك له (٩) .

وفي عقيدة الجاهليين الجن عشائر وقبائل تتقاتل وتتصالح ويغزو بعضها بعضاً (١٠) ولها أسماء وحكام وملوك تحفظ العقود وتعقد الأحلاف ومن هذه القبائل بنو غزوان (١١) ، أو عزوان (١٢) .

(1) سورة الصافات ، ١٥٨ .

(2) سورة الأنعام ، ١٠٠ .

(3) الطبري ، جامع البيان ، ج ٥ ، ص ٢٩١ ؛ الطوسي ، التبيين ، ج ٤ ، ص ٢١٩ .

(4) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٥٣٥ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٣٠ ؛ الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن مخلوف ، تفسير الثعالبي ، ج ١٠٨ ، ص ١٠٨ ؛ عبد الفتاح ابو سنة ، علي محمد عوض ، عادل احمد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨ هـ ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٧ ، ص ١٣٣ ؛ ابو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ج ٧ ، ص ٢٠٩ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ٢٣ ، ص ١٥١ .

(5) سورة سبأ ، ٤١ .

(6) الأضنام ، ص ٣٤ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٣٥٦ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٤ ، ص ٢٧١ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ١٠٨ ؛ ابو السعود ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠١ .

(7) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٥٩ ؛ القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ٢٧١ .

(8) سورة الاعراف ، ١٩٤ .

(9) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٤٩ ؛ الطوسي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٧ ؛ الواحدي ، تفسير الواحدي ، ج ١ ، ص ٤٢٧ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١ ، ص ٤١٢ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٩٩ ؛ البيضاوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٤ ؛ ابو السعود ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ .

(10) الالوسي ، المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٣٥ .

(11) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٨٢ .

(12) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٩ ، ص ٦٧٤ .

وعن مواطن الجن فكانوا يتصورون أنها تسكن المواضع الموحشة والأماكن المقفرة والمقابر والأماكن المظلمة<sup>(١)</sup>، وكان الإنسان يخشى هذه المواضع ويخاف منها فأوحى هذا الإحساس إليه أنها أرض مسكونة وان سكانها هم الجن ، ولا شك إن للصحراء الموحشة أثر كبير في خلق هذه التصورات التي رسمت القصص عن الجن والغول والسعلاة وأمثالها<sup>(٢)</sup> .

يمكن القول إن الجن كانوا يمثلون عنصر الرعب والرهبة عند البشر ويثيرون الخوف في قلوبهم ، أما بسبب طبيعتهم المختلفة عن طبيعة البشر ، أو بما يقومون به من أعمال غريبة وما يترآون فيه من صور مختلفة أمام البشر ، فنلاحظ في قصة النبي موسى (عليه السلام) يقول تعالى : { وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ . . . }<sup>(٣)</sup> ، هذه إشارة إلى ما كانت عليه عقلية الناس وخلفيتهم الفكرية في ذلك الزمان ونظرتهم إلى الأمور الغريبة ونسبتها إلى الجن دائماً<sup>(٤)</sup> .

حاولت بعض العناصر الشريرة من الجن استغلال ظاهرة ضعف الناس للأمور المبهمة والغريبة وجهلهم بها فألقوا في روعهم إن الجن يمتلكون قوى جبارة وقدرات هائلة وهم بذلك يستحقون الخضوع من قبل البشر ، فأتخذهم البعض من البشر آلهة عبدوها من دون الله مقابل الحماية والعون والمساعدة ، ذكر الجاحظ : ( إن جماعة من العرب كانوا إذا صاروا في تيه من الأرض وتوسطوا بلاد الحوش ، خافوا عبث الجنان والسعالي والغيلان والشياطين فيقوم أحدهم ويرفع صوته : إنا عائدون بسيد هذا الوادي فلا يؤذيهم أحد ، وتصير لهم بذلك خفارة )<sup>(٥)</sup> .

كان عرب الجاهلية يعتقدون إن الأرض مملوءة بالجن ولهذا كانوا يستجبرون بالجن في السفر والمنزل ، والى هذا أشار القرآن الكريم : { وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا }<sup>(٦)</sup> .

وجاء في تفسير هذه الآية : فزاد الإنس الجن بفعلهم ذلك إنما لأن فعل الإنس هذا جعل الجن أكثر استحلالاً لمحارم الله ، والرهبق في كلام العرب : الإثم وارتكاب المحارم<sup>(٧)</sup> ، وزادت الجن

---

(1) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٧١٨ ؛ داود ، جرجس داود ، أديان العرب قبل الاسلام ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٥ .

(2) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ ؛ دلو ، جزيرة العرب ، ص ٥٣٥ .

(3) سورة النمل ، ١٠ .

(4) الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ٤٩٧ ؛ الطوسي ، التبيين ، ج ٨ ، ص ٧٨ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٤٧٤ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٤٤٢ .

(5) الحيوان ، ج ٦ ، ص ١٨٥ ؛ الطبري ، المصدر السابق ؛ ج ١٢ ، ص ٢٦٣ ؛ المسعودي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥٥٠ .

(6) سورة الجن ، ٦ .

(7) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٦٣ ؛ الطوسي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٤٨ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١١ ، ص ١٤٦ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٩ ، ص ١٣ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥٥٠ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٥ ، ص ٤٢٩ .

عليهم جرأة<sup>(١)</sup> .

كانت بعض العناصر الشريرة من البشر أيضا تسخر بعض عناصر الجن في أغراض خبيثة مثل الكهانة والسحر والشعوذة ، وقد أشار عز وجل إلى تلك العلاقة بقوله : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَلْجُنَّاءَ الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا . . . }<sup>(٢)</sup> فكان استمتاع الجن من الإنس أنهم تَلذذوا بطاعة الإنس إياهم ، وتلذذ الإنس بقبولهم من الجن حتى زنوا وشربوا الخمر بإغواء الجن ، وقيل استمتع الجن بالإنس فيما كان يلقون إليهم من الأراجيف والكهانة والسحر<sup>(٣)</sup> . وقيل إن المراد بالاستمتاع طاعة بعضهم لبعض ويحتمل أن يكون الاستمتاع مقصوراً على الإنس فيكون الإنس أستمع بعضهم ببعض دون الجن<sup>(٤)</sup> .

والجن مسخرون لنبي الله سليمان عليه السلام يعملون في خدمته وكانت له سلطة عليهم بحيث يأمرهم وينهاهم ويعاقب المسيء منهم<sup>(٥)</sup> ، كما أخبر بذلك بقوله : { وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ }<sup>(٦)</sup> ، ويقول تعالى : { وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزَعْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ }<sup>(٧)</sup> فالجن تَأتمر بأمره وتطيعه وتنتهي بنيه وتعمل بأمره طاعة له بإذن الله ربه ومن يخالف أمر الله يعاقب عقاباً عسيراً<sup>(٨)</sup> .

أشار القرآن الكريم إلى أن الجن لهم قدرات محدودة بما أعطاهم الله فهم لا يعلمون الغيب وهم ليسوا بآلهة كما كان يتصور الناس وليس لديهم القدرة على اختراق السماء إلا بالقدر الذي أذن الله لهم به<sup>(٩)</sup> ، ونلاحظ إن الكهانة انتهت بعد أن منع الجن من اختراق السماء . وفي قصة

(1) الطبري ، جامع البيان، ج ١٢ ، ص ٢٦٣ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم، ج ٤ ، ص ٥٥٠ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ٢٩ ، ص ٨٥ .

(2) سورة الانعام ، ١٢٨ .

(3) الواحدي ، تفسير الواحدي ، ج ١ ، ص ٣٧٥ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ٣٧٧ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ١٦١ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٧ ، ص ٨٤ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٤٥٢ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ؛ الالوسي ، المصدر السابق، ج ٨ ، ص ٣٩ .

(4) الطبرسي ، المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

(5) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص ٢٦٠ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٣٤٦ ؛ ابو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ج ٦ ، ص ٢٧٧ .

(6) سورة النمل ، ١٧ .

(7) سورة سبأ ، ١٢ .

(8) الطبري ، المصدر السابق، ج ١٠ ، ص ٣٥٢ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٨ ، ص ٣٨١ ؛ البيهقي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٣٨٩ ؛ الطبرسي ، المصدر السابق، ج ٨ ، ص ٢٠١ ؛ القرطبي ، المصدر السابق، ج ١٤ ، ص ٢٣٨ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق، ج ٣ ، ص ٦٩٧ .

(9) البيهقي ، المصدر نفسه، ج ١٠ ، ص ٣٨٩ ؛ الزمخشري ، المصدر السابق، ج ٣ ، ص ٢٨٣ ؛ القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ٢٤٦ ؛ ابن كثير ، المصدر نفسه، ج ٣ ، ص ٦٩٨ ؛ الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، ج ٣ ، ص ٢٤٢ ؛ ابو السعود ، المصدر السابق، ج ٧ ، ص ١٢٦ ؛ الفيض الكاشاني ، محمد حسين ، التفسير الأصفى ، تح. محمد حسين درايبي ، محمد رضا نعمتي ، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي ، ( ل-م ) ، ١٤٢٠ هـ ، ج ٢ ، ص ١٠١٠ .

موت سليمان قال تعالى : { فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ } (١)، دلالة على محدودية علمهم .

وبعد مبعث النبي المصطفى ( ﷺ ) بث الله الشهب في السماء الدنيا لمنع الجن والشياطين من التنصت على أخبار السماء وأسرارها (٢) . يقول تعالى وعلى لسان الجن بعد أن منعت طرق السماء عليهم : { وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ، وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا } (٣) . كما تحدى الله سبحانه وتعالى جميع الجن والإنس في الإتيان بمثل هذا القرآن ولو اجتمعوا له بكل ما لديهم من قوة وقدرة وعلم وفن . قال تعالى : { قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا } (٤) .

وتحدث القرآن الكريم بأن الجن مثلهم مثل البشر فيهم الخبيث والطيب والكافر والمؤمن وقد أشار القرآن الكريم في سورة الجن إلى قصة بعض من آمن برسالة النبي محمد ( ﷺ ) وكفران القسم الآخر ، مما يؤيد إن رسالة النبي الأكرم هي رسالة عامة وشاملة وانه بعث نبياً للأنس والجن (٥) . قال تعالى : { قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا } (٦) . فبعد أن حيل بين خبر السماء والجن فضربوا مشارق الأرض ومغاربها بحثاً عن السبب وتوجه بعضهم نحو تهامة فشاهدوا الرسول ( ﷺ ) يصلي بأصحابه الفجر وهو يقرأ القرآن فقالوا والله هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم بما سمعوا فانزل الله على نبيه هذه الآية التي تبين انه أوحى إلى نبيه قول الجن. وفي رواية عن ابن عباس إن الرسول ( ﷺ ) لم يقرأ على الجن ولم يرههم ، وفي رواية أخرى عن ابن مسعود إن الرسول ( ﷺ ) رآهم وقرأ عليهم (٧) .

- 
- (1) سورة سبأ ، ١٤ .
  - (2) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٢ ، ص ٢٦٥ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٩ ، ص ١٤ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٢٥٢ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٨ ، ص ٣٠٤ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ١٩ ، ص ١٣٣ .
  - (3) سورة الجن ، ٨ - ٩ .
  - (4) سورة الاسراء ، ٨٨ .
  - (5) البيهقي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ١٥٧ ، ج ١٠ ، ص ١٤١ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٧٦ ، ج ١٦ ، ص ١٨٥ ؛ الذميري ، الحيوان ، ج ١ ، ص ١٩٦ .
  - (6) سورة الجن ، ٢-١ .
  - (7) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٥٨ ؛ البيهقي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٦ ؛ ابن العربي ، احكام القرآن ، ج ٤ ، ص ٣١٤ ؛ الطبرسي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٤٥ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٩ ، ص ٥ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٣٩٧ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠٧ .

وتحدث القرآن عن قول الجن عن أنفسهم : { وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا } (١) . تحدث المفسرون عن معنى هذه الآيات : إن من الجن من كان خاضعاً لله بالطاعة ومنقاداً له في كل شيء ، وقيل المعنى انه منا المسلم ومنا الكافر ، وقيل منا من آمن بمحمد (ﷺ) ومنا من انحرف عن دعوة الرسول وأبتعد عن طريق الحق (٢) .

وذكر القرآن جماعة من البشر كانوا يعبدون قوماً من الجن فأسلم الجن وبقي الإنس على كفرهم ، وهو قوله تعالى : { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا } (٣) . ذكر المفسرون إن الآية نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرأ من الجن فأسلم الجنيون والإنس الذين كانوا يعبدونهم لايشعرون (٤) وقيل أسلم الجن وبقي الكفار على عبادتهم (٥) . وقيل كانت قبائل من العرب يعبدون صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله (٦) .

وخلاصة القول، الجن هم من العالم المميز يصدّق القرآن الكريم بوجودهم ويذكر أنهم مخلوقون قبل الإنسان وخلقهم من النار ، وإنهم يعيشون ويموتون ويتكاثرون ويأكلون ويشربون ويموتون ويبعثون وفيهم الذكر والأنثى ويتكاثرون بالتوالد والتناسل ، وان لهم شعوراً وإرادة وإنهم يقدرّون على تنفيذ أعمال شاقة كما في قصة سليمان (عليه السلام) وقصة ملكة سبأ، وإنهم مكلفون كالإنسان منهم المؤمنون ومنهم الكفار ومنهم صالحون وآخرون طالحون (٧) وان إبليس كان من الجن وان له ذرية وقبائل (٨) ، قال تعالى: { . . . كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ . . . } (٩) .

(1) سورة الجن ، ١٤ - ١٥ .

(2) الطبري ، جامع البيان، ج ١٢ ، ص ٢٦٧ ؛ القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٣٧٥ ؛ البيهقي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٢٤٠ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ١٥٠ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٩ ، ص ١٨ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٥٥٣ ؛ الحويزي ، عبد علي بن جمعة ، تفسير نور الثقلين ، تح. هاشم الرسولي المحلاتي ، ط ٤ ، مطبعة اسماعيليان ، قم ، ١٤١٢ هـ ، ج ٣ ، ص ٨ ؛ الطباطبائي ، الميزان ، ج ٢٠ ، ص ٤٥ .

(3) سورة الاسراء ، ٥٧ .

(4) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٩٥ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٦ ، ص ٤٩١ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٤٣ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٦ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ١٥ ، ص ٩٧ .

(5) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٩٥ ؛ الطوسي ، المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٤٩١ ؛ ابن كثير ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٦٦ .

(6) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٩٥ .

(7) الماوردي ، اعلام النبوة ، ص ١٣١ ؛ الطوسي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٥٦ ؛ الطباطبائي ، المرجع السابق ، ج ٢٠ ، ص ٣٩ .

(8) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦١ ؛ الطوسي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٥١ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٢ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٢ ؛ الطباطبائي ، المرجع نفسه ، ج ٢٠ ، ص ٣٩ .

(9) سورة الكهف ، ٥٠ .



وأما عن أشهر أصناف الجن فمنهم إبليس فقد كان ملكاً من الملائكة (١) ، كما نقل القرآن ذلك : { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } (٢) . ونستدل من الآية : {..كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ..} (٣) و ذكر إن إبليس ملك من الملائكة وله قبيلة يقال لهم الجن وهم من الملائكة (٤) .

ويعتقد إن قصص إبليس ( الشيطان ) ربما انتقلت إلى العرب من اليهود والنصارى في بلاد العرب والذين آمنوا به كجن يتلبس صورة إنسان أو حيوان أو طير أو غيره (٥) والشيطان في كلام العرب هو الشديد البعد عن محل الخير وكل متمرّد من الجن والإنس والدواب وكل شيء (٦) وقيل الشيطان الحية (٧) ومثل الشيطان بكل شيء قبيح (٨) .

ومن الجن جنس له صورة على نصف صورة الإنسان ويسمى شق (٩) ومن أصناف الجن الغيلان والسعالي ، والغول جنس من الجن والشياطين (١٠) ، وهي من التلّون والظهور بصور مختلفة (١١) . ويفهم من إن الغول والسعلاة كالجن كائنات وهمية غير ظاهرة أضفى عليها الجاهليون خصائص حسية (١٢) .

ولأجل التخلص من أذى الجن والتحصن من فعلها حاول العرب كسب رضاها والتقرب إليها بطرق ووسائل مختلفة كالاستعاذة بها كما تطرقنا سابقاً إليه ، أو عن طريق ذبح ذبيحة للجن تسمى ذبائح الجن (١٣) أو عن طريق الرقى والتمايم والعزائم وغيرها (١٤) .

- 
- (1) الطبري ، جامع البيان ، ج ١ ، ص ٢٦١ .
  - (2) سورة البقرة ، ٣٤ .
  - (3) سورة الكهف ، ٥٠ .
  - (4) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦١ ، ج ٨ ، ص ٢٣٥ ؛ الحويزي ، نور الثقلين ، ج ١ ، ص ١٠٩ .
  - (5) داود ، اديان العرب ، ص ٣٦٢ .
  - (6) الفراهيدي ، العين ، ج ٦ ، ص ٢٣٧ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٦ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٣٣ .
  - (7) ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٢٣٧ ؛ الدميري ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٣٠٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٤٤ .
  - (8) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٧٣٢ .
  - (9) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص ٢٥٩ .
  - (10) المسعودي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٥٠٧ .
  - (11) المسعودي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٥٩ ؛ القزويني ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ ؛ الزبيدي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٣ .
  - (12) القزويني ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ؛ دلو ، جزيرة العرب ، ص ٥٤٢ .
  - (13) ابن سلام الهروي ، ابو عبيد ، غريب الحديث ، تح. محمد عبد المعيد خان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٩٦ ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ؛ الزمخشري ، الفائق ، ج ٢ ، ص ٤ ؛ ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، غريب الحديث ، تح. عبد المعطي امين قلعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ج ١ ، ص ٣٥٨ ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج ١ ، ص ٨٢٨ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ ؛ الزبيدي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤١ .
  - (14) علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٧٤٧ - ٧٥١ .

## الملائكة :

هم أرواح في نظر أهل الجاهلية وقد تعبد بعض العرب في الجاهلية لهم<sup>(١)</sup> . وقيل الملائكة خلقوا من لهب النار وخلق الجان من جمرها وأسكن الله الملائكة السماء<sup>(٢)</sup> . وقيل الملائكة جواهر مقدسة عن طلب الشهوة وكدورة الغضب ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون طعامهم التسبيح ، وشرابهم التقديس ، خلقوا بصور مختلفة وأصناف منهم على صورة النسر أو الثور أو الأسد أو البشر<sup>(٣)</sup> .

يدل ورود الملائكة في مواقع متعددة في القرآن الكريم ومن الآيات التي تشير إلى مجادلة المشركين ومحادثتهم للرسول في الملائكة إن فكرة الملائكة كانت معروفة وشائعة بين العرب الجاهليين وان بعضهم كانوا يعبدونها<sup>(٤)</sup> كما يفهم من الآية : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ }<sup>(٥)</sup> نلاحظ أن المفسرين لم يذكروا أو يشيروا إلى أولئك الذين عبدوا الملائكة ولم يذكروا لنا أسماءهم مع أنهم ذكروا أسماء من عبدوا الجن<sup>(٦)</sup> ويظهر من الآية المتقدمة أنها جاءت على سبيل الاستفهام ، فالمعنى إن الملائكة كذبت هؤلاء المدعين بعبادة الملائكة ، فهو استفهام توبيخ للعابدين<sup>(٧)</sup> ، وأشار القرآن في مواضع أخرى إلى ان مشركي قريش كانوا يقولون : الملائكة بنات الله وكانوا يعبدونها ويقولون ان أمهاتهم بنات سرورات الجن<sup>(٨)</sup> .

ذكر المفسرون إن الملائكة تتبرأ من عابديها وتقول الملائكة : تعاليت ربنا وتقدست عن أن يكون معك إله ، فنحن عبيدك ونتبرأ من هؤلاء الذين كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا لهم طرق الانحراف ومنها أن الملائكة بنات الله ، وقيل كانوا يتمثلون لهم على أنهم الملائكة

- 
- (1) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٣٣٩ ؛ داود ، اديان العرب ، ص ٣٥٤ .
  - (2) الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، دار صادر ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ١ ، ص ٣٢ .
  - (3) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص ٥٦ .
  - (4) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٧٣٧ - ٧٣٨ .
  - (5) سورة سبأ ، ٤٠ - ٤١ .
  - (6) علي ، المرجع السابق ، ج ٢٦ ، ص ٧٣٨ .
  - (7) القرطبي ، الجامع ، ج ١٤ ، ص ٢٧١ .
  - (8) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٠ ، ص ٥٣٥ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٦٣ ؛ الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، ج ٤ ، ص ٢٧ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٣٠ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٧ ، ص ١٣٣ ؛ ابو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ج ٧ ، ص ٢٠٩ .

فيعبدونهم<sup>(١)</sup> . وذكر القرطبي أن بعض بني مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون أن الجن تتراى لهم وإنهم الملائكة وهن بنات الله<sup>(٢)</sup> وخاطب الله تعالى الذين زعموا أن الملائكة بنات الله وخصهم هم بالبنين بقوله تعالى : { أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا }<sup>(٣)</sup> فالمعنى : أيها الناس أخصكم ربكم بالذكور من الأولاد وأتخذ من الملائكة إناثاً وانتم لاترضون بالأنثى لأنفسكم بل تقتلونها ، فجعلتم الله ما لا ترضونه لأنفسكم<sup>(٤)</sup> وقيل عبّر بالإناث إظهاراً للخسة ، وقيل إيراد الإناث مكان البنات إلى كفره أخرى وهي وصف الملائكة بالأنوثة التي هي أخس صفات الحيوان<sup>(٥)</sup> .

وقيل معنى أفأخصكم بالبنين وأتخذ الملائكة بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم فكيف تجعلون له ماتكرهون ثم يجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أدناهم<sup>(٦)</sup> . وقوله تعالى : { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ }<sup>(٧)</sup> ، ويقول تعالى على وجه التعجب والإنكار من أقوال هؤلاء : { فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُنُونَ ، أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ، أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ، وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ }<sup>(٨)</sup> .

وجاء في تفسير قوله تعالى : { أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ... }<sup>(٩)</sup> ، أنها أنزلت في ثلاثة أحياء من العرب هم : عامر وكنانة وبنو سلمة الذين كانوا يعبدون الأوثان ويقولون إن الملائكة بنات الله اللائي يقربنا إلى الله زلفى<sup>(١٠)</sup> . وذكر المفسرون في قوله تعالى : { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ }<sup>(١١)</sup> أنها نزلت في خزاعة الذين زعموا إن الملائكة بنات الله

(1) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٠ ، ص ٣٨٢ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٦ ، ص ٤٦٣ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٤ ، ص ٢٧١ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٤٠٤ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٧٥١ ؛ الطباطبائي ، الميزان ، ج ١٦ ، ص ٣٨٦ .  
(2) المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ٢٧١ .  
(3) سورة الاسراء ، ٤٠ .  
(4) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٨٣ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٣٣٥ .  
(5) الطبرسي ، المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٧٤ ؛ الألوسي ، روح المعاني ، ج ١٥ ، ص ٨١ .  
(6) الطبرسي ، المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٥٢ ؛ البيضاوي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٧٣ .  
(7) سورة النحل ، ٥٧ .  
(8) سورة الصافات ، ١٤٩ - ١٥٣ .  
(9) سورة الزمر ، ٣ .  
(10) السيوطي ، لباب النقول في اسباب النزول ، دار العلوم ، بيروت ، ( د . ت ) ، ج ١ ، ص ١٨٤ .  
(11) سورة الأنبياء ، ٢٦ .

وكانوا يعبدونهم طمعاً في شفاعتهم لهم ، وقيل قالوا: خاتن إلى الجن والملائكة من الجن فقال الله سبحانه تنزيهاً للملائكة هم عباد مكرمون ، أي لا كما يزعم هؤلاء الكافرون (١).

ويعتقد جواد علي أن المفسرين خلطوا في الغالب بين الملائكة والجن ولم يأتوا بشيء عن رأي أهل الجاهلية في الملائكة ، وكل ماذكروه عن الملائكة هو إسلامي يرجع في سنده إلى أهل الكتاب ولاسيما من القصص الإسرائيلي وعليه لا يمكن اعتباره يمثل أو يعبر عن رأي الجاهليين عن الملائكة . ويبدو إن معرفة العرب الجاهليين عن الملائكة كانت محدودة ، لأن الملائكة والاعتقاد بهم هو من ضمن عقيدة الديانتين اليهودية والنصرانية ، وكما هو معلوم فإن من دخل الديانتين من العرب كان محدوداً وقليلًا قياساً بما كان عليه العرب من الوثنية فضلاً عن إن اتصال أهل الكتاب بالعرب قليلاً ومحدوداً أيضاً (٢) .

ويمكن القول إن معرفة العرب عن الملائكة ربما كانت مزيجاً بين الجن والملائكة ولم يميزوا بين الاثنين وطغت معرفتهم عن الجن أكثر من غيرها ويمكن إن نستدل من خلال إشعارهم التي تناولت الملائكة أنها كانت قليلة نادرة جداً وهذا يعطي دليلاً على شحة معرفتهم وأشير إلى الملائكة ببيت شعر لأمية بن أبي الصلت :

فكأن برقعَ والملائكُ حولها سدرٌ تواكله القوائمُ أجردُ (٣) .

## خامساً : الجبت والطاغوت

### الجبت

كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك (٤) وقيل الجبت كلمة ليست عربية ، وعن سعيد بن جبير : هي كلمة حبشية ، وقال قطرب : الجبت عند العرب الجبس : وهو الذي لاخير عنده (٥) وقيل الجبت هو كل ما عبد من دون الله (٦) ويعتقد إن كلمة الجبت هي مرادفة لكلمة الطاغوت من حيث المقصود والمعنى (٧) .

(1) الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٧ ؛ الطبرسي ، جامع البيان ، ج ٨ ، ص ٣٣٥ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١١ ، ص ٢٤٧ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٨٤ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

(2) المفصل ، ج ٦ ، ص ٧٧٨ .

(3) أمية بن عبدالله بن أبي ربيعة، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، قدم له وعلق عليه سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣٥٤ .

(4) ابن منظور ، المصدر نفسه، ج ٢ ، ص ٢١ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١١٩ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس ، ج ١ ، ص ١٩١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٣٢ .

(5) الزمخشري ، الفائق ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ .

(6) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ؛ الطبرسي ، جوامع الجامع ، تح ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ، قم المقدسة ، ١٤١٨ ، ج ١ ، ص ٤٠٧ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق، ج ٢ ، ص ٢١ ؛ الفيروز ابادي ، المصدر السابق، ج ١ ، ص ١٩١ ؛ الزبيدي ، المصدر السابق، ج ٣ ، ص ٣٢ .

(7) العسلي ، خالد ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة ، تقديم عماد عبد السلام رؤوف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

## الطاغوت :

لفضة أصلها من طغى طغيا وطمغياناً : وهو ما جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر وأسرف في المعاصي والظلم ، والطاغية : الجبار والأحمق المتكبر والصاعقة وملك الروم ، والطاغوت اللات والعزى والكاهن والشيطان ، وكل رأس ضلال ، والأصنام ، وكل ما عبد من دون الله ومردة أهل الكتاب <sup>(١)</sup> والطاغوت يقع على الواحد والجمع والمؤنث والمذكر ، قال الأخفش : الطاغوت يكون للأصنام والطاغوت يكون من الجن والإنس ويجوز أن يراد بالطواغيت من طغى في الكفر وجاوز الحد وهم كبراًؤهم وعظماًؤهم <sup>(٢)</sup> .

ولفظ الطاغوت يستحيل حصر معناه على جانب معين من جوانب دين العرب في الجاهلية كما يستحيل عزوه إلى شخصية واحدة كاهناً أو ساحراً يهودياً أم عربياً مسلماً أو منافقاً ولعل القاسم المشترك الذي يجمع بين كل ما عني بتسمية الطاغوت هو اشتقاق لفظ الطاغوت <sup>(٣)</sup> . وبهذا يشمل لفظ الطاغوت كل ما صد العرب قبل الإسلام عن الإيمان بالله وحده من شخص أو وثن أو غيره .

## الجبت والطاغوت في القرآن الكريم :

وردت كلمة الجبت في القرآن الكريم مرة واحدة <sup>(٤)</sup> وجاءت بجانب كلمة الطاغوت الأمر الذي يشير إلى وجود نوع الترابط بين هاتين التسميتين <sup>(٥)</sup> في حين جاءت كلمة الطاغوت في ست آيات مختلفة ، منها واحدة جاءت إلى جانب الجبت <sup>(٦)</sup> قال تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ . . . } <sup>(٧)</sup> فقد أشارت الآية في وصف للطاغوت وشموله الشياطين والمضلات من الهوى والشيطان <sup>(٨)</sup> وقيل هم قوم آمنوا بعبسى ، فلما بعث محمد (ﷺ) كفروا به <sup>(٩)</sup> .

- 
- (1) الفراهيدي ، العين ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ، ج ٤ ، ص ٤٣٥ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ، ج ١ ، ص ٤٠٣ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس ، ج ١ ، ص ١٦٨٥ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٢ ، ص ٤٨ .
  - (2) القرطبي ، الجامع ، ج ١٠ ، ص ٩٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٧ .
  - (3) الزبيدي ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٦٣٥ ؛ العسلي ، دراسات في تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .
  - (4) سورة النساء ، ٥١ .
  - (5) العسلي ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .
  - (6) سورة البقرة ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، سورة النساء ، ٥١ ، ٦٠ ، ٧٦ ، سورة النحل ، ٣٦ .
  - (7) سورة البقرة ، ٢٥٧ .
  - (8) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٥٥٨ ؛ الزبيدي ، المصدر السابق ، ج ١٩ ، ص ٦٣٥ .
  - (9) الطبري ، جامع البيان ، ج ٣ ، ص ٢٣ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٢ ، ص ٢٣ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ١ ، ص ٤١٧ .

وأشار القرآن إلى العرب الوثنيين كيف كانوا يتحاكمون إلى الطاغوت ، قال تعالى :  
 { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى  
 الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ  
 مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ . . . } (١) و جاء في سبب  
 نزول هذه الآية إن رجلاً من الأنصار ورجلاً من اليهود كان بينهما نزاع فأرادا الذهاب إلى حَكَم  
 ليفصل بينهما فذهبا إلى كاهن بالمدينة ليحكم بينهما وتركا النبي محمد (ﷺ) وقد علم انه لن يجوز  
 عليه، وقيل بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فدعا اليهودي المنافق إلى النبي  
 (ﷺ) لأن اليهودي يعلم إن النبي لا يقبل الرشوة ، ودعا المنافق اليهودي إلى حاكمهم الذي  
 يعرف انه يأخذ الرشوة فلما اختلفا اجتمعا على أن يتحاكما إلى كاهن في جهينة فأنزل الله  
 الآية (٢). وقيل أنها نزلت في الزبير بن العوام عندما تنازع مع رجل يهودي فأراد الزبير الاحتكام  
 إلى ابن شيببة اليهودي واليهودي أراد إلى النبي محمد (ﷺ) (٣) .

وفي رواية أخرى هم جماعة من اليهود منهم حيي بن أخطب، وكعب بن الاشرف، وسلام  
 بن أبي الحقيق، والربيع بن الربيع، قالو لقريش أنتم أهدى سبيلاً ممن آمن بمحمد (٤). وقيل إن  
 حيي بن أخطب، وكعب بن الاشرف، خرجا إلى مكة يحالفون قريش على حرب النبي (ﷺ)  
 وأصحابه ، فقالوا : أي قريش لليهود ، أنتم أهل كتاب وانتم اقرب إلى محمد منكم إلينا فلا نأمن  
 مكركم ، حتى تسجدوا لآلهتنا لكي نطمئن إليكم ففعلوا ، فهذا إيمانهم بالجبت والطاغوت لأنهم  
 سجدوا للأصنام وأطاعوا إبليس (٥) .

أختلف أهل التأويل في معنى الجبت والطاغوت ، فقيل هما صنمان كان المشركون  
 يعبدونهما من دون الله وقيل الجبت : الأصنام ، والطاغوت : تراجمة الأصنام (٦)، وقيل الجبت :  
 الساحر بلسان أهل الحبشة والطاغوت الكاهن (٧) ، وذكر الجبت : السحر والطاغوت الشيطان ،

(1) سورة النساء ، ٦٠ .  
 (2) الطبري ، جامع البيان، ج ٤ ، ص ١٥٥ ؛ الواحدي ، اسباب النزول ، ص ١٠٧ - ١٠٨ ؛ القرطبي، الجامع ،  
 ج ١ ، ص ٦٩٠ ؛ السيوطي ، الدر المنثور، ج ٢ ، ص ٥٨٢ .  
 (3) القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ١٤١ .  
 (4) ابن هشام ، السيرة ، ج ٣ ، ص ٩٩ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٩٠ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٩ ، ص ٢٢٣ ؛  
 الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ٣٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٩٤ .  
 (5) الصنعاني ، عبد الرزاق، تفسير القرآن ، تح. مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض  
 ، ١٩٨٩ ، ج ١ ، ص ١٦٥ ؛ ابن هشام ، المصدر نفسه، ج ٣ ، ص ٩٩ ؛ الطبري ، جامع البيان، ج ٤ ، ص ١٣٣ ؛  
 الزمخشري ، المصدر نفسه، ج ١ ، ص ٣٣ ؛ الطبرسي ، جوامع الجامع ، ج ١ ، ص ٤٠٧ ؛ الذهبي ، تاريخ  
 الاسلام ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .  
 (6) الطبري ، جامع البيان، ج ٤ ، ص ١٣٣ ؛ العياشي ، محمد بن مسعود، تفسير العياشي ، تح. هاشم الرسولي ،  
 المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران ، ( د - ت ) ، ج ١ ، ص ٢٤٦ ؛ الطوسي ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٣٠ ؛  
 الفيض الكاشاني ، التفسير الاصفى ، ج ١ ، ص ٢١٥ .  
 (7) القرطبي ، المصدر السابق، ج ٥ ، ص ٢٤٩ ؛ السيوطي ، المصدر السابق، ج ٢ ، ص ٥٦٥ .

وقيل الطاغوت: الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه وهو صاحب أمرهم<sup>(١)</sup>. وقيل الجبت : الكاهن والطاغوت : الساحر<sup>(٢)</sup> وقيل الجبت : الشيطان والطاغوت الكاهن<sup>(٣)</sup> ، وقيل الجبت :حيي بن اخطب ، والطاغوت : كعب بن الاشرف<sup>(٤)</sup> وقيل الجبت : كعب بن الاشرف ، والطاغوت الشيطان<sup>(٥)</sup> ، وقيل الجبت : كعب بن الاشرف والطاغوت : حيي بن اخطب<sup>(٦)</sup> ويرى الطبري في تأويل هذه أن يقال أنهم يصدقون بعبادة معبودين من دون الله ويتخذونهما إلهين ، لأن الجبت والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله أو طاعة أو خضوع له كائناً من يكون سواء كان ذلك المعظم حجراً أو إنساناً أو شيطاناً<sup>(٧)</sup> .

وخلاصة القول إن الجبت والطاغوت وان كثرت وتعددت آراء المفسرين حولهما ظلت تدور وتتمحور حول ثلاث نقاط رئيسية ، وهي التي تعزو الجبت والطاغوت أما إلى كونهما من ذوي الطبيعة البشرية مثل كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب ، وأما إلى أعداد من الأصنام والأوثان التي كانت تعبد من دون الله ، وأما إلى مكائد الشيطان ومصائده<sup>(٨)</sup>، بل قد يشمل ويغطي صورة الوثنية برمتها ويصبح معنى الجبت والطاغوت معنى شاملاً عاماً يشمل كل ما يبعد عن ذكر الله وعبادته وبهذا لا يتحدد الجبت والطاغوت بمعنى محدد ولا بمظهر من مظاهر ديانة العرب قبل الإسلام بل يشمل كل ماله صلة بتلك الديانة بما فيه الكاهن والساحر وكعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وغيره<sup>(٩)</sup> .

## سادسا : الكواكب والنجوم في القرآن الكريم

### عبادة الكواكب :

ذكر بعض العلماء إن عبادة أهل الجاهلية كانت في الأصل عبادة كواكب وان أسماء الأصنام والآلهة وان تعددت وكثرت فإنها ترجع في أصولها إلى ثالوث كوكبي سماوي هو الشمس والقمر والزهرة ، وهي ترمز إلى عائلة مقدسة تتألف من الأب القمر والأم الشمس والابن الزهرة<sup>(١٠)</sup> وكانت عبادة هذه الكواكب معروفة وتشكل آلهة بلاد وادي الرافدين الرئيسية<sup>(١١)</sup> .

- 
- (1) مجاهد ، تفسير مجاهد ، ج ١ ، ص ١٦١ .
  - (2) الطبري ، جامع البيان، ج ٤ ، ص ١٣٣ ؛ السيوطي ، الدر المنثور، ج ٢ ، ص ٥٦٥ .
  - (3) الطبري ، المصدر السابق، ج ٤ ، ص ١٣٣ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٥ ، ص ٢٤٩ ؛ السيوطي ، المصدر نفسه، ج ٢ ، ص ٥٦٥ .
  - (4) الطبري ، المصدر السابق، ج ٤ ، ص ١٣٣ ؛ القرطبي ، المصدر نفسه، ج ٥ ، ص ٢٤٩ .
  - (5) الطبري ، المصدر السابق، ج ٤ ، ص ١٣٣ ؛ الطبرسي ، جوامع الجامع، ج ١ ، ص ٤٠٧ .
  - (6) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم، ج ٤ ، ص ٦ .
  - (7) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٣٣ .
  - (8) العسلي ، دراسات في تاريخ العرب، ص ٢٦ .
  - (9) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥ ؛ العسلي ، المرجع نفسه، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .
  - (10) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٠ .
  - (11) خان ، الاساطير ، ص ١١٧ وما بعدها .





لأنها مخلوقة ولا يستحق العبادة إلا الخالق<sup>(١)</sup>، وعن قول إبراهيم (عليه السلام) ( هذا ربي ) فيحتمل فيه أربعة وجوه : منها قول إبراهيم ذلك قبل التكليف ، وقيل كان هذا في زمان مهلة النظر أي قبل اكتساب المعرفة أو قول ذلك على سبيل الإنكار ، وليس الشك ، وقيل كان قول إبراهيم على وجه المحاجة لقومه وكل هذه الآيات فيها تنبيه وإرشاد لمشركي العرب لأجل الرجوع لدين إبراهيم (عليه السلام)<sup>(٢)</sup> . ويعتقد أن الرأي الأصح هو الذي يقول على وجه الاعتبار والاستدلال لا على وجه الإخبار ولذلك فإن الله تعالى لم يذم إبراهيم (عليه السلام) على ذلك بل ذكره بالمدح والتعظيم وإنه أراه ذلك كي يكون من الموقنين<sup>(٣)</sup> .

ولعل بروز هذه الكواكب السماوية الثلاثة ولفتها نظر الإنسان ، وان كانت الزهرة غير بارزة كما هي بالنسبة إلى الشمس والقمر ، غير أنها واضحة مؤثرة بالقياس إلى بقية الكواكب الأخرى وذات منظر مميز وجذاب وربما يكون هو السبب الذي جعلها في أساطير العرب الجنوبيين إبناً للشمس والقمر<sup>(٤)</sup> . وقد بينا نشأة ديانة العرب الكوكبية في الفصل الأول من هذا البحث .

## الشمس:

أشار القرآن الكريم إلى عبادة الشمس ، وبالأخص إلى عبادة السبئيين لها من خلال حديث النبي سليمان (عليه السلام) للهدد ، { وَتَقَعَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ، لِأَعَدَّبْتُهُ عَدَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحُهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ، فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحُطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ . . . }<sup>(٥)</sup> . ذكر المفسرون ان المرأة كانت ملكة سبأ (بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان) وكان أبوها ملكاً عظيماً وقد

(1) الطبري ، جامع البيان ، ج ٥ ، ص ٢٤١ وما بعدها ؛ الواحدي ، تفسير الواحدي ، ج ١ ، ص ٣٦٢ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٢ ، ص ٣٠ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٧ ، ص ٢٦ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٢٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ١٤٢ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .

(2) الطوسي ، التبيان ، ج ٤ ، ص ١٨٣ وما بعدها ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ١٥٩ ؛ القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٦ .

(3) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٤ ؛ الزمخشري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٦ ؛ الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري ، عصمة الأنبياء ، مطبعة دار العربية ، بغداد ، ( د - ت ) ، ص ٣٢ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٤٢٣ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ؛ ابو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ج ٣ ، ص ١٥٣ ؛ الشوكاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ٧ ، ص ١٩٩ .

(4) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥١ .

(5) سورة النمل ، ٢٠ - ٢٤ .

تزوج من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وبعد وفاته أنقسم قومها فاستطاعت بدهائها الاستحواذ على الملك فدانت لها جميع الأمة<sup>(١)</sup> .

وتصور العرب الجاهليون إن للشمس قدرة خارقة كامنة فيها فعبدوها في أماكن مختلفة من جزيرة العرب ، وأقاموا لها المعابد وقدموا لها القرابين<sup>(٢)</sup> وتمثل عبادة الشمس مرحلة متقدمة في التفكير إذا ما قورنت بمعتقدات العرب الدينية البدائية ، وتمثل مرحلة أرقى وهي عالقة بحياة الزراعة<sup>(٣)</sup> . والقرآن الكريم عندما يشير لنا من خلال قصة سليمان عليه السلام مع الهمداني ، وبيان حال قوم بلقيس ملكة سبأ وما كانت تصنع هي وقومها من خلال السجود للشمس إنما يعطي دليلاً على انتشار عبادة الشمس في بلاد العرب وبشكل واضح ومعروف .

ذكر المفسرون أن بلقيس وقومها كانوا مجوساً يعبدون الشمس من دون الله أو كانوا زنادقة<sup>(٤)</sup> .

وقيل جعلوا الشكر لله أن يسجدوا للشمس من دون الله<sup>(٥)</sup> ، تعظيماً لها على ما أودع الله سبحانه في طباعها من الآثار الحسنة والتدبير العام للعالم الأرضي وغيره ، والله هو الذي أخرج جميع الأشياء من العدم إلى الوجود فترتب على ذلك نظام التدبير من أصله ومن جعلتها الشمس وتدبيرها ، فالأولى أن يسجدوا لله الذي خلق ودبر الشمس وهي من جملة مخلوقاته<sup>(٦)</sup> .

وجدت كتابات في آشور تذكر أن ملك آشور ( تغلاتبلاسر الثالث ) ( ٧٤٥ - ٧٢٧ ق م ) قاد حملة عسكرية ضد إحدى الملكات العربيات وانتصاره على مدينة دومة الجندل و على ملكتها التي كانت كاهنة للإله الشمس<sup>(٧)</sup> . ونستدل من هذا على أن عبادة الشمس كانت قديمة في بلاد العرب ويؤيد هذا الرأي ، ما قاله ابن منظور بقوله : ( الشمس صنم قديم ، وعبد شمس بطن من قريش قيل : سموا بذلك الصنم )<sup>(٨)</sup> . وقيل أن ( شمس ) صنم كان لبني تميم وكان له بيت وكانت تعبده بنو أد كلها<sup>(٩)</sup> وضبه وتميم وعدي وعكل وثور وكان سدنته من بني اوس بن

(1) الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ٥٠٩ ؛ البيهقي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ١٥٥ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ٩٠٣ ؛ الطبرسي ، جوامع الجامع ، ج ٢ ، ص ٧٠٨ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٤٧٩ ؛ ابو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ج ٦ ، ص ٢٨١ .

(2) دلو ، جزيرة العرب ، ص ٥٥٧ .

(3) حتي ، تاريخ العرب مطول ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

(4) الزمخشري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٠٣ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ٣٧٧ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٣ ، ص ١٦٦ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٢٦٤ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٣٥٢ ؛ ابو السعود ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٨١ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٤ ، ص ١٩٠ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ١٩ ، ص ١٩٠ .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .

(6) الطباطبائي ، الميزان ، ج ١٥ ، ص ٣٥٧ .

(7) شيخو ، النصرانية وأدائها ، القسم الأول ، ص ٨ .

(8) لسان العرب ، ج ٦ ، ص ١١٣ .

(9) الحموي ، معجم البلدان ج ٣ ، ص ٣٦٢ .

مخاشن<sup>(١)</sup> . وجعلوا بيد الصنم جوهرأ على لون النار وله بيت خاص وجعلوا له الوقوف الكثيرة من القرى والضياع وله سدنه وحجاب وقوام ، ويصلون فيه لها في اليوم ثلاث مرات ويأتيه أصحاب العاهات فيصومون لذلك الصنم ويصلون عنده ويدعونه ويستشفون به وهم كلهم يسجدون للشمس إذا طلعت وإذا غربت وإذا توسطت الفلك<sup>(٢)</sup> . وقد سماها العرب الإلهة لأرتفاعها<sup>(٣)</sup> . مما يدل على أن عبادتها كانت منتشرة في بلاد العرب ويؤيد ذلك قول لأحد الشعراء :

تُروحنا مِنْ اللُّعباءِ قسرا      فأعجلنا الإلهة أن تؤوباً  
على مثل ابن مية فأنعيها      تشقُّ نواعمُ البشر الجيوباً<sup>(٤)</sup> .

ومثلما كانت عبادة الشمس شائعة في بلاد اليمن وجنوب الجزيرة كانت كذلك شائعة بين أهل الأنباط والتدمريين ، وكانت تمثل عندهم الإله الأكبر وهي اللات والشمس أنثى في الجنوب ، أما عند التدمريين فهي إله ذكر<sup>(٥)</sup> . وخلاصة القول أن عبادة الشمس كانت شائعة ومنتشرة في بلاد العرب كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في أكثر من مورد.

### القمر:

أشار القرآن الكريم إلى عبادة القمر ، بقوله تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ . . . }<sup>(١)</sup> . جاء في تفسير هذه الآية ، لقد اخبر الله سبحانه وتعالى إن الشمس والقمر محدثان وهما آيتان إنما تدلان على وجود خالق عظيم ، ويمثل السجود نهاية التعظيم ، وهو لا يليق إلا بأشرف الموجودات ، فالقرآن الكريم نهى عن عبادة الشمس والقمر لأنهما مخلوقان والأولى بالسجود للذي خلقهن وهو الله سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup> .

ونستدل من ذكر الشمس والقمر معاً في القرآن الكريم على أن عبادتهما كانت معاً ، فلا بد أن القمر كان إلهاً معروفاً كما الشمس بالنسبة إلى البدوي الذي يعيش في الصحراء ، فكان القمر

(1) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٦ .  
(2) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ؛ ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج ، كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام ، ص ١١٢ ؛ الفرق الضالة ، مطبوع مع كتاب البرهان في معرفة عقائد اهل الاديان ، لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي الحنبلي ، تج . احمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ١٥٣ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ، ج ٢ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .  
(3) الفيروز ابادي ، القاموس ، ج ١ ، ص ١٦١٧ .  
(4) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٧ ، ص ٣٦٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٩ ، ص ٣٧٤ .  
(5) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٥ ؛ دلو ، جزيرة العرب ، ص ٥٥٩ .  
(6) سورة فصلت ، ٣٧ .  
(7) الطبري ، جامع البيان ، ج ١١ ، ص ١١٢ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٩ ، ص ١٢٥ - ١٢٨ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ٢٥ ؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٢٧ ، ص ١٢٩ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ١٢٩ ؛ ابو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ج ٨ ، ص ١٥ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ٢٤ ، ص ١٢٥ .

يضيء له مضارب أقدامه فضلاً عن إن أشعته الفضية كانت تعكس في نفسه أنواراً للراحة والهدوء والأمان ، وهو يحدو إبله في الليالي الصحراوية المخيفة<sup>(١)</sup> . ولا يعني أن عبادة الشمس والقمر كانت مختصرة على ابن الصحراء بل كانت عبادة منتشرة في المدن وخارجها ولكن كانت خصوصية لأبن البادية نتيجة تماسها المباشر بحياته ، و يمثل القمر كبير الآلهة عند أهل اليمن وله مكانة خاصة في ديانة العرب الجنوبيين<sup>(٢)</sup> .

في العربية الجنوبية يكون القمر هادياً للناس في البر والبحر وسميراً لأصحاب القوافل من التجار وأصحاب الأعمال في الليالي المقمرة بعد عناء السفر والحر الشديد الذي تبعثه أشعة الشمس الملتهبة فتجعل الحركة في النهار مستحيلة أو مشلولة ، فإذا كانت الشمس مصدر النمو للأعشاب بصورة سريعة في شمال الجزيرة ، فإن أشعتها المحرقة توقف نمو المزروعات في صيف العربية الجنوبية ونتيجة لهذا الجفاف وغياب الأزهار والورود دعيت الشمس عند العرب الجنوبيين ( ذات حميم ) فلا عجب في تقديم العرب الجنوبيين القمر على الشمس في عبادتهم ولقب القمر بألقاب عديدة تدل على الأفضلية<sup>(٣)</sup> .

ويعلل هومل ( Hummel ) تقديم القمر في ديانات العرب الجنوبيين على غير ما كان عند البابليين هو بقاء الساميين الغربيين بدأماً مدة طويلة بالقياس إلى البابليين<sup>(٤)</sup> . ولكن لا يمكن قبول هذا التعليل وحده لأن من المؤكد أن أسباباً أخرى جعلت أهل الجنوب يقدمون القمر منها أسباب مناخية . كان عرب حمير وغيرهم من عرب الجنوب يعبدون القمر وعرف عندهم بأسماء متعددة منها ( ود ) و ( سين ) و ( المقة )<sup>(٥)</sup> . وبما أن عرب الجنوب كانت لهم اتصالات متعددة مع عرب الشمال عن طريق التجارة وغيرها ولهم أيضاً اتصالات مع الشعوب القديمة التي كان القمر يحتل مكانة كبيرة في ديانتهم فمن هذه الطرق انتقلت الديانات بين الأقوام والشعوب وانتشرت انتشاراً واسعاً<sup>(٦)</sup> .

عبد بعض من الصابئة والمجوس الكواكب وزعموا أنهم يقصدون بالسجود لها السجود لله، فنهوا عن هذه الوساطة وأمروا أن لا يسجدوا إلا لله الذي خلق هذه الأشياء<sup>(٧)</sup> ، وقد يكون الخطاب موجهاً إلى قريش وغيرها الذين كانوا يسجدون للشمس والقمر ولعلمهم كانوا يفعلون ذلك

(1) داود ، اديان العرب ، ص ٣٣٩ .

(2) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥١ .

(3) علي ، المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٣ ؛ دلو ، جزيرة العرب ، ص ٥٥٦ .

(4) نقلاً عن : علي ، المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٢ ؛ الدباغ ، الفكر الديني ، ص ١٢٨ .

(5) علي ، المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٢ وما بعدها .

(6) داود ، المرجع السابق ، ص ٣٣٩ .

(7) الطوسي ، النبيان ، ج ٩ ، ص ١٢٨ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ١١٤٦ ؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٢٧ ، ص ١٢٩ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ١١٦ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٤ ، ص ٧٣٧ ؛ الألويسي ، روح المعاني ، ج ٢٤ ، ص ١٢٥ .

عند الشروق وعند الغروب<sup>(١)</sup> ولكن لا تتوفر لدينا نصوص تاريخية تشير إلى أن قريش كانوا يسجدون للشمس والقمر ، وقد يكون هذا استنتاجاً للباحث .

كان يطلق على جميع أسماء القمر لفظ مشترك هو ( أيل ) أي الله أو الإله ويقابله بعل أو هبل عند العرب الشماليين<sup>(٢)</sup> وقد أخذ الثور من الحيوانات رمزاً للقمر ، ولهذا عد الثور من الحيوانات المقدسة التي ترمز إلى الآلهة ونجد صورته مرسومة في النصوص اللحيانية والثمودية وعند غير العرب من الشعوب السامية فضلاً عن ذكر اسمه في الكتابات<sup>(٣)</sup>، ولعل قرنيه يشير إلى الهلال الذي يشير إلى القمر في أول الشهر القمري<sup>(٤)</sup> .

ذكرت الأخبار أن عبدة القمر اتخذوا له صنماً على شكل عجل وببئد الصنم جوهرة يعبدونه ويسجدون له ويصومون لأجله أياماً معدودة في كل شهر ثم يأتون إليه بالطعام والشراب والفرح والسرور فإذا فرغوا من الأكل أخذوا بالرقص والغناء وأصوات المعازف بين يديه<sup>(٥)</sup> . وقيل إن الصنم ( وُد ) الذي عبده كلب في دومة الجندل كان يمثل القمر<sup>(٦)</sup>، وذكر ياقوت أن لقريش صنماً اسمه ( وُد ) يسمونه ( أد )<sup>(٧)</sup> .

## الزهرة :

هي معبودة الشعوب القديمة ، وقد سماها الهنود ( مايا ) والفرس ( ميترا ) والفينيقيون ( عشتروت ) والآشوريون ( انا بتيس ) واليونان والرومان ( فينوس ) واصطاح العرب على تسميتها بالزهرة وهي أشهر المعبودات وأقدمها لأنها آلهة الجمال والحب<sup>(٨)</sup>، وتمثلت الزهرة عند العرب بمعاني البياض والحسن والبهجة<sup>(٩)</sup> ، قال الشاعر :

قد وگلثني طلثي بالسّمسَرَه      وأيقظثني لطلوع الزُّهرَه<sup>(١٠)</sup> .

أشار بعض المفسرين لقوله تعالى : { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى }<sup>(١١)</sup> ، إن المقصود بالنجم ها هنا

- 
- (1) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٧٧ .
  - (2) دلو ، جزيرة العرب ، ص ٥٥٦ .
  - (3) علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٥٤ .
  - (4) علي ، المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ١٧٦ .
  - (5) ابن الجوزي ، كيد الشيطان ، ص ١٥٣ ؛ الالوسي ، بلوغ الأرب ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .
  - (6) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٥٦ .
  - (7) معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٦٧ ؛ حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ١٣٨ .
  - (8) الفزويني ، عجائب المخلوقات ، ص ٣٠ - ٣١ ؛ البستاني ، بطرس ، دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ٩ ، ص ٢٨٥ .
  - (9) الفزويني ، المصدر نفسه ، ص ٣١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٣٢ .
  - (10) ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٣٢ .
  - (11) سورة النجم ، ١ .

الزهرة لأن قوماً من العرب كانوا يعبدونها<sup>(١)</sup>. تحتل الزهرة المرتبة الثالثة بعد القمر والشمس في عبادة العرب ، وهي ذكر في النصوص العربية الجنوبية ويسمى ( عتثر ) وهو بمثابة الابن للقمر والشمس<sup>(٢)</sup>. وقد ورد اسم عتثر في نصوص آشورية وبابلية وكنعانية وعبرانية وحبشية ، مما يدل على انه كان من الآلهة الكبرى قبل الميلاد<sup>(٣)</sup>. والزهرة أنثى في ديانات العرب الشماليين<sup>(٤)</sup>.

وخلاصة القول أن عبادة النجوم كانت شائعة ومعروفة عند العرب وهي من الديانات القديمة التي عرفها الإنسان وانتقلت إلى بلاد العرب من البلاد المجاورة لهم التي كانت تمثل النجوم جزءاً من عبادتهم ، والقرآن الكريم عندما يشير إليها إنما يدل على شيوعها وانتشارها.

### الثريا<sup>(٥)</sup> :

أشار بعض المفسرين إلى النجم المذكورة في الآية : { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ }<sup>(٦)</sup> ، والمقصود به الثريا<sup>(٧)</sup>. وجاء في تفسير قوله تعالى : { النَّجْمُ الثَّاقِبُ }<sup>(٨)</sup> ، إن النجم الثاقب هو الثريا وهو المضيء والعالي الشديد العلو<sup>(٩)</sup>. قال الشعبي وغيره : الخالق يقسم بما شاء من خلقه<sup>(١٠)</sup> على اعتبار أن الثريا من سائر مخلوقاته سبحانه و كانت العرب تسمي الثريا نجماً<sup>(١١)</sup> ، وقال ذو الرُّمَّة يذكر أصحابه :

- 
- (1) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٨ ، ص ٦٢ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٧ ، ص ٧٢ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٣١٥ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٥ ، ص ١٤٧ .
  - (2) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٧ .
  - (3) علي ، المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٠٢ .
  - (4) علي ، المرجع نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٧ .
  - (5) الثريا : عدة كواكب مجتمعة متقاربة كعنفود العنب ، كان عددها ستة أو سبعة أنجم ، ستة ظاهرة وواحد مخفي يمتحن الناس به نظرهم ، جعلها العرب بمنزلة كوكب واحد وسموها النجم . ينظر : ابن قتيبة ، الأنواء في مواسم العرب ، ص ٢٧ ؛ ابن رشيق ، ابو علي الحسن ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح. محمد عبد القادر محمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ج ٢ ، ص ١٩٠ ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٦٢ .
  - (6) سورة النجم ، ١ .
  - (7) مجاهد ، تفسير مجاهد ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ١١ ، ص ٥٠٣ ، ج ١٢ ، ص ٥٣٢ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٩ ، ص ٤٢٠ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ٢٨٦ ؛ الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٧ ، ص ٦٤٠ ؛ ابو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ج ٩ ، ص ١٤٠ .
  - (8) سورة الطارق ، ٣ .
  - (9) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٥٣٢ ؛ الطوسي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٦٨ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٢٠ ، ص ٥ .
  - (10) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣١٥ .
  - (11) ابن قتيبة ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

على دُفُوفٍ يَعْمَلَاتٍ قَوْدٍ وَالنَّجْمَ بَيْنَ الْقَمِّ وَالْتَعْرِيدِ (١) • يريد بالنجم الثريا.

ويمكن أن نستدل من إشارة القرآن الكريم المتقدمة وقول المفسرين في أن المقصود بالنجم الثريا وهي من الكواكب المؤلّهة والمعبودة عند العرب وكانت بنظرهم مانحة الغيث في بلاد يسودها الجفاف ، لقد قالوا إذا رأيت الثريا تدبر فشهرا نتاج وشهرا مطر (٢) . ويقال ما طلعت الثريا ولا ناءت إلا بعاهة في الناس وفي الإبل وغربها أعياه من شرقها (٣) . وإما نؤوها فنوء محمود (٤) .

وذكر جواد علي أن بعض طيء عبدوا الثريا ، وأستدل من خلال وجود بعض الأعلام المركبة ، مثل عبد الثريا ، عبد النجم ، ان الثريا ونجم كانا صنمين معبودين في الجاهلية (٥) . لكن من الصعب قبول ذلك، لأن المصادر المتقدمة لم تذكر وجود أصنام عبدتها العرب بتلك الأسماء .

### الشَّعْرِيَّان :

الشَّعْرَى كوكب نير يقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر والعرب تطلق أسم الشَّعْرِيِّين على الشَّعْرَى العبور التي في الجوزاء و الشَّعْرَى الغميصاء التي في الذراع (٦) ، و الشَّعْرَى العبور يقال أنها عبرت السماء عرضاً (٧) ، وفي رواية ان سهيلاً و الشَّعْرَى كانا زوجين ، وتزعم العرب ان الشَّعْرِيِّين أختان لسهيل وإنها كانت مجتمعة فانحدر سهيل فصار يمانياً وتبعته الشَّعْرَى اليمانية فعبرت البحر فسميت عبوراً وأقامت الغميصاء مكانها فبكت لفقدتها حتى غمست عيناها فسميت غميصاء لأنها أخفى من الأخرى (٨) . والشَّعْرَى العبور أشد ضياء من الغميصاء (٩) والشَّعْرَى جاء ذكرها في القرآن الكريم :

- (1) غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة، ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ص ٧٨.
- (2) الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٧٧؛ القزويني، عجائب المخلوقات، ص ٤٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٦٨، ج ١٤، ص ١١٢.
- (3) ابن قتيبة، الأنواء، ص ٣٥.
- (4) ابن قتيبة، المصدر نفسه، ص ٣٥؛ القزويني، المصدر السابق، ص ٤٨.
- (5) المفصل، ج ٦، ص ٥٩.
- (6) الفراهيدي، العين، ج ١، ص ٢٥٢؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤١٠.
- (7) ابن قتيبة، المصدر السابق، ص ٤٦؛ البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٤١٩؛ ابن منظور، المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤١٠.
- (8) ابن قتيبة، المصدر نفسه، ص ٥١؛ القرطبي، الجامع، ج ١٧، ص ١٠٥؛ ابن منظور، المصدر نفسه، ج ٧، ص ٦١.
- (9) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج ١، ص ٢٦٠؛ الالوسي، بلوغ الأرب، ج ٢، ص ٢٣٩.

{ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى } (١) . جاء في تفسير هذه الآية ان الله تعالى ذكر انه هو رب الشَّعْرَى دلالة على بطلان ربوبية الشَّعْرَى كما كان يعتقد بعض من كان يعبدها من العرب (٢) .  
وفي رواية عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في خزاعة الذين كانوا يعبدون الشَّعْرَى (٣) . وذكر الطبري ان أناساً في الجاهلية كانوا يعبدون الشَّعْرَى ، وهو النجم اللوqاد الذي يتبع الجوزاء يقال له المرزم (٤) . وكان من لا يعبد الشَّعْرَى من العرب يعظمها ويعتقد تأثيرها في العالم (٥) ، قال أبو نؤاس :

مَضَى أَيْلُولٌ وَأَرْتَفَعَ الْحُرُورُ وَأُخْبِتَ نَارَهَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ (٦) .

واختلف فيمن عبد الشَّعْرَى ، ففي رواية كانت تعبدها حمير وخزاعة (٧) ، وقيل ان أول من عبدها رجل من خزاعة خالف قريش في عبادة الأوثان وعبد الشَّعْرَى العبور ، ويكنى بأبي كبشة وهو جز بن غالب بن عامر بن الحارث بن غبشان (٨) ، وهو أحد أجداد النبي (ﷺ) من قبل أمهاته ، ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبي (ﷺ) ابن أبي كبشة حين دعا إلى الله وخالف أديانهم (٩) . وكانت قريش تعبد الشَّعْرَى أيضاً (١٠) . وذكر الألويسي : ان بعض قبائل لحم وخزاعة وحمير وقريش عبدت الشَّعْرَى (١١) . ويعتقد ان الشَّعْرَى كانت معبودة في بلاد العرب وان العديد من القبائل العربية كانت تعبدها أو تعظمها ، والقرآن الكريم عندما يعرض لنا هذه المعبودات ويشير إليها فإن ذلك يدل على شيوعها بين قبائل العرب ، وقد عبد العرب كواكب أخرى لم يشر إليها القرآن مثل عطارذ والمريخ والمشتري وزحل وسهيل والجوزاء وغيرها (١٢) .

- 
- (1) سورة النجم ، ٤٩ .  
(2) الطبري ، جامع البيان ، ج ١١ ، ص ٥٣٦ ؛ القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ ؛ الواحدي ، تفسير الواحدي ، ج ١ ، ص ١٠٤٣ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ٣٠٥ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٧ ، ص ١٠٥ .  
(3) الطوسي ، التبيان ، ج ٩ ، ص ٤٣٨ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٤١٩ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ٣٠٣ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٣٣٠ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٧ ، ص ٦٦٥ .  
(4) جامع البيان ، ج ١١ ، ص ٥٣٦ .  
(5) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٧ ، ص ١٠٥ .  
(6) الحسن بن هانئ ، ديوان أبي نؤاس ، شرح وضبط ، علي فاعور ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٦٦ .  
(7) ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٢٩ ؛ ابن قتيبة ، الأنواء ، ص ٤٦ ؛ البغوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٩ ؛ الطبرسي ، جوامع الجامع ، ج ٣ ، ص ٤٥٧ ؛ ابو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ج ٨ ، ص ١٦٤ .  
(8) ابن حبيب ، المصدر نفسه ، ص ١٢٩ ؛ السمعاني ، تفسير السمعاني ، ج ٥ ، ص ٣٠٢ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٤ ، ص ٣٤ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٧ ، ص ١٠٥ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .  
(9) الزمخشري ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٦٦ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ٣٠٥ .  
(10) القمي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ ؛ الفيض الكاشاني ، تفسير الاصفى ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .  
(11) بلوغ الارب ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ ؛ علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٥٨ .  
(12) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ؛ دلو ، جزيرة العرب ، ص ٥٦١ ؛ مغنية ، تاريخ العرب القديم ، ص ١٤٨ .



ويمكن القول ان العرب قبل الإسلام عرفوا عبادة النجوم والكواكب وعظموها أما تقرباً أو رهبة وخشية ، فبعضهم نظر إليها على أساس أنها مصدر الخير والبركات وهي مصدر الغيث أو مصدر الحر ، وكان العربي ينظر إليها وكأنها تمثل رفيقه في حله وترحاله ، فكان يعرف بها الجهات الشمال والجنوب ، وهو يسير في مجاهل الصحراء الرملية الموحشة فلا غرابة في عبادته لها واتخاذها رباً<sup>(١)</sup> .

## سابعاً : الأشجار في القرآن الكريم

### شجيرات العزى :

أشرنا خلال دراسة العزى والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة النجم / ١٩ ان بعض المفسرين ذكروا ان العزى كانت شجيرات ، فقد ذكر الطبري ذلك<sup>(٢)</sup> . وقال ابن كثير : ان العزى كانت شجرة عليها بناء وأستار نخلة وهي بين مكة والطائف وكانت قريش تعظمها<sup>(٣)</sup> . وإما ابن حبيب والزمخشري فيقولان : ان العزى كانت لغطفان وهي سمرة<sup>(٤)</sup> . وياقوت يجعل العزى : ثلاث شجرات سمرات<sup>(٥)</sup> . وذكر محمد بن حبيب : ان العزى شجرة بنخلة عندها وثن ، وقد بعث الرسول (ﷺ) خالد بن الوليد إلى العزى فقطع الشجرة وهدم البيت وكسر الوثن<sup>(٦)</sup> . وفي رواية عن عبد الله بن رواح وهو يصف العزى بالقول : ( هي شجرة كانت تعبد . . )<sup>(٧)</sup> ، ذكر ان خالد بن الوليد قام بقطع الشجرة بواسطة السيف إلى قطعتين ، وفي رواية حرق السمرة ، وفي رواية انه قطع ثلاث سمرات واحدة بعد الأخرى بأمر من الرسول (ﷺ) حتى خرجت منها امرأة ناشرة شعرها وهي الشيطانة<sup>(٨)</sup> ، وهذه رواية فيها مبالغة .

ونخلص ان العزى كانت تتكون من قسمين بناء وشجيرات ، وان هذه الأشجار قد اكتسبت نوعاً من القدسية بمرور الزمن حتى أصبحت جزءاً من بيت وثن العزى فتناقلت العرب عبادتها<sup>(٩)</sup> ، ولعل مايزيد اعتقادنا في تقديس وعبادة العرب لبعض الأشجار ، ما ذكره ياقوت عن الحديبية ؛ بالقول : ( وهي قرية متوسطة ، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول

(1) داود ، اديان العرب ، ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

(2) جامع البيان ، ج ١١ ، ص ٥١٩ .

(3) القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .

(4) المحبر ، ص ٣١٥ ؛ الكشاف ، ج ١ ، ص ١١٠٣ .

(5) معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(6) المصدر السابق ، ص ٣١٥ .

(7) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٥٣ .

(8) الخطابي ، احمد بن محمد بن ابراهيم البستي ، غريب الحديث ، تح. عبد الكريم ابراهيم العزباوي ، جامعة ام القرى ، مكة ، ١٤٠٢ هـ ، ج ٢ ، ص ٣٨١ ؛ الزمخشري ، الفائق ، ج ٣ ، ص ٢٨١ ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الاثر ، ج ١ ، ص ٧٤٦ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١١٦ - ١١٨ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٧ ، ص ٨٩ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس ، ج ١ ، ص ٦٦٥ ؛ ابو السعود ، ارشاد العقل السليم ، ج ٨ ، ص ١٥٨ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ٢٧ ، ص ٥٥ .

(9) دلو ، جزيرة العرب ، ص ٥٨٦ .

الله تحتها) (1)، وجاء في القرآن الكريم : { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . . . } (2)، وقد أمر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بقطعها بعد ان وصلت الأخبار إليه ان الناس تزورها وتتبرك بها فخشي ان تعبد من دون الله (3).

وأشارت بعض المصادر إلى نخلة نجران (4) التي كان يعبدها أهل نجران حتى دخولهم في الديانة المسيحية .

وتحدثت المصادر عن شجرة كانت قريش ومن سواهم يعبدونها تسمى ذات أنواط (5) .  
وقيل ان أصحاب الرس الوارد ذكرهم في القرآن الكريم كانوا يعبدون الأشجار (6) .

مما تقدم يشير إلى ان عبادة الأشجار عقيدة راسخة معروفة ومنتشرة بين العرب في الجاهلية ، وأن بعضهم عبدوا آلهة دخلت الأشجار وأصبحت جزء منها (7) .

(1) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ .

(2) سورة الفتح ، ١٨ .

(3) الطبري ، جامع البيان ، ج ١١ ، ص ٣٤٧ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٧ ، ص ٤٣٤ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٢٤٣ .

(4) كان لأهل نجران نخلة طويلة يعبدونها وقد جعلوا لها في كل سنة عيداً ، كانوا يأتون إليها معتكفين عندها معلقين عليها أجمل الثياب وبعض قطع من الحلي النسائية وظلت هذه الشجرة معبودة عندهم ومقدسة حتى ان سخر الله سبحانه وتعالى عليها ريحاً إقتلعتها من جذورها ، وقيل اقتلعت تلبية لدعاء أحد العباد النصارى من أتباع السيد المسيح (عليه السلام) وقيل ان هذه الحادثة كانت السبب في دخول أهل نجران الديانة المسيحية . ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢١ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ ؛ ابن كثير ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .

(5) كانوا يأتونها كل سنة يعلقون أسلحتهم عليها فيذبجون عندها ويعكفون عندها يوماً وكان من حج منهم وضع زاده عندها ويدخل بغير زاد تعظيماً لها ، وذكروا ان الرسول مع أصحابه مروا بشجرة سدر خضراء فقالوا للرسول (ﷺ) إجعل لنا ذات أنواط كما كانت للمشركين فكبر الرسول (ﷺ) وقال هذا فعل قوم موسى (عليه السلام) فقد طلب قومه عندما مروا بأصنام تعبد وهو قول الله تعالى : { . . . اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } الاعراف / ١٣٨ إنها السنن لتركبن سنن ما كان قبلكم . ينظر : ابن حنبل ، احمد ، مسند احمد ، دار صادر ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ٥ ، ص ٢١٨ ؛ الازرقى ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٣٠ ؛ الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، تح . عبد الرحمن محمد عثمان ، ط ٢ ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج ٣ ، ص ٣٢١ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٦١ ؛ الطبراني ، سليمان بن احمد ، المعجم الكبير ، تح . محمد عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، دار احياء التراث ، ( لا - م ) ، ( د - ت ) ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ ؛ الطوسي ، التبيين ، ج ١ ، ص ٤٠٢ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١ ، ص ٣٤٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ ؛ المقرئ ، امتاع الاسماع ، ج ٢ ، ص ١٠ ، ج ١٤ ، ص ١٤ .

(6) القمي ، شاذان بن جبرائيل ، الفضائل ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٩٦٢ ، ص ١٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٥ ، ص ٢٨٥ ؛ وفي رواية عن الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) كانوا يعبدون شجرة صنوبر . ينظر : ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٣ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٣ ، ص ٣٢ .

(7) الياقوت ، الاسطورة ، ص ١٣٧ .

### **الفصل الثالث :**

#### **الطقوس والعبادات الوثنية في القرآن الكريم**

❖ الحج إلى الكعبة

❖ الطواف عراة في الكعبة

❖ السعي بين الصفا والمروة

❖ الوقوف بعرفة

❖ ثقب البيوت من ظهورها

❖ عدم جلب الزاد في الحج

❖ الإثم من التجارة

❖ الجدل في الحج

❖ التفاخر بموسم الحج

❖ تقديم النذور والقرابين للأصنام

❖ الإشعار والقائد

❖ التلبية في الحج

❖ الصلاة عند العرب في الجاهلية

❖ الكهانة

❖ السحر

❖ الاستقسام بالأزلام

❖ البحيرة والسائبة والوصيلة والحام

❖ الصوم

❖ البعث والنشور

❖ التطير

### الحج إلى الكعبة :

فرض إلهي قديم معترف به وممارس منذ زمن بعيد يتداول العرب خبر اتصاله بإبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) الذين قاما ببناء البيت الحرام كما يتداولون خبر حرمة منذ بنائه ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى : { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } <sup>(١)</sup> فإن الله سبحانه وتعالى جعله مثابة للناس جميعاً وأمناً <sup>(٢)</sup> .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى الحج ومناسكه وتقاليده ومنافعه و الكعبة البيت الحرام وحرمتها وامن منطقتها ، كما في قوله تعالى : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . . . } <sup>(٣)</sup> فالآيات المباركة تعطي قرينة قوية على إن الحج إلى

(1) سورة البقرة، ١٢٥ ؛ وينظر أيضا : البقرة ، ١٢٦ - ١٢٩ .

(2) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ١٤ - ١٥ .

(3) سورة آل عمران ، ٩٦ - ٩٧ .

البيت على المستطيع هو استمرار لفرض إلهي قديم على الناس معترف به وممارس من بعضهم ، فهو أول بيت وضع للناس فيه الهدى والبركة وانه من بناء إبراهيم (عليه السلام) بما فيه من علامات هي مقام إبراهيم وان من دخله كان آمناً .

ويمكن أن نستدل من خلال كلمة ( الناس ) أن الحج كان عاماً لا يختص بطائفة معينة ، وهذا إنما يدل على أن الحج كان مفروضاً قبل الإسلام قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ، وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ، ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ، حُنْفَاءَ اللَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ، ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شعائر الله فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ، لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ } (١).

هذه الآيات تتضمن دلالات صريحة :- أولاً : على إن العرب جميعهم أو القسم الأكبر منهم سواء منهم الدانون أو القاصون كانوا يأتون إلى مكة في مواكب ويمارسون مع أهلها طقوس الحج قبل الإسلام . وثانياً : أنهم كانوا يتداولون خبر اتصال الحج ومناسكه بإبراهيم ، وقد نزلت هذه الآيات تحمل على المشركين بسبب صدهم عن البيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس جميعاً المقيم منهم والباد منذ أن بناه إبراهيم (عليه السلام) فهم يأتون إليه من كل فج عميق مشاة وركباناً رجالاً ونساءً ليقوموا بتأدية مناسكه ويوفوا ما عليهم من النذور ويطوفوا بالبيت العتيق ويشهدوا منافعهم العظيمة من تجارة وبيع في موسمه (٢) .

ويتضح من قوله تعالى : { وَإِذْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ } إن الذين يشهدون الحج لم يكونوا من أهل مكة والحجاز فقط ، وإنما كان الحجاج يأتون من خارجهما كالعراق واليمن وبلاد الشام (٣) ، حتى قيل أنها سميت مكة لازدحام الناس فيها (٤) .

(1) سورة الحج ، ٢٥ - ٣٣ .

(2) الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٢٨ - ١٣٤ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٣٧٨ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٢ ، ص ٣١ - ٣٧ .

(3) البغوي ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ١٤٥ ؛ القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ١٧ ، ص ١٤٣ .

(4) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٣ ، ص ٦٤٦ .

كان بعض الجاهليين في الجزيرة العربية يقصدون البيت الحرام والكعبة الشريفة ومنى وعرفات وكانوا يطوفون ويلبون وينحرون ويرمون الجمرات ويحرمون وكان حجهم يبدأ في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة<sup>(١)</sup> .

كانوا يحجون في كل عام فيجتمعون بسوق عكاظ من أول ذي القعدة إلى العشرين ثم يذهبون إلى المجنة - وهو سوق قرب مكة - بقية ذي القعدة ثم بذى المجاز - سوق بجانب عرفه - أول ذي الحجة ومنها ينصرفون إلى عرفات حيث الموقف الأعظم<sup>(٢)</sup> .

لقد كان الحج الإبراهيمي هو المحور الأساس في الحج الجاهلي ، ولم يحفظ العرب من شريعة إبراهيم (عليه السلام) شيئاً إلا الحج في مظاهره غير أنهم زادوا فيه وحذفوا منه وأدخلوا الأصنام إلى الكعبة حتى بلغ عددها المئات ، ( وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسكون بها : من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة ، والوقوف على عرفة ومزدلفة وإهداء البُدن ، والإهلال بالحج والعمرة - مع إدخالهم فيه ما ليس منه )<sup>(٣)</sup> .

ولعل مجيء بعضهم إلى مكة كان لأسباب عديدة ، فبعضهم كان يأتي من أجل إلقاء الشعر أو المفاخرة أو الخطابة ، ومنهم كان يأتي لحل مشكلة ما لا يمكن حلها إلا في ظروف مثل ظروف الحج وموسمه وأمنه ، لكن يبقى الأكثر يأتي لأجل زيارة الكعبة وأداء مناسك الحج التي كانت من الحرمات العربية العامة<sup>(٤)</sup> ، فكان الرجل في الحج يلاقي قاتل أبيه وأخيه ولا يعمل له شيئاً<sup>(٥)</sup> ، وذلك لتعظيم الكعبة عند العرب ، والتي كانوا يعدونها ذات حرمة وقدسية منذ زمن إبراهيم (عليه السلام) لأنها مكان آمن .

وأشهرُ الحج عند العرب قبل الإسلام ، هي شِوَال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة<sup>(٦)</sup> وذكر الرازي ان أهل الجاهلية كانوا يستجيزونها في غيرها من الأشهر<sup>(٧)</sup> ، حيث كانوا يجعلون الشهر الحلال حراماً بتأخير الحج إليه ، والشهر الحرام حلالاً بتأخير الحج عنه ، وهو النسيء<sup>(٨)</sup> .

(1) المؤمن ، ماجدة آل مرتضى ، الحج عبر الحضارات والأمم ، مراجعة محسن الاسدي ، دار مشعر للطباعة ، طهران ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٥٥ .

(2) الحوفي ، احمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ط٤ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٤٠١ .

(3) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٦ .

(4) علي ، جواد ، تاريخ الصلاة في الإسلام ، مطبعة ضياء ، بغداد ، ( د - ت ) ، ص ١٠٩ .

(5) الأزرق ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٨٤ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٧ ، ٢٣١ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٩٩ .

(6) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ٢٥٣ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ ؛ الطوسي ، التبيين ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٢ ، ص ٤٣ ؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ١٧٦ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ .

(7) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ١٧٥ .

(8) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

فالنسيء هو تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر وذلك لأنهم كانوا أصحاب حروب وغارات فإذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحطونه ويحرمون مكانه شهراً آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم<sup>(١)</sup> وقيل نسيء محرم كان يحرم عاما ويحرم صفرا عاما فالزيادة صفر ، وكانوا يؤخرون الشهور حتى يجعلوا صفر المحرم ، فيحطون ما حرم الله<sup>(٢)</sup> ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العقيدة الجاهلية ، بقوله تعالى : { إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ . . . }<sup>(٣)</sup> .

كان لأشهر الحج أهمية و قدسية عندهم فقد كانوا يمارسون فيها مناسك الحج من حلاقة الرأس والطواف الذي يعد بداية الحج الذي يكون مع الهرولة ، حيث كانوا يطوفون بالبيت سبعا في اتجاه حركة الشمس ، ثم يتوجهون إلى تأدية بقية الشعائر الأخرى ، كانوا يمسحون الحجر الأسود ويقبلونه وكان بعضهم يسعى بين الصفا والمروة ، ثم يرمون الجمرات بمنى وكان بعضهم يعظمون البيت ويقفون بعرفة وهو المكان المقدس الآخر عندهم في سباق الحج وكانوا يذبحون هديهم ويرفعون صوتهم بالتهليل وكانوا يتطهرون من الجنابة وكانوا لا يلبسون في حجهم ملابس من وبر أو صوف<sup>(٤)</sup> .

لكن عمرو بن لحي الخزاعي ، ومن جاء من بعده من العرب وبدوافع متعددة شوها كثيرا من مناسك الحج الإبراهيمي وادخلوا فيها ما أبعداها عن مقاصدها الأساسية العبادية سواء في توحيد الخالق وإفراده بالعبادة والاستعانة به أم في توحيد الخلق وجمع كلمتهم على راية الحق ، وقد تصدى القرآن الكريم لكل مواقف العرب المخالفة لمناسك الحج الإبراهيمي وشذبتها وجعلها ذات صبغة توحيدية<sup>(٥)</sup> .

أشار ابن حبيب إلى إن الحج لم يكن مقتصرًا على مكة ، فقد كانوا يحجون إلى الأماكن المقدسة<sup>(٦)</sup> فقد كانوا يحجون إلى كعباتهم الأخرى وإلى بيوت أصنامهم وطواغيتهم التي تملأ البلاد ، فالأوس والخزرج وبعض أهل يثرب كانوا يحجون في مكة مع الناس ولكنهم لا يلقون رؤوسهم فإذا انتهوا من ذلك أتوا (مناة) فحلقوا رؤوسهم عندها<sup>(٧)</sup> وكانت قريش تزور

(1) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٦٨ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

(2) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ١٦٩ .

(3) سورة التوبة ، ٣٧ .

(4) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٦ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ؛ علي ، الصلاة عند العرب ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(5) العاني ، كامل حسن علي ، الحج عند العرب قبل الإسلام ودور الإسلام في إصلاحه ، بحث منشور ، مجلة دراسات إسلامية ، بيت الحكمة ، العدد الخامس ، السنة الثانية ، ٢٠٠١ ، ص ٥٩ .

(6) المحبر ، ص ٣١١ ؛ الهمداني ، الأكليل ، ج ٨ ، ص ٦٧ .

(7) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ١٤ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

(العزى) وتهدى الذبائح عندها<sup>(١)</sup> وكانت قضاة ولخم وجذام وأهل الشام يحجون إلى (الاقيصر)<sup>(٢)</sup> ، ويلقون رؤوسهم عنده<sup>(٣)</sup> .

وكانت مذبح تحج إلى (يغوث)<sup>(٤)</sup> وطى كانت تعبد (الفلس) وتهدى إليه<sup>(٥)</sup> وكانت قبائل خثعم وبجيله ودوس وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ومن كان معهم من العرب بتبالة تحج إلى (ذي الخلفة) وكانوا يسمونه الكعبة اليمانية<sup>(٦)</sup> وبيت (رئام) في صنعاء كانوا يحجون إليه وينحرون عنده<sup>(٧)</sup> .  
و(قصر سنداد) بين الحيرة والأبلة كانت العرب تحج إليه وهو لربيعة وإباد ويسمى (ذا الكعبات)<sup>(٨)</sup> و (كعبة نجران) في اليمن<sup>(٩)</sup> و (بيت اللات) في الطائف<sup>(١٠)</sup> .  
ويقال إن من شعائر أهل الجاهلية عدّ الأسواق الموسمية أمكنة محرمة<sup>(١١)</sup> .

ويمكن القول إن موسم الحج كان يحظى باحترام كثير من العرب الجاهليين ، وهو يعد أقدم ظاهرة في الشعائر الدينية القديمة ، والعرب أقدم امة عرفت الحج<sup>(١٢)</sup> فضلا عن الأهمية الدينية كان له أهمية اقتصادية لانعقاد أسواق العرب فيه ، حيث الأمن والأمان والاستقرار في أيام الحج<sup>(١٣)</sup> .

- 
- (1) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ١٨ ، ٢٧ ؛ ابن كثير ، القران العظيم ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ .
  - (2) الاقيصر : صنم لقضاة ولخم وجذام وعاملة وغطان وهو على مشارف الشام كانوا يحجون إليه ويلقون رؤوسهم عنده ويلقون مع الشعر بعض الدقيق . ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .
  - (3) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ، ٤٨ ؛ الحموي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .
  - (4) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ٥٧ .
  - (5) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ٥٩ ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ .
  - (6) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ٣٥ ؛ ابن حبيب ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ ؛ الحموي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٥ ، ص ٧٩ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ج ٢ ، ص ٤٣ .
  - (7) الحموي ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١١٠ .
  - (8) البيهقي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٢١٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ .
  - (9) الحموي ، المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦٨ .
  - (10) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٥ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤٩١ .
  - (11) حمّور ، قواعد الأمن في المجتمعات القديمة ، ص ٩١ .
  - (12) الحوت ، محمود سليم ، في طريق الميثولوجيا عند العرب ، ط ٢ ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .
  - (13) الحمد ، الديانة اليمنية ، ص ٢٢١ .



## الطواف عراة في الكعبة :

عن ابن عباس : قال في تفسير قوله تعالى : { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا } <sup>(١)</sup> . إن أهل الجاهلية من قبائل العرب كان بعضهم يطوفون البيت عراة ، الرجال بالنهار والنساء بالليل ، وكانوا إذا وصلوا إلى منى <sup>(٢)</sup>، طرحوا ثيابهم واتوا البيت عراة ، وقالوا لا نطوف في ثياب أصبنا بها الذنوب والمعاصي <sup>(٣)</sup> ، فكان اعتقادهم إن هذه الملابس لا تليق بطهارة البيت وقدسيته ، لأنهم اقتدروا بها بعض الذنوب والمعاصي <sup>(٤)</sup> .  
حتى إن المرأة التي كانت تأتي إلى البيت ، وتطوف عريانة إذا لم تجد من يعيرها ثوباً من أهل الحرم(الحمس) ، وقيل كانت تتخذ سترا لها على قبلها ودبرها ، وقيل كانت تضع يديها ، وقيل إن امرأة جميلة أتت إلى البيت حاجه ، فلم تجد من يعيرها ثياباً ، فنزعت ثيابها ووضعت يديها على قبلها ودبرها وهي تقول :

(1) سورة الأعراف ، ٣١ .

(2) منى : بليدة على فرسخ من مكة طولها ميلان ، تعمر أيام الموسم وتخلوا بقية السنة ، سميت بذلك لما يمني بها من الدماء - أي يراق - وهي موضع نحر الهدي ، وقيل سميت : لأن الكباش منى به - ذبح ، وقيل اخذ من المنايا ، أو لأن العرب تسمي كل محل يجتمع فيه منى ، أو لبلوغ الناس فيه مناهم ، وفي رواية عن ابن عباس انه قال : سميت بذلك لأن جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم عليه السلام قال له : تمن قال : أتمنى الجنة فسميت منى لأمنية آدم عليه السلام ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٩٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٠ .

(3) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ١٤ ، ص ٦٠ .

(4) الازرقى ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٣٨٢ .

اليوم يَبْدُو بعضُهُ أو كُلُّهُ

وَمَا بَدَى مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ<sup>(١)</sup> .

وقيل إن هذه المرأة تسمى ضباعه بنت عامر بن قرط وهي زوجة عبد الله بن جدعان كما تذكر بعض المصادر<sup>(٢)</sup> .

وقيل كان هؤلاء حي من أهل اليمن يطوفون عراة ، إلا أن يكون للرجل منهم صديق من الحمس فيعييره ثوبه أو يستأجر ثوباً ، وإلا طاف عارياً<sup>(٣)</sup> ، فأنزل الله تعالى هذه الآية والتي نهت عن التعري ودعت إلى الحشمة والوقار والتستر والتطهر عند الكعبة وغيرها<sup>(٤)</sup> . والعرب في تدينها ثلاث طوائف الحمس والحلة والطلس .

كانت طائفة من العرب يسمون الحمس وهم المتشددون في تدينهم أو الأقوياء<sup>(٥)</sup> . وقيل معناه ابن البلد وابن الحرم والذي ينتمي إلى الكعبة والمقام<sup>(٦)</sup> . وذكر الأزرقى : إن الحمس إذا احرموا لا يأكلوا السمن ولا يسئلونه ، ولا يمشون اللبن ولا يأكلون الزبد ولا يلبسون الوبر ، ولا الشعر ولا يستظلون به ما داموا حرماً ، ولا يغزلون الوبر ولا الشعر ولا ينسجون ، وإنما يستظلون بالادم ولا ياكلون شيئاً من نبات الحرم وكانوا يعظمون الأشهر الحرم ولا يخفرون فيها الذمة ولا يظلمون فيها ، ويطوفون بالبيت وعليهم ثيابهم ، وكانوا يقولون نحن أهل الحرم ولا نخرج من الحرم ، فقصروا عن مناسك الحج والموقف من عرفة وهو من الحل ، فلم يكونوا يقفون به ولا يفيضون منه ، وجعلوا موقفهم في طرف الحرم من نمرة بمفضى المأزمين يقفون به عشية عرفة يظلمون به يوم عرفة ويفيضون منه إلى المزدلفة<sup>(٧)</sup> . والحمس تضم قبائل قريش وما ولدت من العرب وكنانة وخزاعة والأوس والخزرج وجشم وبني ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأزد شنوءة ، وجدام ، وزبيد ، وبني ذكوان من بني سليم ، وعمر و اللات وثقيف و غطفان والغوث وعدوان و علاف وقضاة وغيرهم<sup>(٨)</sup> .

(1) الطبري ، جامع البيان ، ج ٨ ، ص ٢١٠ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٤ ، ص ٣٨٢ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٧ ، ص ١٨٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(2) القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ١٨٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٥٩٧ .

(3) الأزرقى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٢ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢١٢ .

(4) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٢١٢ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٦٧ .

(5) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٥٧ ؛ الفيروز آبادي ، القاموس ، ص ٦٩٥ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ٢٤٩ .

(6) الخربوطلي ، علي حسني ، تاريخ الكعبة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ١١٢ .

(7) أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ١٥٨ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦١٦ .

(8) الأزرقى ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٧٩ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٧٩ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ ؛ الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تح . لجنة من العلماء ، عيسى البابي وشركاه ، مصر ، ١٩٥٦ ، ج ٢ ، ص ٤١ .

وأما الطائفة الثانية من العرب تسمى ( الحلة ) ، وكانوا هؤلاء يحرمون الصيد في النسك ولا يحرمونه في غير الحرم يتواصلون في النسك ويمنح الغني ماله أو أكثره في نسكه فيسلاً فقراؤهم السمن ويجتزون من الأصواف والابواب والأشعار ، لا يدخلون من الأبواب ولا يأويهم ظل ما داموا محرمين وكانوا يدهنون ويأكلون اللحم فإذا دخلوا مكة بعد فراغهم تصدقوا بكل حذاء وكل ثوب لهم ثم أستكروا من ثياب الحمس تنزيها للكعبة أن يطوفوا حولها إلا بثياب جدد فان لم يجدوا ثيابا طافوا عراة<sup>(١)</sup> .

وذكر ابن حبيب إن قبائل الحلة من العرب هي تميم بن مركلها غير يربوع ومازن وضبة وحميس وظاعة والغوث بن مر وقيس عيلان بأسرها ماخلا ثقيفا وعدوان وعامر بن صعصعة وربيعة بن نزار كلها وقضاعة كلها ماخلا عكلافاً وجناباً والأنصار وخنعم وبجيله وبكر وهذيل بن مدركة وأسد وطى وبارق<sup>(٢)</sup> .

وأما الطلس فهم الذين يأتون من أقصى اليمن طلساً من الغبار يطوفون بالبيت في تلك الثياب والطلس وهي الثياب الوسخة<sup>(٣)</sup> . وقيل نسبة إلى جماعة لا شعر في وجوههم<sup>(٤)</sup> . وقيل هم كانوا بين الحلة والحمس يصنعون في إحرامهم ما يصنع الحلة ويصنعون في ثيابهم ودخولهم البيت ما يصنع الحمس وكانوا لا يتعرون حول الكعبة ولا يستعبرون ثيابا ويدخلون البيوت من أبوابها وكانوا يقفون مع الحلة ويصنعون ما يصنعون<sup>(٥)</sup> .

وقيل إن العرب في الجاهلية إذا طافوا بثيابهم كانوا يلقونها ثم لا يخذونها بعد ذلك ويتركونها لا يقربها احد حتى تبلي وهي التي تسمى اللقى<sup>(٦)</sup> حتى سن لهم الأحماس خلعها والتستر بملابس الأحمسية التي كانوا يعدونها خصيصاً للحجاج ويسمونها المآزر الأحمسية<sup>(٧)</sup> . ويبدو إن وراء هذه العقيدة الوثنية التي سنها الأحماس في التعري أثناء الطواف أو لبس المآزر المعدة لهم فوائد اقتصادية من خلال شراء ملابس جديدة أو استئجار ملابس للطواف .

وخلاصة القول إن الطواف كان يعد ركناً أساسياً من مناسك الحج عند بعض العرب في الجاهلية نتيجة تعظيمهم الكعبة ، وكانوا يحرصون على أداء هذا المنسك بأحسن ما يكون حتى أن بعضهم اعتقد أن من الواجب عليهم أداء الطواف عراة اعتقاداً منهم إن هذه الثياب لاتليق بالكعبة لأنها أي الثياب اقترفوا بها الذنوب والمعاصي وظلت عادة الطواف بالعري إلى ما بعد عام الفتح

(1) ابن حبيب ، المصدر نفسه ، ص ١٨١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .

(2) المصدر نفسه ، ص ١٧٩ ؛ وينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(3) السهيلي ، الروض الأنف ، ج ١ ، ص ١٠٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ١٢٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ٣٤١ .

(4) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

(5) ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٨١ .

(6) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٣١ ؛ السهيلي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(7) الشريف ، مكة والمدينة ، ص ١٧٨ .

حيث أبطل الإسلام أمر الحمس وحرّم الحج على المشركين سنة (٩هـ / ٦٣٠ م) بعد نزول قوله تعالى : { . . . إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ . . . } (١) . فبعد ذلك لم يسمح للمشركين دخول مكة البتة وبهذا انتهت هذه العقيدة الوثنية في الحج .

### السعي بين الصفا والمروة :

قال تعالى : { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ . . . } (٢) . كان السعي بين الصفا والمروة من الطقوس التي يقوم بها الحاج أو المعتمر في الجاهلية . قيل أصل الصفا في اللغة - الحجر الأملس وهو هنا جبل بمكة معروف ، وكذلك المروة جبل أيضاً ، قيل إن آدم (عليه السلام) وقف على الصفا فسمي به ، ووقفت حواء على المروة فسميت باسم المرأة (٣) . وتبعد إحداهما عن الأخرى نحو أربع مائة متر (٤) .

وقد أشار القران الكريم إن السعي بينهما كان من شعائر الحج التي سنّها سبحانه وتعالى وأمر بها خليله إبراهيم (عليه السلام) ، إذ سأله أن يريه مناسك الحج (٥) . لكن المشركين نصبوا عندهما بعض أصنامهم ، إذ وضع أساف عند الصفا ووضعت نائلة عند المروة ، وكانوا يقومون ببعض الطقوس ويقربون لهما بعض القرابين وكان من جملة هذه الطقوس هو الطواف بهما وقد تخرج الأنصار الذين كانوا يهلون لمناة في الجاهلية من الطواف بهما على اعتبار إنهما من شعائر الجاهلية ، فنزلت الآية تعلمهم إنهما من شعائر الله (٦) .

وهذا ما يؤيد إن السعي بين الصفا والمروة كانا من مناسك الحج الإبراهيمي الذي سار عليه العرب من بعده حتى أدخلت فيها أشياء ليست من الحج بشيء وفيها عبادة الأصنام والأوثان .

(1) التوبة ، ٢٨ ؛ وينظر أيضا ، ابن هشام ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣١ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ٦ ، ص ٣٤٤ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٨ ، ص ٩٥ .

(2) سورة البقرة ، ١٥٨ .

(3) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٦١ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

(4) الشريف ، مكة والمدينة ، ص ١٧٩ .

(5) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦١ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

(6) بن انس ، مالك أبو عبد الله ، موطأ الإمام مالك ، تح . محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ج ١ ، ص ٣٧٣ ؛ الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٢ ؛ ابن كثير ، القران العظيم ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

ويبدو إن الجاهليين وضعوا في حقب لاحقة كلا من أساف ونائلة على الصفا والمروة سواء كان لأجل العبرة أو للعبادة فأصبحت بمرور الزمن شعائرهم لأجل هذين الصنمين ، حتى إن المشركين كانوا إذا طافوا بهما مسحوها فأصبحت مع الزمن وكأن السعي بينهما شعيرة جاهلية ، وبعد مجيء الإسلام وإزالة الأصنام كرهت العرب الطواف بينهما على اعتبار انهما جزء من معتقدات الوثنية فأنزل الله الآية تبين لهم إن الطواف بينهما إنما هو جزء من شعائر الحج ، وإن المشركين كانوا يطوفون بهما لأجل الصنمين كفرةً وانتم تطوفون بهم إيماناً وتصديقاً لأنهما من مناسك الحج الإبراهيمي<sup>(١)</sup> . مما تقدم يتضح لنا إن السعي بين الصفا والمروة كان في الجاهلية يمارسه العرب ويبدوون الطواف من الصفا وينتهون عند المروة<sup>(٢)</sup> .

### الوقوف بعرفة :

عبر القرآن الكريم عنه وسماه بيوم الحج الأكبر ، كما في قوله تعالى : { وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ } .<sup>(٣)</sup> ويمكن أن نستلهم من أسلوب الآية الكريمة إن هذه التسمية كانت معروفة قبل الإسلام ، كان ليوم عرفات رئيس من بيت معين من بيوتات العرب لا يفيض الناس إلا بعد إفاضته<sup>(٤)</sup> .

إن أعظم أيام الحج هو يوم الوقوف بعرفات وهو اليوم التاسع من ذي الحجة حيث يجتمع في هذا اليوم كل من أتى الحج لإقريش ومن تبعها ، في صعيد واحد وهو صعيد عرفات وعرفات منبسطة فسيح من الأرض يتسع لألوف من الناس وهو محاط بالجبال وفي بعض أطرافه صخور وهضاب وبه حياض للإرواء<sup>(٥)</sup> . وقيل سمي بعرفة لان الناس يتعارفون به ، وقيل سمي عرفة لأن جبرائيل (عليه السلام) طاف بإبراهيم (عليه السلام) وأراه المشاهد وعرفه مناسك الحج فيقول أعرفت؟ فيقول إبراهيم (عليه السلام) عرفت ، وقيل لأن آدم التقى بحواء فتعارفا<sup>(٦)</sup> .

ميزت قريش وبعض العرب نفسها عن باقي العرب بعدم الوقوف مع الحجيج في عرفات ، بل يكتفون بالوقوف بمزدلفة وهي من الحرم ، ويقولون نحن سكان حرم الله فينبغي لنا أن نعظم الحرم ولا نعظم شيئاً من الحل ، أي ما وراء الحرم مع إقرارهم إن عرفه موقف إبراهيم (عليه السلام) .

(1) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٦١ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٢ ، ص ٤١ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١ ، ص ٤٤٥ ؛ البيهقي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ١٧٢ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٢ ، ص ٧٣ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٤٣٢ .  
(2) ابن أنس ، موطأ الإمام مالك ، ج ١ ، ص ٣٧٤ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ١٥٨ ، ج ٥ ، ص ٤٤  
(3) سورة التوبة ، ٣ .  
(4) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٧٧ وما بعدها .  
(5) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .  
(6) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٣٦ .

فكانوا لا يخرجون من الحرم حتى يتميزوا<sup>(١)</sup> فأبطل الله هذا التمايز ، وأمرهم بالإفاضة مع الناس بقوله تعالى : { ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ . . . } .<sup>(٢)</sup>

وكان الذين يقفون بعرفة يفيضون قبل أن تغرب الشمس والذين يقفون بمزدلفة يفيضون إذا طلعت الشمس ويقولون (أشرق ثبير كيما نغير) وثبير جبل في المزدلفة والمعنى لتطلع الشمس كيما نندفع من مزدلفة فيدخلون في غور من الأرض وهو المنخفض منها وذلك أنهم جاوزوا المزدلفة<sup>(٣)</sup> .

وجاء في تفسير قوله تعالى : { ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ . . . } .<sup>(٤)</sup> انه أمر لقريش وحلفائها بالإفاضة من عرفات لأنهم كانوا يترفعون ، لأنهم أهل الحرم ، وقيل هو أمر لكل الناس ، وقيل إن المراد ب ( من حيث أفاض الناس ) هو إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فان سنتهما كانت الإفاضة من عرفات<sup>(٥)</sup> ، وقيل الناس هو آدم عليه السلام<sup>(٦)</sup> . والأرجح كما يبدو إن المقصود هو إبراهيم وإسماعيل الذين ارتبط الحج بهما .

ويمكن القول إن العرب كانوا قبل الإسلام منقسمين إلى فئتين منهم من كان يقف على عرفات مع جموع الناس وهذه الشعيرة هي جزء من مناسك الحج الإبراهيمي والقسم الآخر قريش ومن حالفهم كانوا يرون إن عليهم عدم تجاوز المزدلفة وهي من الحرم لأنهم أهل الحرم وسكانه يجب أن يتميزوا عن غيرهم وهو البقاء في مزدلفة ، وكانوا يقولون إن فعلتم كما يفعل الناس استخفت العرب بحرمة<sup>(٧)</sup> . ولهذا ترك الحرس الوقوف بعرفة لأنه خارج عن الحرم مع إقرارهم إن الوقوف على عرفة من مشاعر الحج ودين إبراهيم ويرون يجب على سائر الناس أن يقفوا على عرفة والإفاضة منها<sup>(٨)</sup> .

(1) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٨ ؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ١٩٣ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ .

(2) سورة البقرة ، ١٩٩ .

(3) ابن إسحاق ، السيرة ، ج ٢ ، ص ٧٦ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٩ ؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ١٩٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٥ ، ص ١٨٣ .

(4) سورة البقرة ، ١٩٩ .

(5) الرازي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٩٨ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٢ ، ص ٤٢٣ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(6) الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ٣٤٩ .

(7) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٢٨ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ٤ ، ص ١٨٨ .

(8) ابن هشام ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٢٨ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٥٩٩ ، ج ٤ ، ص ١٦٤٣ .

## ثقب البيوت من ظهورها :

كان العرب قبل الإسلام إذا احرم رجل منهم بالحج فإذا كان من أهل المدر - البيوت - ثقب ثقباً في ظهر بيته فيدخل ويخرج منه ، أو يضع سلماً فيصعد وينحدر عليه ، وإذا كان من أهل الوبر - الخيام - فيدخل من خلف الخيمة إلى خيمته إلا من كان من الحمس<sup>(١)</sup> .  
فأنزل الله تعالى : { . . . الْبُرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا . . . }<sup>(٢)</sup> ، قيل نزلت بالأنصار الذين إذا حجوا وعادوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم<sup>(٣)</sup> .

وذكر الرازي وجوهاً في سبب نزول هذه الآية ، أحدها : كان الرجل في الجاهلية إذا هم بشيء فتعسر عليه مطلوبه لم يدخل بيته من بابه بل يأتيه من خلفه ويبقى على هذه الحال حولاً كاملاً فنهاهم الله عن ذلك لأنهم كانوا يفعلونه تطيراً ، والوجه الثاني : إن في أول الإسلام كان إذا أحرم الرجل منهم فإن كان من أهل المدر ثقب في ظهر بيته ثقباً منه يدخل ويخرج أو اتخذ سلماً ، وإذا كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء فليلهم ليس البر من تخرجكم من دخول الباب بل البر من أتقى ، والوجه الثالث : إن أهل الجاهلية إذا أحرم أحدهم ثقب خلف بيته أو خيمته ثقباً منه يدخل ويخرج إلا الحمس<sup>(٤)</sup> وهو الأرجح والأشهر ويبدو إن العرب في الجاهلية كانوا يعتقدون من خلال هذا التشدد في عدم الدخول من الأبواب هو نوع من التدين والتقرب والعبادة فنهاهم الله سبحانه ، لأنها عقيدة جاهلية لاتعني شيئاً فالبر هو من اتقى الله وخافه وعمل على طاعته .

(1) الثعلبي ، تفسير الثعلبي ، ج ٢ ، ص ٨٦ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

(2) سورة البقرة ، ١٨٩ .

(3) الو احدي ، أسباب النزول ، ص ٣٢ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ .

(4) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ١٣٧ ؛ وينظر أيضاً ، الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٨ ؛ الطوسي ، التبيين ، ج ٢ ، ص ١٤٢ ؛ الو احدي ، تفسير الو احدي ، ج ١ ، ص ١٥٤ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ٣٤١ ؛ الطبرسي ، جوامع الجامع ، ج ١ ص ١٨٨ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

## عدم جلب الزاد في الحج :

قال تعالى : { ... وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ... } (١) . جاء في تفسير هذه الآية إن بعض العرب كانوا إذا خرجوا من أهلهم حجاجاً لم يجلبوا معهم الزاد ، وكانوا يقولون نحن نحج إلى بيت الله ولا يطعمنا ، فنزلت هذه الآية (٢) . فكانوا يبقون عائلة على الناس فنهوا عن ذلك ، وقيل كان يتكل الناس بعضهم على بعض بالزاد فامروا بالتزود به (٣) .

وفي رواية لابن عباس : كان أهل اليمن يحجون ولا يحملون معهم الزاد ويقولون نحن المتوكلون ، فإذا قدموا مكة سألوا الناس وكانوا عائلة على الناس (٤) ، وربما يؤدي الأمر بهم إلى حدوث النهب والغصب (٥) .

وفي رواية عن قتادة ومجاهد : إن قوما كانوا يرمون بأمعتهم ويسمون أنفسهم بالمتوكلية ، فنهاهم الله عن ذلك لأنهم كانوا يقعون عائلة على الناس (٦) .

ولعل عدم جلب الزاد إلى مكة كان من السنن التي فرضتها قريش على الحجاج من أجل تنشيط التجارة الداخلية ، فلعل في رمي الزاد للحجاج قبل دخولهم الحرم هو من أجل أن يقوموا بالشراء من أهل مكة كما في السنن الأخرى التي فرضتها قريش في المناسك الأخرى ، فيعتقد إن أسباباً اقتصادية وراء ذلك .

ولهذا عملت قريش على إطعام من لا يستطيع الشراء بأن كانت تخرج جزءاً من أقواتها وأموالها في كل موسم فتدفعه إلى قصي يصنع به طعاماً لمن لا يجد القدرة على الشراء على اعتبار أنهم أهل الحرم ، وإن من واجبهم إطعام الحجيج (١) .

(1) سورة البقرة ، ١٩٧ .

(2) ابن كثير ، القران العظيم ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

(3) القرطبي ، الجامع ، ج ٢ ، ص ٤٠١ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(4) الو احدي ، أسباب النزول ، ص ٣٧ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ٣٤٧ ؛ القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٠١ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١٩ ؛ الشوكاني ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(5) اليفغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٢٢٥ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ١ ، ص ٢١٢ ؛ اليبضاوي ، تفسير

اليبضاوي ، ج ١ ، ص ٤٨٢ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(6) الطوسي ، التبيان ، ج ٢ ، ص ١٦٦ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٢ ، ص ٤٥ ؛ الكاشاني ، الأصفى ، ج ١ ،



## الإثم من التجارة :

كان بعض العرب يأتون من التجارة في موسم الحج<sup>(١)</sup> ، فانزل الله تعالى : { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ . . . }<sup>(٢)</sup> .

كانت أسواق العرب تنشط أيام الحج وكانت لهم أسواق كبيرة أهمها ذو المجاز ومجنة وعكاظ ، كانت تشكل متجر الناس في الجاهلية ، فكانوا يقيمونها في مواسم الحج وكانت أهم مصادر معيشتهم وبيعهم وتجارتهم فلما جاء الإسلام ، كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت هذه الآية<sup>(٣)</sup> ، تبين إن لا إثم في البيع والشراء أثناء الحج .

وعن مجاهد في معنى الآية المتقدمة : هي التجارة أحلت لهم في المواسم ، قال : كانوا لا يبيعون أو يبتاعون في الجاهلية بعرفة<sup>(٤)</sup> . وعن قتادة : ( كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسبر ولا على ضالة ولا ينتظرون حاجة وكانوا يسمونها ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة... )<sup>(٥)</sup> .

وعن ابن عباس : قال : ( كان الناس إذا احرموا لم يبايعوا حتى يقضوا حجهم فأحلّه الله لهم ، كانوا يتقون البيوع والتجارة أيام الموسم يقولون أيام ذكر . . )<sup>(٦)</sup> ، ويبدو أنهم كانوا يعتقدون إن التجارة تتعارض مع ما هم فيه من حالة العبادة والطاعة فأنكروا التجارة اعتقاداً منهم بأنها تبعدهم عن الذكر والعبادة .

وقيل كانوا يتحرجون من التجارة ونحوها في حال الإحرام فإذن لهم بالتجارة<sup>(٧)</sup> ، كانوا يعتقدون أنهم في حال الإحرام لا يحق لهم البيع والشراء فأبطل الله ذلك الاعتقاد . وقيل كان في الحج إجراء ومكارون فكان الناس يقولون انه لا حج لهم فبين سبحانه إنه لا إثم على الحاج أن

(1) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(3) سورة البقرة ، ١٩٨ .

(4) الو احدي ، أسباب النزول ، ص ٣٨ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٤٨٣ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(5) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .

(6) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .

(7) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

(8) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

يكون أجبر غيره أو مكارياً<sup>(١)</sup> . كان اعتقاد العرب إن التجارة عمل يتقاطع مع ما هم فيه من ذكر وعبادة وخشوع .

## الجدال في الحج :

جاء في قوله تعالى : { . . . ولما جدالَ فِي الْحَجِّ . . . }<sup>(٢)</sup> . إن قريش كانت تخالف العرب ولا تقف معهم على عرفة ، بل كانت تكتفي بالوقوف عند المشعر الحرام بالمزدلفة ، وكانوا يتجادلون كل يقول نحن أصوب أو يجتمعون بمنى ، وكل يقول حجنا أتم من حجكم أو موقفنا خير من موقفكم ، فموقفنا موقف النبي إبراهيم (عليه السلام)<sup>(٣)</sup> .

وعن مالك ابن انس : الجدال هنا أن يختلف الناس : أيهم صادف موقف إبراهيم (عليه السلام) كما كانوا يفعلون حيث كانت قريش تقف في غير موقف سائر العرب ثم يتجادلون بعد ذلك ، فالمعنى لا جدال في مواضع الحج ، وقيل الجدال هنا أن تقول طائفة إن الحج اليوم وتقول أخرى الحج غدا<sup>(٤)</sup> . وقيل الجدال : السباب ، أو هو الفخر بالإباء والأنساب<sup>(٥)</sup> .

ويبدو إن قريش كانت تجادل في حجها وموقفها مع سائر العرب وكانت ترى إن حجها هو الصحيح وسائر العرب هي الأخرى ترى إنها الاصوب في الوقوف على موقف إبراهيم . قال مجاهد وطائفة معه : الجدال الممارسة في الشهور حسب ما كانت عليه العرب من النسبيء كانوا ربما جعلوا الحج في غير ذي الحجة ويقف بعضهم بجمع وبعضهم بعرفة ويتمارون بالصواب<sup>(٦)</sup> .

وقيل هو ما كان يفعله أهل الجاهلية عندما كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم بمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم يحج في ذي الحجة وكل يقول ما عملته هو الصواب<sup>(٧)</sup> . ويبدو إن وقت الحج كان يخضع لقوانين العرب فربما كان يغيّر وقته طبقاً لما كان يعملون به من النسبيء .

(1) الطوسي ، التبيان ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

(2) سورة البقرة ، ١٩٧ .

(3) ابن انس ، موطأ الإمام مالك ، ج ١ ، ص ٣٨٩ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٢ ، ص ٤٠١ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

(4) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ؛ القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .

(5) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١٩ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(6) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .

(7) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

## التفاخر بموسم الحج :

قال تعالى : { فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا . . . } (١) .  
جاء في سبب نزول هذه الآية إن العرب كانوا في الجاهلية إذا اجتمعوا بموسم الحج ذكروا فعل  
آبائهم في الجاهلية وأيامهم وأنسابهم فكانوا يتفاخرون فيما بينهم فانزل الله هذه الآية تحثهم على  
ترك عادة الجاهلية في ذكر مآثر الآباء والأجداد في الحج والتوجه إلى الله سبحانه والإكثار من  
ذكره (٢) .

وعن انس : كانوا يذكرون آباءهم في الحج فيقول بعضهم كان أبي يطعم الطعام ويقول  
بعضهم كان أبي يضرب بالسيف . وعن مجاهد : كانوا يقولون كان آباؤنا ينحرون الجزور  
ويفعلون كذا ، وقيل كانوا إذا قضوا مناسكهم بمنى قعدوا حلقا فذكروا ما كان يصنع آبائهم في  
الجاهلية ويذكرون فعالهم ، حيث كان يخطب خطيبهم ويحدث محدثهم بذلك (٣) .

وعن سعيد بن جبير وعكرمة قالوا : كانوا يذكرون فعل آباؤهم بالجاهلية إذا وقفوا  
بعرفة (٤) . ويبدو إن عادة العرب كانت إذا قضيت حجها تقف عند الجمرة فتتفاخر بالآباء وتذكر  
أيام أسلافها من بسالة وكرم وغير ذلك حتى إن الواحد منهم يقول : اللهم إن أبي كان عظيم القبة  
عظيم الجفنة كثير المال فأعطني ما أعطيته فلا يذكرون غير آبائهم فكان المشركون لا يطلبون  
إلا الدنيا (٥) .

---

(1) سورة البقرة ، ٢٠٠ .  
(2) الو احدي ، أسباب النزول ، ص ٣٩ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٢ ، ص ٥٠ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ،  
ج ١ ، ص ٢٣٢ .  
(3) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٢٣١ ؛ القرطبي ، الجامع ،  
ج ٢ ، ص ٤٣١ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .  
(4) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ ؛ الجصاص ، أحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ؛ البيضاوي ، تفسير  
البيضاوي ، ج ١ ، ص ٤٨٨ .  
(5) السمرقندي ، أبو الليث ، تفسير السمرقندي ، تح. محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ١ ،  
ص ١٦٠ ؛ الطوسي ، التبيين ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ؛ السمعاني ، تفسير السمعاني ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ؛ الزمخشري ،  
الكشاف ، ج ١ ، ص ٣٤٩ ؛ الطبرسي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ١ ،  
ص ٢١٥ ؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ١٥٦ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ ؛ البيضاوي ،  
المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٨٧ ؛ أبو السعود ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

كان يقوم من كل قبيلة شاعرهم وخطيبهم فيقول فينا فلان وفينا فلان ولنا يوم كذا ،  
ورفعنا فلان يوم كذا ، ثم يقول الشاعر فينشد ما قيل فيهم من الشعر ثم يقول من يفاخرنا فليأت  
بمثل فخرنا فمن كان يريد المفاخرة من القبائل قام فذكر مثالب تلك القبيلة وما فيها من المساوئ  
فكان ذلك شأنهم في الحج<sup>(١)</sup> فكأنما كان كل واحد منهم يريد من هذا الفعل الحصول على الشهرة  
والترفع بمآثر وبطولات أسلافه<sup>(٢)</sup> .

يلاحظ إن العرب كانوا يستغلون هذا التجمع للشهرة والدعاية والتفاخر من خلال ذكر  
مآثر وأفعال وأيام آبائهم وأسلافهم وكانوا يعبرون عن هذا التنافس من خلال الخطابة والشعر  
وإظهار المقدرة على الكلام ، فكان هذا التجمع أشبه ما يكون بالمهرجان حيث كان يحاول الكل  
أن يظهر نفسه ويتميز عن الآخرين ويظهر مقدرتهم المتميزة كل من الخطيب والشاعر والفارس  
والشجاع والكريم . . وبهذا تحولت هذه الشعيرة الدينية من غرضها الديني إلى التفاخر والدعاية  
فنهى الله عن ذلك وأمر الكل بالتوجه فيها إلى ذكر الله تعالى .

---

(1) العسقلاني ، ابن حجر ، العجائب في بيان الأسباب ، تح. عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزي ،  
السعودية ، ١٩٩٧ ، ج ١ ، ص ٥١٢ .  
(2) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ١٥٦ .

## النذور والقرايين التي تقدم للأصنام :

قال تعالى : { لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّفْوَى مِنْكُمْ . . . } (١) . ذكر المفسرون : إن أهل الجاهلية كانوا إذا ذبحوا أضاحيهم وقرايينهم نضحوا الدم على ما اقبل من الكعبة وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة ، فقال المسلمون يا رسول الله كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن أحق بهذا الأمر منهم فانزل الله هذه الآية (٢) .

كان لأهل الجاهلية ثلاثمائة وستون حجراً حول الكعبة ، ومنهم من يقول إن ثلاثمائة منها كان لخزاعة فكانوا إذا ذبحوا نضحوا الدم على ما اقبل من البيت ونشروا اللحم على الحجارة (٣) . وقيل كانوا يعلقون اللحوم بالبيت وقالوا اللهم تقبل منا (٤) . ويبدو أنهم كانوا ينشرون دماء ذبائحهم على البيت وينشرون اللحوم على هذه الأحجار أو قد تكون هذه الأحجار أماكن معدة لذبح القرايين لأصنامهم ، وذكر ابن الكلبي أنهم كانوا يطوفون بها ويعتزون عندها (٥) .

جاء في تفسير قوله تعالى : { . . . وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ . . . } (٦) ، النصب كانت حجارة منصوبة حول الكعبة كان أهل الجاهلية يعبدونها ويذبحون لها ، هي ليست بأصنام ، وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويضعون اللحوم عليها (٧) . ويبدو إن العرب لهم قرايين متعددة يقدمونها إلى آلهتهم وفي مناسبات مختلفة ، فبعضها يقدم في موسم معين كالحج وتسمى الأضاحي ، وبعضها يقدم لنذر أو نحوه للأصنام ، ومنها ما كان يقدم في شهر رجب وتسمى

---

(1) سورة الحج ، ٣٧ .  
(2) ابن إسحاق ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٤٧ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٣٨٧ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٣ ، ص ١٥ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ١٥٦ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٢ ، ص ٦٣ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ١٢٨ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٥ ، ص ٤٣٤ ؛ ابن كثير ، القران العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٠١ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٣ ، ص ٦٥١ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ١٧ ، ص ١٥٨ .  
(3) الطوسي ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ .  
(4) السمرقندي ، تفسير السمرقندي ، ج ٢ ، ص ٤٦١ .  
(5) الأصنام ، ص ٤٢ .  
(6) سورة المائدة ، ٣ .  
(7) البغوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠ ؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ١١ ، ص ١٣٥ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٦ ؛ البيضاوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ٣ ، ص ٦ ؛ الشوكاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣ .

( الرجبية ) أو العتيرة ، وهي شاة تذبح للأصنام وكان يدمى رأس الصنم بدم العتيرة <sup>(١)</sup> . ولهذا سمي شهر رجب الذي تعتر فيه العتائر بالحج الأصغر <sup>(٢)</sup> .

كانت العرب في الجاهلية إذا طلب احدهم أمرا نذر لئن ظفر وتحقق هذا الأمر ليذبحن من غنمه في رجب كذا عدد من العتائر، وعند الإيفاء بهذا النذر يستعمل التأويل فيصيد ظباء بعدد نذره ويذبحها في رجب مكان الغنم <sup>(٣)</sup> . ويبدو إنهم كانوا يتحايلون في الإيفاء بالنذور من خلال تقديم الظباء بدلا من الأغنام واللجوء إلى التأويل في جعل قربانه كله مما يصيده من الظباء ، بإدعائه أن الظباء هي شاة <sup>(٤)</sup> .

وقد أشار القران الكريم إلى تحايل العرب وتلاعبهم في النذور إذ كانوا يتصرفون بحسب أهوائهم وشهواتهم ومنافعهم وقت استحقاق النذر ، فقال تعالى : { وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } <sup>(٥)</sup> ، ذكر المفسرون إن أصحاب النذور كانوا يتناولون على ما خصصوه الله من نصيب بزعمهم ويتصرفون به كما يشاءون ويحافظون على ما خصصوه للأصنام بزعمهم إنها شركاء الله ويقدمونه لها <sup>(٦)</sup> .

ومن القرابين الأخرى الفرع - وهو بعير كان يذبحه أهل الجاهلية إذا بلغت عند الواحد منهم مائة بعير نحر منها بعيرا كل عام واطعم الناس به ولا يذوقه هو ولا أفراد أسرته . وقيل انه كان إذا تمت له من الإبل مائة قدم بكرة فنحره لصنمه <sup>(٧)</sup> . وقيل الفرع هو أول النتاج كانوا

(1) الفراهيدي ، العين ، ج ٢ ، ص ٦٥ ؛ ابن السكيت الاهوازي ، ترتيب إصلاح المنطق ، تح . محمد حسن بكائي ، مطبعة مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٥٣ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٢٠٨٣ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ؛ ج ٣ ، ص ١٥٦٣ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ٩٥ ؛ الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ٢ ، ص ٨١ ؛ ابن الجوزي ، غريب الحديث ، ج ٢ ، ص ٦٦ ؛ ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص ٨٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٥٣٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٧ ، ص ١٨٥ .

(2) الحسيني ، عبد المحسن ، تقويم العرب في الجاهلية ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، مصر ، ١٩٦٣ ، ص ٤٤ .

(3) السهيلي ، الروض الأنف ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

(4) الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ١٨ ؛ الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص ٣٩٦ .

(5) سورة الأنعام ، ١٣٦ .

(6) الطبري ، جامع البيان ، ج ٥ ، ص ٣٤٩ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٤ ، ص ٢٨٤ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١٣ ، ص ٢٠٤ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ١٦٩ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٧ ، ص ٧٩ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ٨ ، ص ٣١ ؛ الطباطبائي ، الميزان ، ج ٧ ، ص ٣٦٠ .

(7) الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ٢ ، ص ٨١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٤٦ .

يذبحونه لطواغيتهم طلبا للبركة<sup>(١)</sup> ، ثم يأكلونه ويلقى جلده على الشجرة<sup>(٢)</sup> . ومن القرابين (الموقوذة): وهي ما كان يضرب من الأنعام بالخشب لإلهتهم حتى تموت ثم يأكلونها<sup>(٣)</sup> .

ويبدو إن القرابين التي كانوا يقدمونها للإلهة متنوعة من الإبل والأبقار والأغنام ، ومنها يكون من باب النذور<sup>(٤)</sup> . وقد تكون القرابين من البشر ، كما ذكر عن المنذر بن ماء السماء ملك

الحيرة ( ٥١٤ - ٥٦٣ م ) الذي قدم نديميه والشاعر المعروف عبيد بن الأبرص قرابين للإلهة<sup>(٥)</sup> ، وقدم أيضا يوم ( أباغ ) سنة ٥٤٤ م ابن خصمه الملك الحارث الغساني وأربعمائة راهبة أسيرة قرابين للعزى<sup>(٦)</sup> . وكان أهل دومة الجندل يضحون لإلههم رجلا لكل سنة ثم يدفن قرب مذبحه<sup>(٧)</sup> .

وذكر الطبري قصة عبد المطلب ونذره في ذبح احد أبنائه إذا أكتمل له عشرة من الأبناء ، وعند اكتمال العدد أراد ذبح ابنه عبد الله فمنعته قريش وأشارت عليه بالذهاب إلى العراف وانتهى الأمر بدفع فدية بدل الذبح<sup>(٨)</sup> .

وهذه الرواية تتضارب مع رواية أخرى ينقلها الطبري إن عبد المطلب نذر لله إن سهل له حفر بئر زمزم ليذبحن ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وانتهى الأمر بفدية قدرها مائة من الإبل<sup>(٩)</sup> .

ومهما يكن من الأمر فإن العرب كانوا يعتقدون إن القرابين بالدم تقربهم بآلهتهم وتجلب لهم الخير ورضا الآلهة وبذلك حرصوا على تقديم الأضاحي والقرابين الدموية لآلهتهم .

(1) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٢٠٨٣ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ١٥٦٣ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ٩٥ ؛ ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٢٤٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١١ ، ص ٣٣٧ .

(2) أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، تح. سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ج ١ ، ص ٦٤٧ .

(3) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٦ .

(4) كان يأخذ الشخص عهداً على نفسه أن لا يأكل من الطيبات واللذائذ من الطعام وما شاكل ، ينظر : علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ١٨٩ وما بعدها .

(5) أبو عبيدة ، معمر بن مثنى التميمي ، أيام العرب قبل الإسلام ، ( ملتقطات من الكتب والمخطوطات ) تح. عادل جاسم ألبياتي ، مطبعة دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٢٥٩ .

(6) أبو عبيدة ، المصدر نفسه ، ص ٢٦٠ .

(7) أبو عبيدة ، المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ .

(8) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٩٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٦ .

(9) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٣٨ ؛ ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

## الإشعار والقلائد :

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا نُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلِمَا الشَّهَرَ الْحَرَامَ وَلِمَا الْهَدْيِ وَلِمَا الْفَلَائِدَ . . . } (١) . والشعائر جمع شعيرة ، ويقال للواحدة شعاره ، والشعيرة : البدنة تهدي وإشعارها : أن يجز سنامها حتى يسيل منه الدم فيعلم أنها هدي ، والإشعار : الإعلام عن طريق الإحساس ، كان المشركون يحجون ويعتمرون ويهدون فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم ، فانزل الله هذه الآية (٢) . والآية المتقدمة تنهى عن التعرض لمن أراد الحج من المشركين الذين كانوا يأتون إلى الكعبة ومعهم من الهدى إليها ، وقد جعلوا لها علامات مميزة تشير إلى أنها مهداة إلى الكعبة ، كأن تطعن الإبل في أسنمتها في الجانب الأيمن كما في رواية ابن عباس : إن النبي (ﷺ) اشعر ناقته في صفحة سنامها الأيمن ، وعند مالك في الجانب الأيسر ، وقيل تشعر في الجانبين (٣) ويبدو إن وضع علامة على ما كان يهدى إلى الكعبة تجعله يتميز عن غيره حماية له عن التعرض له من السلب والسرقة بالأخص عندما تكون هذه الهدايا خارج الأشهر الحرم .

(1) سورة المائدة ، ٢ .

(2) الطوسي ، التبيان ، ج ٣ ، ص ٤١٨ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٦ ، ص ٣٦ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٤١٠ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٥٤ .

(3) القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٧ ، ص ٣٣ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٣ ، ص ٦٤٦ .



جاء في قوله تعالى : { جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ } . . . (١) . عن قتادة قال : ( حواجز أبقاها بين الناس في الجاهلية فكان الرجل لو فعل كل جريرة ثم التجأ إلى البيت الحرام لم يناله سوء ولم يتقرب إليه احد ، وذكر إن الرجل كان يلقي قاتل أخيه وأبيه في الشهر الحرام ولا يتعرض لهما ، وكان الرجل إذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر فأمن على نفسه وماله ، وإذا رجع تقلد قلادة من لحاء الشجر فلا يتعرض له احد حتى يصل أهله) (٢) . ويبدو إن الجاهليين التزموا في الأشهر الحرم ببعض الالتزامات وبالأخص لمن يريد الحج فقد عطلت الثارات والغزوات والسلب لمن يحمل علامة تميزه انه قاصد الكعبة أو راجعا منها فإذا انقضت الأشهر الحرم قلدوا أنفسهم بالشعر والوبر أو يتقلدون قلادة من لحاء الشجر لمن يريد الحج وإذا رجع تقلد قلادة من الشعر (٣) .

وقيل القلائد هي كل ما عُلق على أسنمة الهدايا وأعناقها علامة انه مهدي لله سبحانه ، وكان الجاهليون يعلقون النعل وغيره كعلامات تتميز بها هداياهم إلى البيت ، وهي سنة إبراهيمية بقيت في الجاهلية وقرها الإسلام (٤) .

وقيل إن العرب كانت في الجاهلية مواظبة على القتال إلا بالأشهر الحرم فمن وجد في غير الأشهر الحرم أصيب منه إلا أن يكون مشعرا بدنه أو بقرة من لحاء شجر الحرم أو محرما بعمره إلى البيت فعند ذلك لا يتعرض له (٥) .

فكان الإنسان في الأشهر الحرم يتحرك ويتنقل بحرية وأمان إلى الكعبة وغيرها ، وإما إذا أراد السفر إلى البيت خارج الأشهر الحرم جعل له وسيلة وعلامة مميزة يحتمي بها على نفسه وما كان يهديه إلى البيت ، قلد نفسه وقلد هديه من لحاء أشجار الحرم ليعرف انه يقصد البيت فلا يتعرض له ، حتى إن الواحد من العرب كان يلقي الهدى مقلداً وهو يموت جوعاً فلا يتعرض له

(1) سورة المائدة ، ٩٧ .

(2) الطبري ، جامع البيان ، ج ٥ ، ص ٧٧ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٧ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٢٦٥ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .  
(3) الطوسي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٢٠ ؛ الطبرسي ، المصدر نفسه بالجزء والصفحة نفسها ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٦ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٥ ؛ السيوطي ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٩ .

(4) الطوسي ، التبيان ، ج ٤ ، ص ٣١ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٧ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٦ ، ص ٣٦ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٢٩٠ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ٣ ، ص ٣ ؛ الألوسي ، روح المعاني ، ج ٦ ، ص ٥٣ .

(5) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ١١ ، ص ١٢٩ .

ولا يتعرض لصاحبه أيضاً ، وكل ذلك إنما كان مما جعله الله في قلوبهم من تعظيم البيت الحرام<sup>(١)</sup> .

### التلبية في الحج :

قال تعالى : { ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ . . . }<sup>(٢)</sup> . جاء في تفسير هذه الآية : هذا مثل ضرب الله تعالى للمشركين العابدين معه غيره والجاعلين له شركاء وهم مع ذلك معترفون إن شركاءه من الأصنام والأنداد عبيد له ، ملك له ، كما كانوا يصرحون بذلك في تلبيتهم ، حيث يقولون : ( لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك ) فرد الله سبحانه وتعالى على قولهم بالقول إنكم تخافون من عبيدكم أن يشاركونكم فيما رزقناكم من الأموال فكيف تجعلون الله الأنداد والشركاء من خلقه<sup>(٣)</sup> .

ويرى الرازي : إن في الآية مسائل عديدة منها قوله ( من أنفسكم ) أي ضرب لكم مثلا من أنفسكم مع حقارتها ونقصانها وعجزها ، وقاس نفسه عليكم مع عظمها وكمالها وقدرتها ،

---

(1) الطوسي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣١ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٢٥٦ ؛ الرازي ، المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ١٠١ . ؛ الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، ج ١ ، ص ٤٩١ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

(2) سورة الروم ، ٢٨ .

(3) الطوسي ، التبيان ، ج ٨ ، ص ٣٤٦ ؛ الواحدي ، تفسير الواحدي ، ج ٢ ، ص ٨٤١ ؛ السمعاني ، تفسير السمعاني ، ج ٣ ، ص ١٨٧ ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٥٧١ ؛ الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، ج ٤ ، ص ٣١١ ؛ السيوطي ، لباب النقول ، ص ١٥٣ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٣ ، ص ١٧٨ ؛ الألوسي ، روح المعاني ، ج ٢١ ، ص ٣٧ .

وأما قوله ( من ما ملكت أيمانكم ) أي عبديكم لكم عليهم ملك اليد وهو طارئ قابل للنقل والزوال فإما النقل فبالبيع أو غيره ، وإما الزوال فبالعتق ، ومملوك الله لا خروج له من ملك الله بأي وجه من الوجوه ، فإذا لم يجوز أن يكون عبديكم شريكا لكم مع انه يجوز لأنه مثلكم من جميع الوجوه بل هو مثلكم بالأدمية ، فكيف يجوز أن يكون مملوك الله الذي هو مملوكه من جميع الوجوه شريكا له ، إما قوله ( من شركاء فيما رزقناكم ) يعني الذي لكم هو في الحقيقة ليس لكم بل هو من الله ومن رزقه من الله فهو في الحقيقة له ، فإذا لا يجوز أن يكون له شريك فيما ملكتم من حيث الاسم فكيف يجوز له شريك فيما له من حيث الحقيقة <sup>(١)</sup> . أي انتم وعبديكم سواء في الأدمية وملكية عبديكم طارئة يمكن أن تزول بطريقة أو بأخرى ولا تقبلون بمشاركتهم لكم ، فكيف ترضون أن يكون لله شركاء ، وهو له ملك كل شيء ، وما عندكم من شيء إنما يعود إلى الله سبحانه ، فكيف يشاركه من هو ملك له .

وقيل الآية نزلت بكفار قريش الذين كانوا يقولون في تليبتهم : لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، فنزلت الآية رداً عليهم وإنكاراً لقولهم <sup>(٢)</sup> .

وقيل هي في الآلهة تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً <sup>(٣)</sup> . أو هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيئاً من خلقه ، وهو دليل أراد به سبحانه وتعالى الاحتجاج على المشركين الذين جعلوا له من عبديه وملكه شركاء فأعطاهم حجة من أنفسهم ومثلاً من واقعهم <sup>(٤)</sup> .

وجاء في قوله تعالى : { . . . وَاجْتَبَيُْوا قَوْلَ الزُّورِ } <sup>(٥)</sup> . والمراد بقول الزور هو ما كان يقوله المشركون في الجاهلية في تليبتهم : لبيك لا شريك لك إلا شريكاً تملكه وما ملك <sup>(٦)</sup> . كانوا يوحدونه بالتلبية ويدخلون معه آلهتهم ويجعلون ملكها بيده ، وهو قوله تعالى : { وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون } <sup>(٧)</sup> ، يقول تعالى لنبيه ما يوحدونني بمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكاً من خلقي <sup>(٨)</sup> .

- 
- (1) مفاتيح الغيب ، ج ٢٥ ، ص ١١٨ .  
(2) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ٨ ؛ الطوسي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤٤ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٥٨ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٦ ، ص ٢٩٨ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٤ ، ص ٢٣ ؛ الفيض الكاشاني ، الأصفى ، ج ٢ ، ص ٩٥٨ .  
(3) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢١ ، ص ٤٦ .  
(4) ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، الأمثال في القرآن الكريم ، تح. إبراهيم بن محمد ، مكتبة الصحابة ، طنطا ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٤٩٢ .  
(5) سورة الحج ، ٣٠ .  
(6) البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٣ ، ص ١٢ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ١٤٨ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ٦ ، ص ١٠٥ .  
(7) سورة يوسف ، ١٠٦ .  
(8) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٧ .

ويبدو إن التلبية لم تختص بقريش بل كانت لكل قبيلة تلبية خاصة بها ، فقد كان لكل قبيلة من قبائل العرب صنمها الخاص بها تهل حولها حتى تصل مكة ، وكان عباد كل صنم إذا أرادوا الحج انطلقوا إليه وأهلوا عنده ورفعوا أصواتهم ووقفوا كل قبيلة عند صنمها وصلت عنده (١) . وللعرب ثلاثة أنواع من التلبيات هي المسجوع والمنهوك والمشطور (٢) .

ذكر ابن حبيب تلبيات العرب عند أصنامهم ، حيث كان لكل صنم تلبية خاصة به ، ويمكن أن نشير إلى بعض منها : كانت تلبية من نسك للعزى : ( لبيك اللهم لبيك وسعديك ما أحبنا إليك ) . وكانت تلبية النسك لهبل : ( لبيك اللهم لبيك إننا لقاح حرمتنا على أسنة الرماح يحسدنا الناس على النجاح ) . وكانت تلبية من نسك لود : ( لبيك اللهم لبيك لبيك معذرة لديك ) (٣) . ومن خلال هذه التلبيات كان يقصد بها الملبون التودد والتقرب إلى الأصنام وبيان مدى إخلاص عابديها وتوجههم نحوها طلباً للمعونة والقوة .

وأشار بعضهم إلى عدد من القبائل وتلبيتها الخاصة بها لأصنامها ويمكن أن نشير إلى بعض منها :

قيس عيلان كانت تلبى : ( لبيك اللهم لبيك لبيك أنت الرحمن انتك قيس عيلان رجالها والركبان بشيخها والولدان مُذللله للديان ) . وكانت تلبية قبائل حمير وهمدان : ( لبيك عن حمير وهمدان ، والحليفين من حاشد والهان ) وكانت كنانة تقول في تلبيتها : ( لبيك اللهم لبيك اليوم يوم التعريف يوم الدعاء والوقوف وذي صباح الدماء من شجها والنزيف ) (٤) .

ونلاحظ إن بعض القبائل كانت تختص بتلبية خاصة بها مما يدل على انفرادها بعبادة صنم ما ، ونلاحظ مرة اشترك عدة قبائل في تلبية واحدة مما يعطينا دليلاً إن بعض الأصنام عبدتها عدة قبائل جمعتها تلبية واحدة .

وعن سبب اختلاف التلبيات يرى احد الباحثين انه يعود إلى اتساع القبائل وابتعاد مواطنها أدى إلى أن تؤدي القبائل مناسك الحج على انفراد ، مما جعل لقبائلها تلبيات مختلفة (٥) .

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٨ ؛ المؤمن ، الحج عبر الحضارات ، ص ٥٦ .

(2) الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص ٤٠١ .

(3) المحبر ، ص ٣١١ - ٣١٥ .

(4) قطرب ، محمد بن المستنير ، الأزمنة وتلبية الجاهلية ، تح. جنا جميل حداد ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٩٨٥ ، ص ١١٧ - ١٢٠ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .

(5) ينظر : سمار ، قبائل مذحج ، ص ١٣٠ .

### الصلاة عند العرب في الجاهلية :

أشار القرآن الكريم إلى وجود الصلاة عند أهل مكة في قوله تعالى : { وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً . . . }<sup>(1)</sup> ، ذكر أن قريش كانوا يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون وصلاتهم معناها دعاؤهم ، أي يقيمون المكاء والتصديّة ، مكان الدعاء والتسبيح ، وقيل المعنى أن ليس لهم صلاة ولا عبادة وإنما يحصل منه ما هو إلا ضرب من اللهو واللعب<sup>(2)</sup> . ويرى الطبري في تفسير الآية : ( ما كان صلاتهم التي يزعمون إنها يدرا بها عنهم إلا إلا مكاء وتصديه وذلك ما لا يرضي الله ولا يحب ولا افترض عليهم ولا ما أمرهم به )<sup>(3)</sup> . فالصلاة التي يزعمون أنها تدفع عنهم إن هي إلا أعمال لم يأمر بها الله سبحانه وهي أعمال باطلة بعيدة عن مرضاة الله سبحانه .

(1) سورة الأنفال ، ٣٥ .

(2) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ٥٤٠ وما بعدها ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .

(3) جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٥٧ وما بعدها .

والمكاء : الصفير والتصديّة التصفيق ورفع الأصوات<sup>(١)</sup> . وقيل المكاء : طير يصوت بأرض الحجاز ويسمى مكاء ، لأنه يمكن أي يصفر كثيرا<sup>(٢)</sup> ، وقيل هو طير في البادية بينه وبين الحية عداوة فالحية تأكل بيضه وأفراخه<sup>(٣)</sup> .

عن ابن عباس قال : كان قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف يمكن حول البيت فيسمع ذلك من حراء ، فالمكاء : الصفير أو شبيهه الصفير والتصديّة : التصفيق<sup>(٤)</sup> ، ولذلك قال عنتره :

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا      تَمَكُّوا فَرِيصَتَهُ كَشَدَّقِ الْأَعْلَمِ<sup>(٥)</sup> .

وقيل المكوا : هو أن يجمع الرجل يديه ثم يدخلهما فيه ثم يصيح ، والتصديّة التصفيق<sup>(٦)</sup> . فالمكاء هو الصوت المرتفع الذي كان يبعثه المشركون أثناء طوافهم بالبيت ، ويظن انه كان نوعا من الدعاء باعتقادهم .

وقيل إن نفراً من بني عبد الدار كانوا يعارضون النبي (ﷺ) في الطواف ويستهنئون به ويدخلون أصابعهم في أفواههم مشبكين أصابعهم يصفرون فيها ، وقيل كانوا يفعلون ذلك إذا أراد النبي (ﷺ) أن يصلي يخلطون عليه ويرون أنهم يصلون أيضا<sup>(٧)</sup> . ونلاحظ إن هذا التفسير لا ينسجم مع منطوق الآية الذي يشير إلى صلاة المشركين ، لا إلى صلاة الرسول محمد (ﷺ) فنلاحظ إن الآية تشير إلى صلاة قريش فالضمير يعود إلى قريش ( ما كان صلاتهم ) ، وأما نفر الذين كانوا يعارضون الرسول (ﷺ) ، كانوا لا يصلون إنما يستهنئون ، والآية ظاهراً تشير إلى صلاة قريش ، والتي كانت صلاة خاصة بهم لا تحتوي على نوع من الخشوع ولا الحشمة ، وإنما هي مزيج كما يبدو بين اللهو واللعب ، وربما تكون صلاة قريش تعبر عن عقليتهم في تلك الحقبة التاريخية ، وهي تعبر عن حالة الانحراف في المجتمع القرشي الذي كان يعتقد إن هذه الأعمال تبعث السرور والرضا للآلهة .

---

(1) الفراهيدي ، العين ، ج ٥ ، ص ٤١٨ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٩٣ ؛ ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، أدب الكاتب ، اعتنى به درويش الجويري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٣٥ ، ٢٧٦ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ .  
(2) الفراهيدي ، المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٨٧ ؛ ابن قتيبة ، المصدر نفسه ، ص ٩٦٤ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢٤ ، ص ٢٣٠ ؛ ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٤٩٠ .  
(3) الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .  
(4) الجاحظ ، عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، وضع حواشيه موفق شهاب الدين ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ج ١ ، ص ٨٠ ؛ الدميري ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .  
(5) بن شداد ، عنتره ، شرح ديوان عنتره ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٣ .  
(6) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٣٨ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٢٨٩ .  
(7) الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٥٨ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ٥٤٠ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ٤ ، ص ٢٠ .

ويذكر اليعقوبي، إن القبائل العربية عندما تحج البيت الحرام تقف كل قبيلة عند صنمها وتصلي عنده (١)، والصلاة قبل الإسلام هي السجود للأصنام (٢).

وجاء عن عطية بن عمر، قال: كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ووصف الصفق بيده، ويصفرون ووصف صفيرهم ويضعون خدودهم بالأرض، فنزلت هذه الآية (٣). فصلاتهم كما يبدو صلاة خاصة فيها حركات خاصة بها، وبها سجود كما تشير هذه الرواية (٤).

وعن عبادة الأصنام والعكوف عندها، قال تعالى: { . . . أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَاكِفِينَ } (٥). عن ابن عباس: إن معنى الآية الصلاة لأصنامهم (٦). وقيل معنى العبادة والعكوف هو الإقبال على عبادتها أو مستديرين حولها والدعاء إليها (٧). وقيل الإقامة على عبادتها ليس المراد وقتا محددًا، وقيل عبادتها في النهار دون الليل (٨). ويمكن القول إن هؤلاء كانوا يقيمون عند أصنامهم، ويتوسلون ويدعونها لقضاء حوائجهم، فيمكن أن نعتبر إن الدعاء عند الأصنام والعكوف عندها هي صلاة كانت للمشركين خاصة بهم، لأن الصلاة في كلام العرب الدعاء (٩). فالصلاة كما يبدو لم تكن على نمط واحد، فضلاً عن إن لكل عقيدة طريقة بالعبادة ولهذا يمكن القول إن مفهوم الصلاة يختلف باختلاف الأديان والشعوب والقبائل.

وقد أشار القرآن الكريم إلى سجود أهل الجاهلية إلى الشمس والقمر، وهو نوع من الصلاة والعبادة، قال تعالى: { . . . لِمَا تَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ وَلِلْقَمَرِ . . . } (١٠). وعن قوم ملكة سبأ تحدث القرآن الكريم إلى سجودها وقومها للشمس: { وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ . . . } (١١).

وفي رواية عن حجر بن أبي أهاب قال: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل، وأنا عند صنم بوانه بعدما رجع من بلاد الشام وهو يراقب الشمس فإذا زالت استقبل الكعبة فصلى وركع وسجد سجدتين ثم يقول هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل لا اعبد حجرا ولا أصلي له . . . وإنما أصلي لهذا

- 
- (1) تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٢١٨.
  - (2) ينظر: البكر، منذر عبد الكريم، دراسة في الميثولوجيا العربية، الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد ٣٠، المجلد ٨، جامعة الكويت، ١٩٨٨، ص ١٢٥.
  - (3) الو احدي، أسباب النزول، ص ١٥٩.
  - (4) علي، تاريخ الصلاة في الإسلام، ص ١٠.
  - (5) سورة الشعراء، ٧١.
  - (6) الطبري، المصدر السابق، ج ٩، ص ٤٥١.
  - (7) ابن كثير، القرآن العظيم، ج ٣، ص ٤٥٠؛ أبو السعود، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٤٧.
  - (8) البغوي، المصدر السابق، ج ١، ص ١١٦؛ القرطبي، الجامع، ج ١٣، ص ١٠٢؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٦، ص ٣٠٦؛ الشوكاني، فتح القدير، ج ٤، ص ١٥٠.
  - (9) الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ١٥٣.
  - (10) سورة فصلت، ٣٧.
  - (11) سورة النمل، ٢٤.

البيت حتى أموت<sup>(١)</sup> . فهذا يعني إن الصلاة عند عرب الجاهلية كانت معروفة وشائعة ولها مواقيت معلومة .

وهناك إشارة أوردها الهمداني عن عبادة بعض أهل اليمن ، قال : (وقدّام باب القصر حائط فيه بلاطة فيها صورة الشمس والهلال ، فإذا خرج الملك لم يقع بصره إلا على أول منها • فإذا رآها كفر لها بأن يضع راحته تحت ذقنه عن وجه يستره ثم يخرب ذقنه عليها )<sup>(٢)</sup> . وهذا كما يبدو أيضا نوع من الصلاة والعبادة والسجود للإلهة الشمس والقمر في بلاد اليمن .

وذكر الالوسي إن العرب كانوا يصلون للشمس ثلاث مرات فان طلعت سجدوا كلهم لها وكذلك إذا غربت وإذا توسطت الفلك<sup>(٣)</sup> ، لكن لانعرف المصدر الذي استند إليه الباحث في ذكر صلوات العرب الثلاث للشمس ، حيث إن المصادر المتقدمة لاتذكر لهم صلاة بشكل واضح ومحدد .

وخلاصة القول إن الصلاة عند العرب معروفة رغم عدم وجود نصوص تاريخية توضح كيفية هذه الصلاة ، لكن عدم وصول نصوص لايلغي الصلاة عند العرب اعتمادا على إن القران الكريم أشار إلى صلاة العرب وهذا دليل قاطع على إن العرب قبل الإسلام كانوا يمارسون

الصلاة ويؤدونها ضمن طقوس عبادة الأصنام عندهم ، ولكن صلاتهم كانت عبارة عن ممارسات مختلفة تتناسب وطبيعة تلك الحقبة التاريخية .

وجاءت بعض الإشارات من الأخبار حول صلاتهم على موتاهم ، فقد ذكروا انه إذا مات الرجل غسل وحمل على سريره ، ويقوم وليه فيثني عليه ثم يقول : ( عليك رحمة الله ) ثم يدفن<sup>(٤)</sup> . ويقولون لهذا العمل الصلاة<sup>(٥)</sup> ، وهي صلاة أطلق عليها الإسلام وعلى أمثالها ( دعوى الجاهلية )<sup>(٦)</sup> . وقال الله عز وجل : { . . . وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ . . . }<sup>(٧)</sup> ، فالصلاة من المخلوقين الدعاء<sup>(٨)</sup> .

(1) ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص ٨٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

(2) الإكليل ، ج ٨ ، ص ٦٦ .

(3) بلوغ الأرب ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .

(4) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٢١ ؛ ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص ١٦ .

(5) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ .

(6) احمد ، مسند احمد ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٩٩ .

(7) سورة التوبة ، ١٠٣ .

(8) ابن حبيب ، المصدر السابق ، ص ٣٢١ .



## الكهانة :

قال تعالى : { . . . فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ } <sup>(١)</sup> ، ذكر المفسرون إن هذه الآية نزلت في المشركين من قريش الذين اتهموا الرسول (ﷺ) بالكهانة والسحر والجنون <sup>(٢)</sup> والكاهن : هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب <sup>(٣)</sup> ، وقيل العراف كالكاهن إلا إن العراف يختص بالخبر عن الأحوال المستقبلية ، والكاهن يخبر عن الأحوال الماضية <sup>(٤)</sup> .

---

(1) سورة الطور ، ٢٩ .  
(2) البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٣٩١ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٨ ، ص ٥٣ ؛ القرطبي الجامع ، ج ١٧ ، ص ٦٣ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٥ ، ص ١٤٠ .  
(3) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ٣٦٢ ؛ الجرجاني ، التعريفات ، ص ٢٣٥ ؛ المناوي ، التعاريف ، ص ٥٩٧ .  
(4) المناوي ، المصدر نفسه ، ص ٥٩٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٨ ، ص ٤٩٢ .

عرف العرب في الجاهلية العديد من الكهنة منهم ( شق )<sup>(١)</sup> و ( سطيح )<sup>(٢)</sup> ، وغيرهم فمنهم من كان يدعي له تابعاً من الجن ورئياً يلقي إليه الأخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام يسأله أو فعله أو حاله ، وهذا يخصونه بالعراف الذي يدعي العرافة ومعرفة الأشياء المسروقة ومكان الضالة ونحوهما<sup>(٣)</sup> .

كان للكهان في الجاهلية مرتبة ومكانة عالية لا يداينها سوى مرتبة الخطيب والحكيم والشاعر والراجز ، ذلك إن هؤلاء كان ينظر إليهم أن ثمة أرواحا غريبة وشياطين حلت في أجسادهم فأطلقت لألسنتهم ولقرائهم العنان فألهمتهم الإنشاد وقول الشعر والارتجاز والحكمة وكان الكاهن يقوم بدور خطير ، فهو العالم بالغيب والمطلع على الأفئدة والأسرار ، وهو يشارك في الحروب في الاستشارة ويشرف على الاحتفالات الدينية ، ويشهد تقديم القرابين للآلهة الأصنام ، فضلا عن استشارته من قبل القوم في الأمور الخاصة والعامة والرجوع إليه في الأمور العظام والمنافرات والمنازعات<sup>(٤)</sup> .

كانت الكهانة عند العرب حتى مبعث النبي (ﷺ) ، فلما بعث حرست السماء بالشهب ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع وإلقائه إلى الكهنة بطلت الكهانة واطلع الله نبيه (ﷺ) على علم الغيب التي عجزت الكهنة الإحاطة بها ، والعرب تسمى كل من تعاطى علماً دقيقاً كاهناً ، حتى سمي المنجم والطبيب كاهناً<sup>(٥)</sup> .

وعن مصدر معلومات الكهنة ، فقد جاء في تفسير قوله تعالى : { . . . رَبَّنَا اسْمَعْ بَعْضَنَا بَعْضٌ . . . }<sup>(٦)</sup> ، ان استمتاع الجن بالإنس أنهم كانوا يصدقونهم فيما يقولون من الأخبار الغيبية الباطلة ، واستمتاع الإنس بالجن إنهم كانوا يتلذذون بما يلقونه إليهم من الأكاذيب ، وينالون بذلك شيئاً من حظوظ الدنيا وهم الكهان<sup>(٧)</sup> . فمصدر من مصادر معلومات الكهان هم الجن الذين كانوا يمدونهم بالمعلومات الباطلة .

(1) شق بن صعيب بن يشكر بن رهم بن اترك بن نذير بن قيس بن عبقر بن انمار . ينظر الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٣٥ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(2) ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن نثب بن عدي بن مازن بن غسان . ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ ؛ المقرئ ، إمتاع الأسماع ، ج ٤ ، ص ٢٣ .

(3) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٥ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٣٦٢ .

(4) كحالة ، عمر رضا ، العرب قبل الإسلام ، ط ٢ ، المطبعة الشامية ، دمشق ، ١٩٥٨ ، ج ١ ، ص ٨٧ - ٨٨ ؛ الشامي ، الشرك الجاهلي ، ص ٦٣ .

(5) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٣٦٢ .

(6) سورة الأنعام ، ١٢٨ .

(7) الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٢ ، ص ١٣٤ .

وقيل استمتع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي يحبونها ، فالكاهن يخبر عن الجن عبر العزائم والكهانة ، وهو يدعي انه يعلم الغيب بطريق خدمة الجن (١) .

وعن السيدة عائشة أنها سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ( إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم ) (٢) .

وفي حديث استراق السمع ( يأتي الشيطان يستمع لكلمة فيأتي بها إلى الكاهن فيقرها في أذنه كما تقر القارورة إذا فرغ فيها ، وفي رواية فيقذفها في أذنه وليه كقر الدجاجة ) (٣) . وذكر النويري : كان كهنة العرب ، لهم أتباع من الشياطين يسترقون السمع ، ويأتونهم بالأخبار فيلقونها لمن يتبعهم ويسألهم عن خفيات الأمور حتى جاء الإسلام (٤) .

فيبدو إن الكهانة كانت منتشرة في بلاد العرب قبل الإسلام انتشاراً واسعاً ، وكانت لهم مكانة واسعة وكبيرة ، حتى ظن الناس وتخيلوا إن الكهنة ذوو رؤية نافذة وروح شفافة قادرة على الامتزاج بروح الملاك والجنى والهاتف والرئي، حتى أصبح الكاهن بنظرهم هو السيد وهو الرب ، كما هو الحال مع زهير بن جذيمة ( رب بني عبس ) وكان تابعه من الجن (٥) ، ومع زهير بن جناب ( سيد ) كلب ، وكان قائدا وكاهنا (٦) . وكان كاهن بني أسد عوف بن ربيعة الذي يخطب في بني أسد فيقول : ( يا عبادي ) فيقولون : ( لبيك ربنا ) (٧) .

ويمكن ن نستدل مما تقدم على مدى سطوة وسيطرة طبقة الكهان على العامة ومدى هيمنتهم ، فقد كان ينظر إليهم على أنهم وسطاء وشفعاء بينهم وبين الآلهة ، وهم قد اختصوا وحدهم بعلم الغيب ، وكان يرجع إليهم في الأمور كلها ، وبذلك كان الكهان هم رجال الدين وأهل العلم والقضاء والطب والفلسفة والعسكرية والحكمة الشعبية (٨) .

(1) الطوسي ، التبيان ، ج ٩ ، ص ٤١٠ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ٢٧٧ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٧ ، ص ٧٥ ؛ الشوكاني ، المصدر نفسه ، الجزء والصفحة نفسها .

(2) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ١١٧٥ ؛ القرطبي ، المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٦٦ .

(3) الزمخشري ، الفائق ج ٣ ، ص ١٧٨ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨٢ .

(4) نهاية الإرب ، ج ٣ ، ص ١٢٨ .

(5) الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١١ ، ص ٨٧ ؛ حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص ١٢٤ .

(6) الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٩ ، ص ١٩ ، ص ١٩ ، ص ٢٦ .

(7) الأصفهاني ، المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ١٠١ ؛ صفوت ، احمد زكي ، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(8) خليل ، خليل احمد ، مضمون الأسطورة في الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٧٩ ؛ وللتفاصيل ينظر : الجرجاني ، التعريفات ، ص ٩٧ ؛ بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص ٢١٥ ؛ الفيومي ، في الفكر الديني ، ص ٢٨٧ -

ولعل من المهام الأخرى التي تدخل في اختصاص الكاهن ، هي تأويل الرؤيا وتفسير الأحلام وبالأخص التي تحصل مع السادة والأمراء والحكام والملوك اذ كانوا يعتقدون إن الأحلام أحداث يمكن أن تحصل ومن ثم لا بد من إيجاد تفسير لها بالرجوع إلى أصحاب الاختصاص وهم الكهان ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكر عن ملك اليمن ربيعة بن نصر اللخمي حينما رأى رؤيا غريبة أفزعته فأرسل إلى الكاهنين سطيح وشق فأخبرهما بما رأى ، وكان الذي وصل أولاً سطيح وقد اخبر الملك بتأويل رؤياه وما سيجري وما يحدث وجاء فيما بعد شق واخبره الملك بما رآه فأخبر شق الملك بنفس ما اخبره سطيح مع فارق قليل (١) .

فكان أهل الجاهلية إذا لبس عليهم شيء ردوه إلى كهنتهم (٢) . حيث اعتقد الناس بالوهية الكاهن ، فكان عندهم الكاهن ربا لأنه يمارس سلطات الرب ، فعملوا لهم الطقوس نفسها التي تؤدي إلى الإله (٣) .

## السحر :

هو كل ما كان من الشيطان فيه معونة ، أو عمل مقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه (٤) . وقيل العرب إنما سمت السحر سحرا لأنه يزيل الصحة إلى المرض ، وإنما يقال سحره ، أي أزاله عن البغض إلى الحب (٥) . والسحر الفساد ، وطعام مسحور إذا فسد عمله (٦) . والسحر يعني حرف الشيء عن حقيقته أو صورته إلى شيء آخر مخالف للحقيقة أو هو الخيال المحض (٧) .

- 
- (1) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٨ وما بعدها .
  - (2) القلقشندي ، احمد بن علي بن عبد الله ، نهاية الإرب في معرفة انساب العرب ، تح . علي الخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٨ ، ص ٤٠٩ ؛ العيسى ، سالم ، تاريخ الغساسنة ، ( نسبهم ، تنقلاتهم ، ثقافتهم ) ، دار النمير ، دار معد للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، ص ٨٨ .
  - (3) أبو عبيدة ، أيام العرب قبل الإسلام ، ص ٢٨٤ .
  - (4) الفراهيدي ، العين ، ج ٣ ، ص ١٣٥ .
  - (5) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٤٨ .
  - (6) ابن منظور ، المصدر نفسه ، الجزء والصفحة نفسهما .
  - (7) ابن حزم ، علي بن احمد بن سعيد ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ( د - ت ) ، ج ١ ، ص ٢٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٥٠٣ .

كان السحر يعني الإيمان بمقدرة الإنسان على إثارة قوى خيالية ، وهو قديم واصله من الشرق ، وقد انتشر على نطاق واسع في المجتمعات البدائية ، وكان له تأثير كبير على مختلف مجالات حياة الإنسان ، وقد عد على انه جزء مهم من الدين<sup>(١)</sup> .

وردت كلمة ( السحر ) و ( سحر ) و ( الساحرون ) و ( السحرة ) و ( مسحور ) و ( مسحورون ) في مواضع عديدة من القرآن الكريم<sup>(٢)</sup> . ويدل ورودها بهذه الكثرة على مبلغ اثر السحر في عقائد الجاهليين<sup>(٣)</sup> ، كما وردت في روايات بعض الإخباريين إشارة إليه تحمل جميعها إن الاعتقاد بالسحر بين الجاهليين كان معروفا وشائعا منذ القدم ، فقد ذكر ابن هشام : انه كان في قرية من قرى نجران ساحر يعلم أهل نجران السحر<sup>(٤)</sup> . وقد أشار القرآن الكريم إلى اتهام أهل مكة الرسول ( ﷺ ) انه ساحر ، حينما اخبرهم بنزول الوحي عليه<sup>(٥)</sup> ، كما في قوله تعالى : { وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَابٌ }<sup>(٦)</sup> ، وقوله تعالى : { أَكَاغِبُ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ }<sup>(٧)</sup> .

وقد جمع البخاري بين الكهانة والسحر بان قدم الكهانة على السحر ، لان مرجع الاثنين شيء واحد هو الشياطين<sup>(٨)</sup> .

كان السحر شائعا بين الجاهليين ، وان ممارسيه في جزيرة العرب كانوا عربا ويهودا ، وكانوا يرون إن أصوله من بابل ، وكان أكثر السحرة من اليهود ، كان يقصدهم الجاهليون من أنحاء بعيدة ، لا اعتقادهم بعلمهم وسعة اختصاصهم في معرفة السحر<sup>(٩)</sup> .

وللسحر أغراض عديدة ، وقد استخدم في معالجة امور كثيرة ، ولعل أبرزها سحر الحُب الذي كان في البداية وسيلة لجذب انتباه الإنسان المعجب به ولكن تحول بعد ذلك إلى وسيلة

(1) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٧٤٠ .

(2) ينظر : سورة البقرة ، ١٠٢ ، المائدة ، ١١٠ ، الأنعام ، ٧ ، الأعراف ، ١١٦ ، يونس ، ٢ ، ٧٦ - ٧٧ ، ٨٠ - ٨١ ، هود ، ٧ ، طه ، ٥ ، ٧٠ - ٧٢ ، الأنبياء ، ٣ ، الشعراء ، ٤٩ ، النمل ، ١٣ ، القصص ، ٣٦ ، سبا ، ٤٣ ، الصافات ، ١٥ ، الزخرف ، ٣٠ ، الاحقاف ، ٧ ، الطور ، ١٥ ، القمر ، ٢ ، الصف ، ٦ ، المدثر ، ٢٤ ، الأعراف ، ١١٦ ، ١٣٢ ، المؤمنون ، ٨٩ ، سورة ص ، ٤ ، الأعراف ، ١١٣ ، ١٢٠ ، الشعراء ، ٣٨ ، ٤٠ - ٤١ ، ٤٦ ، الإسراء ، ٤٧ ، ١٠١ ، الطوفان ، ٨ .

(3) علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٧٤٠ .

(4) السيرة ، ج ١ ، ص ٢١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

(5) الطبري ، جامع البيان ، ج ١١ ، ص ١١١ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ٣ ، ص ١٨٤ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٨ ، ص ٣٠٧ ، ج ١٥ ، ص ١٤٩ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٢ ، ص ٦١١ ، ج ٤ ، ص ٤٢٠ .

(6) سورة ص ، ٤ .

(7) سورة يونس ، ٢ .

(8) ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ ، ج ١٠ ، ص ٢٢١ .

(9) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٧٤٠ .

سحرية خيالية ، فقد كانت الزوجات المتعددات للزوج الواحد يستعن به للتأثير في قلب الزوج، ولنيل المنزلة الأولى عنده ، وللتفريق بين الرجل وبقية أزواجه ، يؤيد ذلك ما ورد في القرآن الكريم عن السحرة : { . . . وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ . . . } (١) ، وللساحر في معالجة الحب طرق ووسائل فقد يستعين ببعض الخرز التي يسحر عليها ، فتحبب المرأة إلى زوجها وتسمى ( التوله ) (٢) . كما يزعم الساحر أن في مقدوره إطفاء العشق عن طريق وصفه يسمونها ( السلوانة ) و ( السلوان ) (٣) . وهي شيء من تراب قبر أو خرزة تسحق ويشرب ماؤها ، فيورث شاربها سلوه ، وقد تكون الخرزة شفافة ، تدفن في الرمل فتسوّد ، ثم تستخرج لسحقها وشربها ، وقد يكتفي بصب ماء المطر على تلك الخرزة لسقي العاشق ذلك الماء الذي يسمونه السلوان يشفى من العشق (٤) .

والمرض في اعتقاد الجاهليين يرجع إلى أرواح شريرة تحل في جسم الإنسان فتصيبه بالمرض ، ولن يشفى إلا بطرد هذه الأرواح ، وطرد الأرواح من أعمال السحر ، والساحر هو سلف من أسلاف الأطباء ، والطاب هو الساحر يستخدم طبه في الشفاء (٥) . ومن أهم الأعمال التي يعالجها السحرة إخراج الجن من المجانين ، فالجنون أصله تحل الجنة بالإنسان فتأخذ عقله ، فهو من عمل الجن ، ومن هنا قيل ( جنة ) و ( جنون ) (٦) .

ومن وسائل وقاية الرجل من الجنون وتعرض الأرواح الخبيثة له ، تنجيته بتعليق الأقدار عليه ، كعظام الموتى و خرقة الحيض ، وفي ذلك يقول الشاعر :

فلو أنّ عُندي جارّتين وراقيا  
وعلق أنجاساً عليّ المعلق (٧) .

والمواد التي يستعين بها الساحر لعمل السحر عديدة منها : أوراق بعض النباتات ، والملح والبخور والدماء والعظام (٨) .

(1) سورة البقرة ، ١٠٢ ؛ وينظر : ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١١٥ ، ج ١٠ ، ص ٢٣٣ .  
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٨١ .  
(3) علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٧٤٢ .  
(4) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٣٩٥ .  
(5) ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .  
(6) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٨ ، ص ١١٥ ، ج ١٩ ، ص ٦١ .  
(7) الالوسي ، بلوغ الإرب ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .  
(8) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٧٤٤ - ٧٤٥ .

وخلص القول إن السحر كان منتشرًا بين العرب حتى إنهم اتهموا الرسول (ﷺ) بالسحر واعتبروا ما جاء به من القرآن الكريم هو من السحر، لأنهم كانوا يعتبرون كل شيء يفوق تصورهم من السحر .

### الاستقسام بالأزلام :

قال تعالى : { . . . وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ . . . } (١) . جاء في تفسير هذه الآية : ان تطلبوا علم ما قسم لكم أو لم يقسم لكم بالأزلام ، وهو طلب قسم الرزق والحاجات (٢) . والاستقسام : هو طلب القسم والحكم من الأزلام ، أي معرفة الخير والشر بواسطة ضرب القداح ومعرفة ما قدر لهم في جميع أمورهم (٣) . والزلم : القدح الذي لا ريش فيه والجمع

---

(1) سورة المائدة ، ٣ .  
(2) الطبري ، جامع البيان ، ج ٦ ، ص ١٠٢ .  
(3) البيضاوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ١٠ ؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ١١ ، ص ١٣٦ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ٣ ، ص ٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٧ ، ص ٥٧٤ .

أزلام ، وهي السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها مكتوب عليها أمر ونهي وافعل ولا تفعل<sup>(١)</sup> .

كان أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفراً أو غزواً أو نحو ذلك أجال القداح وهي الأزلام وكان مكتوبا على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها أمرني ربي فان خرج القدح الذي مكتوب عليه أمرني ربي مضى لما أراد من سفر أو غزو أو تزويج وغير ذلك وان خرج الذي مكتوب عليه نهاني ربي كف عن المضي لذلك وامسك ، وعن سعيد بن جبير : قال : جعلوا قداحا للجلوس والخروج فان وقع الخروج خرجوا وان خرج الجلوس جلسوا . وقيل كانت حصى ابيض كانوا يضربون بها ، وقيل هي كعاب فارس التي يقمرون بها وسهام العرب وقيل هي الشطرنج<sup>(٢)</sup> .

ويقال إن قريشاً اختصت من بين سائر العرب بهذه العقيدة الوثنية غير ان حادثة أمريء القيس الكندي واستقسامه بالأزلام عند ذي الخلصة ما ينفي ان يكون هذا العمل وقفا على قريش<sup>(٣)</sup> .

والأزلام عند العرب ثلاثة أنواع ، فالأول كان يتخذها كل إنسان لنفسه كان مكتوب على احدها افعل والثاني لاتفعل والثالث مهمل لاشيء عليه ، فيجعلها في جعبة معه ، فإذا أراد فعل شيء ادخل يده وهي متشابهة فيعمل بما يخرج له<sup>(٤)</sup> .

وإما النوع الثاني : وهو سبعة اقدح كان عند هبل<sup>(٥)</sup> ، في جوف الكعبة في كل قدح كتاب فيه العقل إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعم للأمر إذا أرادوا الضرب به فان خرج نعم عملوا به ، وقدح فيه لا فإذا أرادوا أمراً ضربوا به فإذا خرج

---

(1) العسكري ، أبو هلال ، جمهرة الأمثال ، تح. محمد أبو الفضل ، عبد المجيد قطامش ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ج ١ ، ص ٣٧٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٢٦٩ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٤٨ ؛ الزبيدي ، المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ٣٢١ .

(2) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٠٢ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ ؛ ابن كثير ، القران العظيم ، ج ٢ ، ص ١٣ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٤٥٨ .

(3) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢١١ ؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ج ١ ، ص ٤٥ ؛ الشامي ، الشرك الجاهلي ، ص ٦٨ .

(4) القرطبي ، الجامع ، ج ٦ ، ص ٤٦ .

(5) هبل : أعظم أصنام قريش من عقيق احمر على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى أدركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب ، كان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وكان يقال له هبل خزيمة ، كان في جوف الكعبة قدماه سبعة اقدح ، وقيل كان يعبد من بني بكر ومالك وملكان وسائر بني كنانة فضلا عن قريش ، وفي رواية ان الذي جلبه عمرو بن لحي من بلاد الشام فنصبه في الكعبة . ينظر : ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٢٨ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٧ .



لا لم يعملوا ذلك الأمر . وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه للماء إذا أرادوا ان يحضروا للماء وضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فما خرج عملوا به ، وكانوا إذا أرادوا ان يختنوا غلاماً أو ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتاً أو شكوا في نسب احدهم ذهبوا به إلى هبل ومعه مائة درهم وجزور فأعطوه صاحب القداح الذي يضربها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا يا إلهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا وكذا فاخرج الحق فيه ، ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فإذا خرج عليه منكم كان وسيطاً وان خرج عليه من غيركم كان حليفاً وان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم ، لانسب له ولا حلف ، وإذا خرج عليه شيء سوى هذا مما يعملون به ، فان خرج نعم عملوا به ، وان خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى أتوا به مرة أخرى <sup>(١)</sup> . ويبدو أنهم كانوا يرجعون إليه في جميع أمورهم ويتحاكمون إليه فيما أشكل عليهم ، فما خرج لهم عملوا به ولم يعدلوا عنه أبداً .

وفي رواية أخرى : ان هذه الأضلام كانت في الجاهلية عند الكهنة ، فمن أراد أمراً أتى الكاهن فأعطاه شيئاً فضرب له بها <sup>(٢)</sup> . فكان هؤلاء الكهنة يعتبرون الأضلام على القداح ولا يثقون بغيرهم <sup>(٣)</sup> .

وإما النوع الثالث : فهو قداح الميسر وهي عشرة ، سبعة فيها حظوظ وثلاثة إغفال وكانوا يضربون بها مغامرة لهوا ولعباً ، والأضلام التي لها أسهم هي : الأول : الفذ : له جزء ، والثاني : التوأم : له جزءان ، الثالث : الرقيب : له ثلاثة أجزاء ، الرابع : الحلس : له أربعة أجزاء ، الخامس : النفاس : له خمسة أجزاء ، السادس : المسبل : له ستة أجزاء ، السابع : المعلى : له سبعة أجزاء . والثلاثة التي لا انصب لها إغفال ليس عليها اسم يقال لها : المنيح والسفيح والوغد ، وكان عقلاؤهم يقصدون بها إطعام المساكين والفقراء من أبناء عشائرهم في الشتاء <sup>(٤)</sup> .

وقد أشار القران الكريم إلى الميسر ، في قوله تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ . . . } <sup>(٥)</sup> ، وقيل الميسر : القمار ، لان الرجل يخاطر على أهله وماله فأيهما قمر

(1) الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ ؛ الطوسي ، التبيين ، ج ٤ ، ص ١٦ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٦ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٦ ، ص ٤٦ ؛ ابن كثير ، القران العظيم ، ج ٢ ، ص ١١ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ .

(2) الطبري ، جامع البيان ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ ؛ ابن كثير ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١١ ؛ القلقشندی ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٤٥٨ .

(3) البيهقي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

(4) البيهقي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٢١ - ٢٢٣ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٦ ، ص ٤٦ ؛ ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص ٢٨٦ .

(5) سورة البقرة ، ٢١٩ .

صاحبه ذهب بأهله وماله (١) . وقيل الميسر: الجزور التي كانوا في الجاهلية يتقاملون عليها ،  
وسمي ميسرا لأنه يجرى أجزاء (٢) . وقيل سمي بهذا الاسم لأنه اخذ مال الغير ببسر (٣) .

ولم يقتصر الاستقسام عند هبل رغم أهميته ، فقد كان لهم أصنام أخرى كانوا يمارسون  
عندها الاستقسام . ومنها الصنم ذو الخلصة (٤) . الذي استقسم امرئ القيس بن حجر الكندي ،  
وقيل غيره عندما أراد السير إلى بني أسد الذين قتلوا والده فخرج له الناهي ثلاث مرات ، عند  
ذلك جمع القداح الثلاثة وكسرها وضرب بها وجه الصنم ، وقال : (لو كان أبوك قتل ، ما  
عوقتني ، ثم غزا بني أسد ، فظفر بهم) (٥) .

ويمكن القول إن الاستقسام بالأزلام كان عقيدة راسخة عند الجاهليين يرجعون إليها في  
امور حياتهم كلها ، ولا يتجاوزونها أبدا ، وقد توارثتها الأجيال بالتعاقب حتى مجيء الإسلام  
الذي حرمها لأنها طلب امور غيبية بعيدة المنال ولأنها من اختصاص الله سبحانه وتعالى وهي  
من علمه لا يقدر احد على الاطلاع عليها أو معرفتها .

### البحيرة والسائبة والوصيلة والحام :

قال تعالى : { مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } (٦) .

اشار القران الكريم إلى هذه العقيدة الجاهلية التي ابتدعوها من أنفسهم عندما حرّموا بعض  
حيواناتهم على أنفسهم ، حيث كانوا يمنعون در الناقة مدة من الزمن ، ليكون نتاجها خالصا  
لأصنامهم وبيوت آلهتهم التي كانوا يؤمنون بها ، فمعنى الآية يكون إن الله تعالى : مابحر من

(1) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

(2) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥٠ .

(3) البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٥٠٣ .

(4) ذو الخلصة : صنم أنثى قيل له الولية ، وهو عبارة عن مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج ، نصب بتبالة  
بين مكة واليمن على مسيرة سبعة ليال من مكة . ينظر : ابن الكلبي ، الأصنام ص ٣٤ - ٣٥ ؛ وقيل أول من  
نصبه من العرب بأسفل مكة عمرو بن لحي ، وكان المشركون يلبسونه القديد ويهدون إليه الحنطة والشعير  
ويصبون عليه اللبن ويذبحون له ويلقون عليه بيض النعام ، وقيل هو بيتا كان يدعى الكعبة اليمانية وهي الكعبة  
التي بناها أبرهة بن الصباح الحميري وكان في جوفه صنم يقال له الخلصة عبدته خثعم خاصة . ينظر : الأزرق  
، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٢٤ ، ٣٧٥ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٧ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ،  
ص ٣٨٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٩ ، ص ٢٣٧ .

(5) ابن الكلبي ، المصدر نفسه ، ص ٤٧ ؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(6) سورة المائدة ، ١٠٣ .

بحيرة ولاسيب من سائبة ولا وصل من وصيلة ولاحمى حاميا ، ولكنكم انتم من حرمتم ذلك وجعلتموه ولم يأمر به الله سبحانه وتعالى (١) .

والبحيرة : هي الناقة التي يمنح درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس (٢) . وقيل الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن آخرها ذكر بحرو أذنها - شقوها - وحرموا ركوبها وذبحها وجز وبرها وشرب لبنها إلا لضيف وترك لا تمنع من ماء ولا مرعى . وإذا كان البطن الخامس ذكرا ذبحوه لآلهتهم وكان للرجال دون النساء ، وإذا ولدت ميتا أو ماتت اشترك الرجال والنساء في أكلها (٣) .

وقيل البحيرة ابنة السائبة ، فما نتجت السائبة بعد البطن العاشر من أنثى شقت أذنها واخلي سبيلها مع أمها (٤) .

وذكر الطوسي ان التبتيك في قوله : { . . . وَلَأْمُرْتَهُمْ فَلْيُبَيِّنَنَّ أَذَانَ النَّعَامِ . . . } (٥) . المقصود به قطع أذان البحيرة والسائبة للطواغيت ، وقيل شقها وان الشيطان هو الذي دعا أتباعه فاستجابوا له طاعة له (٦) .

وأما السائبة : هي الناقة المسيية أو المخلاة ، كانوا في الجاهلية إذا نذر الإنسان نذرا لقدم سفر أو براء من مرض أو ما شابه ذلك قال : ناقتي سائبة تركت تسبب حيث شاءت فلا يتعرض لها حيثما حلت ، وقيل هي التي كانوا يسيبونها لآلهتهم ، وقيل هي المخلاة التي لا قيد عليها ولا راغب لها (٧) .

- 
- (1) الطبري ، جامع البيان ، ج ٥ ، ص ٨٧ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٤ ، ص ٣٨ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ١٠٧ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٣٧٢ ؛ ابن كثير ، القران العظيم ، ج ٢ ، ص ١٤٦ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ٣ ، ص ٨٦ ؛ الألوسي ، روح المعاني ، ج ٧ ، ص ٤٢ .
  - (2) البغوي ، المصدر نفسه ، الجزء والصفحة نفسهما ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٦ ، ص ٣١١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٢٢ ؛ ابن كثير ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .
  - (3) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٣٠ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، الجزء والصفحة نفسهما ؛ الطوسي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٧ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ٦٤٩ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٠ ؛ الفلقشندی ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٤٥٨ ؛ الابشهي ، المستطرف ، ص ٦٠٠ .
  - (4) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢١٤ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣١١ .
  - (5) سورة النساء ، ١١٩ .
  - (6) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٣٤ .
  - (7) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٨٩ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٣١ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٤ ، ص ٣٨ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ١٠٧ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٠ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٦ ، ص ٣١١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ؛ ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص ٢٨٥ ؛ الألوسي ، روح المعاني ، ج ٧ ، ص ٤٢ .

وقيل هي : الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف (١) .

وقيل إنهم كانوا يهدون لآلهتهم الإبل والغنم فيتركونها عند آلهتهم ، فتذهب فتختلط بغنم الناس فلا يشرب ألبانها إلا الرجال فإذا مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعا (٢) .

وإذا ما ولد للبحيرة أو السائبة ولد حي فهو للذكور من دون الإناث وان ولد الجنين ميتا فهو للذكور والإناث على السواء ، وهو ما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله : { وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلذَّكَورِ نَحْنُ وَمُحَرَّمٌ عَلَى الْأُنثَى وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ . . . } (٣) .  
إما الوصيلة : فهي الناقة البكر التي تبكر بأنثى في أول نتاج الإبل ثم تنثي بعدها بأنثى واصلة بين الإناث وليس بينهما ذكر ، وقد يطلق اسم الوصيلة على الشاة التي تلد الأنثى فيجعلونها لهم إلى ان تلد ثانياة ذكرا فيجعلونه للآلهة فإذا ولدت توأم ذكر وأنثى قالوا وصلت أخاها - أي لم يذبح للآلهة - فما يولد بعد فللذكر منهم دون الإناث إلى أن يموت منها البعض فيشتركوها في أكله ذكورا وإناثا (٤) .

وقيل الوصيلة من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا فإذا كان السابع ذكرا ذبحوا واكل منه الرجال والنساء وان كان أنثى تركت في الغنم ، وان كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح لمكانها وكان لحمها حراما على النساء ولبن الأنثى حراما على النساء ، إلى ان يموت منها شيء فيأكله النساء والرجال (٥) .

وقيل الوصيلة الشاة إذا أنتجت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة ، قالوا وصلت ، فكان ما ولد بعد ذلك للذكور منهم دون الإناث (٦) .

وأما الحام : فهو فحل الإبل الذي يضرب الضراب المعدود ، فإذا قضى ضرابه ، جعلوه للطواغيت وللأصنام وأغفوه من الحمل عليه فكأنما هو حمى ظهره من الركوب على اثر الضراب الذي أنهكه والذي كان يبلغ عادة عشرة وقيل ان الحامي هو الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات وليس بينهن ذكر فان فعل ذلك حمى ظهره فلا يركب ، ولا يجز وبره ، بل يخلى في

---

(1) ابن هشام ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢١٤ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ٥ ، ص ٨٧ .  
(2) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٨٧ ؛ البغوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٧ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٣٧٢ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ٣ ، ص ٨٦ .  
(3) سورة الأنعام ، ١٣٩ .  
(4) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٤ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨٧ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٦ ؛ الإبيهي ، المستطرف ، ص ٦٠٠ .  
(5) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣١١ ؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ص ٢٨٥ ؛ الفلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٤٥٩ .  
(6) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢١٤ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٣٠ - ٣٣٢ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ٥ ، ص ٨٧ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ١٠٧ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ٣ ، ص ٨٦ .

الإبل يضرب فيها بحيث لا ينتفع منه بغير ذلك<sup>(١)</sup> ، وقيل الفحل إذا ركب أولاد أولاده فصار ولده جدا ، قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع ماء ولا مرعى<sup>(٢)</sup> . وكان الفحل إذا انقضى ضرابه جعلوا عليه من ريش الطواويس وسيبوه<sup>(٣)</sup> .

كان أول من بحر البحيرة وسيب السائبة وجعل الوصيلة والحام هو عمرو بن لحي الذي غير الديانة الحنيفية إلى عبادة الأصنام<sup>(٤)</sup> .

لقد ندد القرآن الكريم بهذه المظاهر الوثنية جميعا ، قال تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَىٰ اللَّهِ تَقَرُّونَ }<sup>(٥)</sup> . قال المفسرون نزلت هذه الآية إنكاراً على المشركين فيما كانوا يحللون ويحرمون من البحائر والسوائب والوصائل ، وكيف يحرمون من حروثهم ويجعلونها لأوثانهم ، وقيل كان أهل الجاهلية يحرمون أشياء أحلها ولم يأمر بتحريمها ، فجعلوها محرمة على أنفسهم ونسائهم وأولادهم ، أو جعلوا حرمتها على البعض دون الآخرين<sup>(٦)</sup> ، كما في قوله تعالى : { وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا . . . }<sup>(٧)</sup> ، وقوله تعالى : { وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا . . . }<sup>(٨)</sup> .

وجاء في قوله تعالى : { ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْإِثْنَيْنِ أَمْ اسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ نَبَّؤُنِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثِيَيْنِ أَمْ اسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ . . . }<sup>(٩)</sup> .

قال المفسرون : هذا تفرغ من الله سبحانه وتعالى للمشركين الذين يعدلون به الأوثان ، والذين بحروا البحائر وسيبوا السوائب ووصلوا الوصائل ، وهذا تعليم من الله سبحانه لنبيه (ﷺ) بان يقول لهؤلاء المشركين الذين حرموا من الحرث والأنعام وجعلوها للأصنام وزعموا إن الله حرم عليهم ما هم محرمون من ذلك ، هل حرم ربكم الذكركين من الضأن والماعز أو الأنثيين فإذا قالوا حرم ربنا الأنثيين أوجبوا تحريم لحوم كل أنثى من ولد الضأن والماعز على أنفسهم ، وهذا

(1) ابن هشام ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨٩ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٤ ، ص ٣٨ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ٦٤٩ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٦ ، ص ٣١١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٤٥٩ ؛ الإشبيلية ، المستطرف ، ص ٦٠٠ .

(2) ابن حبيب ، المصدر السابق ، ص ٣٣٠ - ٣٣١ ؛ الطبرسي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ ؛ ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص ٢٨٥ ؛ القلقشندي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٥٩ .

(3) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٣٦ .

(4) العسكري ، الأوائل ، ص ٣٩ .

(5) سورة يونس ، ٥٩ .

(6) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٥٧١ ؛ البغوي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٨ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٤١ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٥٤٤ .

(7) سورة الأنعام ، ١٣٩ .

(8) سورة الأنعام ، ١٣٦ .

(9) سورة الأنعام ، ١٤٣ - ١٤٤ .

كله إعلام من الله سبحانه وتعالى لنبيه (ﷺ) بأن قول هؤلاء المشركين هو كذب على الله ، لان الله لم يحرم شيئاً من ذلك وان هذه الأنعام كلها محللة على بني ادم أكلها وركوبها وحملها وحلبها وغير ذلك من المنافع (١) .

فهذا بيان من الله سبحانه وتعالى على جهل العرب قبل الإسلام فيما كانوا يحرمون ويحللون من قبل أنفسهم من غير ان يكون من الله (٢) ، وهو قوله تعالى : { وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْنَا . . . } (٣) .

ذكر المفسرون ان قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا . . . } (٤) ، نزل في بعض القبائل العربية من الذين كانوا يحرمون على أنفسهم من الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وهذه القبائل هي ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج (٥) .

وهناك رأي يرى إن العرب نظروا بعين التعظيم إلى كل ما يتعلق بالناقة والجمال فبحروا البحيرة وسيبوا السائبة ووصلوا الوصيلة ، وحموا الحامي وهي جميعا مخلوقات لها تعلق بتقديس الناقة ، وبذلك تشاءموا من ما كانت تحمل في بطونها بل وسمي الشهر الذي تتلاقح به شوال ووصل تشاؤمهم إلى عدم تزويج بناتهم فيه (٦) .

ويبدو إن هذا الرأي جاء نتيجة لما كانت تحتله الناقة من أهمية في حياة العربي آنذاك فأضاف إليها من القدسية ، وأعطاهها نوعاً من التكريم بجعلها خالصة لألهتهم .

وردت هذه العقيدة الوثنية بالشعر الجاهلي ، فقد وردت في قول احد الشعراء الجاهليين :

حَوْلَ الْوَصَائِلِ فِي شَرِيفِ حَقِّهِ وَالْحَامِيَاتِ ظُهُورِهَا وَالسَّيِّبِ (٧) .

(1) الطبري ، جامع البيان، ج ٥ ، ص ٣٧٤ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ٧ ، ص ١٠٠ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم، ج ٢ ، ص ٢٤٦ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ؛ الطباطبائي ، الميزان ، ج ٧ ، ص ٣٦٤ .

(2) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٥٣ ؛ الطوسي ، التبيين ، ج ٤ ، ص ٣٠٠ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ١٨١ وما بعدها ؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ١٣ ، ص ٢١٥ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ٨ ، ص ٤٢ .

(3) سورة الأنعام ، ١٣٨ .

(4) سورة البقرة ، ١٦٨ .

(5) الو احدي ، أسباب النزول ، ص ٢٩ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ١٨٠ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٢ ، ص ٧٢ ؛ القرطبي ، المصدر السابق، ج ٢ ، ص ٢٠٣ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ١ ، ص ١٨٧ ؛ الالوسي ، المصدر السابق، ج ٧ ، ص ٣٨ .

(6) أبو عبيدة ، أيام العرب ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(7) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٥٩ .

نخلص مما تقدم إن العرب في الجاهلية ابتدعوا الكثير من العقائد وحرّفوا دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ومنها ما حرّموا من الحيوانات وجعلوها وقفاً لألهتهم وحرّموا بعضها على أنفسهم وعلى أزواجهم وعلى أبنائهم وحرّموا الانتفاع بها أيضاً .

## الصوم:

لأنجد له ذكراً في الكتابات الجاهلية بالمعنى المفهوم منه عند أهل الكتاب أو المسلمين <sup>(١)</sup>، والصوم في اللغة مطلق الإمساك وفي الشرع عبارة عن إمساك مخصوص <sup>(٢)</sup>. ورد ذكر الصوم في القرآن الكريم في قوله تعالى: { . . . فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا } <sup>(٣)</sup>. وهذه السورة من السور المكية وقد ورد ذكر الصوم فيها مرة واحدة، أما السور المدنية فإنها حددت أصول الصيام في الإسلام، ويمكن أن نستدل من خلال هذه الآية على معرفة المكين للصيام قبل الإسلام فضلاً عن إشارة القرآن الكريم إلى أن الصيام كان مكتوباً على الأمم السابقة، قال تعالى: { . . . كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ . . . } <sup>(٤)</sup>.

لقد ذكر المفسرون إن المعنى بالذين من قبلكم هم الأنبياء والأمم من لدن آدم عليه السلام <sup>(٥)</sup>. وذكر ابن قتيبة: إن نوحاً عليه السلام أول من صام شهر رمضان <sup>(٦)</sup>. فهذا يعني أن الصيام كان معروفاً سواء اختص بالأنبياء أو أنه كان واجباً على عامة البشر منذ آدم عليه السلام.

وقال آخرون إن رمضان كان مكتوباً على اليهود والنصارى <sup>(٧)</sup>. فإما اليهود فقد تركت صيامه وصامت يوماً من السنة زعموا أنه يوم غرق فرعون وكذبوا في ذلك وكان ذلك يوم عاشوراء وإما النصارى فأنهم صاموا رمضان حتى صادفوا حراً شديداً فاجتمعت آراء علمائهم على تعيين فصل واحد بين الصيف والشتاء فجعلوه الربيع وزادوا عليه عشرة أيام لمرض ملكهم فصار خمسين يوماً <sup>(٨)</sup>.

- 
- (1) علي، المفصل، ج ٦، ص ٣٣٨.
  - (2) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص ٢٩١؛ الجرجاني، التعريفات، ص ١٧٨.
  - (3) سورة مريم، ٢٦.
  - (4) سورة البقرة، ١٨٣.
  - (5) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٤٨؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٥، ص ٧٥؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج ١، ص ٤٦١؛ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ١، ص ١٩٨.
  - (6) المعارف، ص ١٢.
  - (7) الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ١٧٥؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٥، ص ٧٦.
  - (8) الطوسي، التبيين، ج ٢، ص ١١٤؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج ٢، ص ٦؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ٤٢٨؛ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ١، ص ١٩٨؛ الألوسي، روح المعاني، ج ٢، ص ٥٦.

وقيل كان أهل الأوثان يصومون لإرضاء آلهتهم أو لإطفاء غضبها إذا أجرموا جرماً أو عصوا معصية . فالصيام عبادة مأثورة عند الأقباط القديمة ، فقد كان عند المصريين القدماء واليونانيين والرومانيين ، والوثنيين من الهنود يصومون حتى اليوم <sup>(١)</sup> . وذكر ابن الأثير إن أول ما ظهر الصوم في ملك طهمورث أول ملوك الأرض من بابل والسبب ان قوما فقراء تعذر عليهم القوت فامسكوا نهاراً وأكلوا ليلاً ، فجاءت به الشرائع <sup>(٢)</sup> .

ويدل نزول الوحي به في مكة وفي المدينة انه كان من الشعائر الدينية القديمة ، وان قريشا كان لها علم به ومعروفا عندها . وكان العرب في يثرب مثلاً يعرفون صيام اليهود لوجودهم بينهم ، وكذلك بالنسبة إلى عرب العراق وبلاد الشام كانوا على علم بصوم النصارى لوجود قبائل منتصرة بينهم ، والشيء نفسه بالنسبة إلى أهل مكة فكانوا يعرفون صيام أهل الكتاب <sup>(٣)</sup> .

وقيل كانت قريش تصوم يوم عاشوراء وكان يشكل عندهم عيداً يحتفلون به ويكسون الكعبة ، وعللوا سبب ذلك ان قريشاً أذنبت ذنباً في الجاهلية فأرادوا التكفير عنه فقرروا صيام عاشوراء فصاموه لرفع الذنب عنهم <sup>(٤)</sup> . وفي حديث عن السيدة عائشة إنها قالت : ( كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة صامه وأمر بصيامه . . ) <sup>(٥)</sup> .

ويبدو ان الرواية التي تذكر ان قريش كانت تصوم عاشوراء لا تتفق مع روايات أخرى في كيفية صيام رمضان ، فقد ذكرت الروايات ان النبي ﷺ ( حينما قدم المدينة رأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فسألهم فقالوا : انه اليوم الذي اغرق الله فيه آل فرعون ونجى موسى ﷺ ) ومن كان معه فقال الرسول ﷺ : نحن أولى بصيامه منهم فصام وأمر الناس بصيامه حتى فرض الله صيام شهر رمضان ، فلم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم عنه <sup>(٦)</sup> . فالرواية تشير إن الرسول ﷺ لم يكن يعرف صيام يوم عاشوراء في مكة والدليل سؤاله عن صيام اليهود في ذلك اليوم .

ويذهب جواد علي إلى عدم معقولية صيام قريش فيه وهم قوم مشركون <sup>(٧)</sup> . أي انه لا يرجح صيام قريش لعاشوراء وإنما اليهود وأنا أوافقه الرأي ، وهناك من يرى أن هذا الصيام

(1) الطباطبائي ، الميزان ، ج ٢ ، ص ٧ - ٨ .

(2) الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٥١ .

(3) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(4) الالوسي ، بلوغ الإرب ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .

(5) البغوي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ١١٧ .

(7) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ٣٤٢ .



ابتدعه بنو أمية في وقت لاحق ودسوا فيه أحاديث على انه عيد كانت تعرفه العرب قبل الإسلام لكي يغطوا على فاجعة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) <sup>(١)</sup> . وهو رأي لا يمكن قبوله أمام العديد من الروايات التي تبين إن هذا الصيام كان معروفاً عند العرب وغيرهم قبل الإسلام <sup>(٢)</sup> .

كانت العرب تعرف الصيام قبل الإسلام نتيجة تعايشها مع اليهود والنصارى الذين كان الصوم من عقيدتهم ويظهر ان صيام أهل الجاهلية كان صوم امتناع عن الأكل والشرب والنكاح وكانوا يصومون من الفجر إلى غروب الشمس <sup>(٣)</sup> ، وصوم امتناع عن الكلام وحبس اللسان لمدة معينة قد تكون يوماً أو أكثر وقد أشار القران إلى ذلك عندما تحدث عن السيدة مريم (عليها السلام) بقوله تعالى : { . . . فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا } <sup>(٤)</sup> .

ويعتقد ان الامتناع عن الكلام نوع من أنواع الصيام ، ويشير جواد علي إلى انه كان جزءاً من الصوم في أول عهد النبوة <sup>(٥)</sup> . وفي رواية ان أبا بكر رضي الله عنه دخل على امرأة من الحمس يقال لها زينب فرأها لا تتكلم ، فقال : مالها لا تتكلم ؟ قالوا : حجت مصمته ، قال لها : تكلمي فإن هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية <sup>(٦)</sup> . ولا يمكن اعتبار الصمت عادة جاهلية لأن الآية المتقدمة تبين أن عمل السيدة مريم (عليها السلام) توحيدي لله تعالى فالصمت كان عبادة في شرع ما قبل الإسلام ، فيبدو إن الصمت نوع من الصيام الذي كان معروفاً قبل الإسلام وقد انتقل إلى العرب من الديانات الأخرى المجاورة .

## البحث والنشور :

أشار القران الكريم إلى البعث في آيات عديدة ، أشار فيها إلى إنكار كثير من الجاهليين الإيمان بالبعث والنشور ، وأشار إلى اعتقادهم ان الموت يعتبر النهاية وإنهم غير مبعوثين ، وان البعث بعد الموت شيء غير معقول وهو عندهم أمر مستبعد ، بل عجبوا من قول الرسول ﷺ وجود البعث والحساب ، وهو قوله تعالى : { وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ } <sup>(٧)</sup> ، وقال تعالى : { إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ } <sup>(٨)</sup> .

(1) الطباطبائي ، الميزان ، ج ٢ ، ص ٩ .

(2) للمزيد ينظر: ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ، ٢٩٠ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ ، ٢٢٦ ، ٢٥٩ ، ٢٥١ ، ج ٤ ، ص ٢٣٤ ، ٢٦٩ ؛ الطوسي ، الاستبصار ، تح. حسن الموسوي الخرسان ، الناشر ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٩٠ هـ ، ج ٢ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٤٦ - ١٥٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٧ ، ص ٢٠٨ .

(3) الجارم ، أديان العرب ، ص ٧٢ .

(4) سورة مريم ، ٢٦ .

(5) علي ، المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٣٤٠ .

(6) الخطيب البغدادي ، احمد بن علي أبو بكر ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ( د - ت ) ، ج ١٣ ، ص ٤٩١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٥٤ ؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، تاريخ الخلفاء ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٢ ، ص ٨٧ .

(7) سورة الأنعام ، ٢٩ .

أي لا حياة إلا حياتنا التي نعيش فيها ، وقيل حياتنا الدنيا التي نعيش فيها ( نموت ونحيا )  
أي تموت الأحياء منا فلا تحيا ويحدث آخرون منها فيولدون أحياء ولا بعث بعد الموت (٢) ، وقيل  
( نموت ونحيا ) أي نكون مواتاً أي نطفأ ثم نحيا في الدنيا ، وقيل يموت الآباء ويحيا الأولاد (٣) .

وقال تعالى : { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَآ يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ . . . } (٤) . يقول  
تعالى : وحلف هؤلاء المشركون من قريش بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بعد مماته  
وكذبوا لأن الله وعد عباده والله لا يخلف الميعاد ان سيبعثهم ولكن قريش لا يعلمون ذلك الوعد  
بالبعث بعد الممات (٥) ، والعجب يظهر ان تعظيم الله فيقسمون به ثم يعجزونه عن بعث  
الأموات (٦) . وقال تعالى : { وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا } (٧) .

اخبر تعالى عن قول المشركين من قريش من الذين لا يؤمنون بالبعث ، أننا بعد أن نموت  
وتكسر عظامنا وتبلى أجسادنا وتتحول إلى تراب نرجع مرة أخرى من جديد كما بدأنا هذا أمر  
بعيد فهم يجحدون وينكرون البعث فاخبرهم الله سبحانه بقدرته على إعادتهم من جديد إلى الحياة  
كما بدأهم أول مرة من العدم (٨) .

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ . . . } (٩) ،  
قال تعالى مخاطباً المشركين إذا كنتم تشكون في قدرتنا على بعثكم من جديد بعد مماتكم فإننا ابتدأنا  
خلق أبيكم آدم عليه السلام من تراب ثم أنشأناكم من نطفة آدم عليه السلام ، فقد احتج عليهم ببداة خلقهم الذي  
أوجدهم من العدم (١٠) .

وقال تعالى : { . . . وَلَئِن قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِّنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا  
إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ } (١١) . يقول تعالى لنبيه ﷺ ( ولأن قلت لهؤلاء المشركين من قومك إنكم

- 
- (1) سورة المؤمنون ، ٣٧ .
  - (2) الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ٢١٣ ؛ الطوسي ، التبيين ، ج ٧ ، ص ٣٦٧ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٣ ، ص ٣٢ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ١٥٥ .
  - (3) البيهقي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٤١٧ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٢ ، ص ١١٣ .
  - (4) سورة النحل ، ٣٨ .
  - (5) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٥٨٣ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ٥ ، ص ١١٣ .
  - (6) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٩٥ .
  - (7) سورة الإسراء ، ٤٩ .
  - (8) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٨٨ ؛ القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٣٨ .
  - (9) سورة الحج ، ٥ .
  - (10) الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١١٢ ؛ الطوسي ، التبيين ، ج ٧ ، ص ٢٩١ ؛ البيهقي ، معالم التنزيل ، ج ١ ، ص ٣٦٦ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ١٢٨ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٢ ، ص ٩ .
  - (11) سورة هود ، ٧ .

مبعوثون أحياء من بعد موتكم وتلوت عليهم من وحيي ، يقولون ان هذا الذي تتلوه علينا إلا سحر لا وجود له ، وهو غير حقيقي (١) . وقيل ما البعث أو القول به إلا سحر وخديعة وبطلان (٢) .

وقال تعالى : { قَالُوا أَيُّدَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَيُّدَا لِمَبْعُوثُونَ } (٣) . قولهم إذا متنا وبلينا وبلت عظامنا وأجسامنا وبرأت عظامنا من لحومنا إنا لمبعوثون من قبورنا كهيئتنا قبل الممات ان هذا الأمر غير كائن بل هو من أساطير الأولين (٤) ، وعبروا عن ذلك في أشعارهم :  
حياةٌ ثم موتٌ ثم بعثٌ  
حديثٌ خرافةٌ يا أم عمرو (٥) .

وقال تعالى : { وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَيُّدَا كُنَّا تُرَابًا أَيُّدَا لِمَبْعُوثُونَ } (٦) . يقول تعالى وان تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين الذين يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وتكذيبهم قدرة الله في الإحياء والبعث من جديد بعد الموت ونكرانهم الثواب والعقاب بعد الموت (٧) . وقيل العجب إنكارهم الإعادة مع إقرارهم بأن الله خالق السموات والأرض والإعادة أهون من الابتداء (٨) .

وقال تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّدَا كُنَّا تُرَابًا وَأَبَاؤُنَا أَيُّدَا لِمَبْعُوثُونَ } (٩) . اخبر تعالى عن من أنكر البعث من المشركين بعد ان استبعدوا إعادة الأجساد بعد تحولها عظاماً ورفات وتراباً وزعموا إنما هذه أقاويل لا وجود لها (١٠) .

وقال تعالى : { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ . . . } (١١) . أشار إلى قول المشركين ان الحياة إلا هذه الحياة التي نعيش فيها في دار الدنيا وما يهلكنا إلا الليالي والأيام والشهور والأعوام (١٢) . وقيل نحن نموت ويحيا أولادنا أو يموت

- 
- (1) الطبري ، المصدر السابق، ج٧ ، ص٥ ، الطوسي ، المصدر السابق، ج٥ ، ص٤٥٢ ؛ الطبرسي ، المصدر السابق، ج٥ ، ص٢٤٤ ؛ ابن كثير ، القران العظيم ، ج٢ ، ص٥٧٤ .
  - (2) البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج١ ، ص٢٢١ .
  - (3) سورة المؤمنون ، ٨٢ .
  - (4) الطبري ، المصدر السابق، ج٩ ، ص٢٣٧ ؛ الطوسي ، المصدر السابق، ج٧ ، ص٣٨٧ ؛ الطبرسي ، المصدر السابق، ج٧ ، ص٢٠٣ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج٣ ، ص٧٠٨ .
  - (5) الفيومي ، في الفكر الديني ، ص٢٨٤ .
  - (6) سورة الرعد ، ٥ .
  - (7) الطبري ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص٣٣٩ ؛ الطبرسي ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٩٨ .
  - (8) القرطبي ، المصدر السابق، ج٩ ، ص٢٤٢ ؛ البيضاوي ، المصدر السابق، ج٤ ، ص٦٠٦ .
  - (9) سورة النمل ، ٦٧ .
  - (10) ابن كثير ، المصدر السابق، ج٣ ، ص٤٩٦ ؛ أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج٦ ، ص٢٩٧ .
  - (11) سورة الجاثية ، ٢٤ .
  - (12) الطوسي ، التبيان، ج٩ ، ص٢٥٦ ؛ البغوي ، معالم التنزيل ، ج٤ ، ص١٦٠ .

بعضنا ويحيا بعض أو نكون مواتاً نطفأً في الأصلاب ونحيا بعد ذلك ، وقيل يزعمون ان مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنفس وينكرون ملك الموت وقبض الأرواح (١) .

الآيات المتقدمة وغيرها من الآيات كلها تدل على ان كثيراً من العرب في الجاهلية الذين نفوا البعث وقالوا في عدم إمكان العودة إلى حياة أخرى بعد الموت بعد هلاك الجسم وفناءه والعظام وجعلها رميمًا ، ولعل البعث كان من أهم الموضوعات التي عارضها الجاهليون معارضة شديدة ، بل حتى إنهم سخروا من قول النبي (ﷺ) بها (٢) .

ويرى منكرو البعث والحشر من أهل الجاهلية إن الحياة واحدة ، هي الحياة التي نحن فيها في دار الدنيا ولا وجود لحياة بعد الموت ولا حساب ولا ثواب ولا عقاب وان الذي يهلكنا مرور الأيام والليالي وطول العمر (٣) . فهم يقرون بالفناء وينكرون البعث (٤) .

ولعل البعث كان من الأمور الكثيرة التي كانت قريش تحاجج بها الرسول (ﷺ) ومحاولة إفحامه وتعجيزه من خلال أسئلتهم الكثيرة وطلباتهم التعجيزية له (٥) .

وإذا كان الجاهليون لا يؤمنون بثواب ولا بعقاب ولا بحساب ولا بعث ولا نشور فلم كانوا يعبدون الآلهة والأصنام ويتقربون إليها بالقرابين والنذور؟ ، ولعل الجواب في ذلك ما ذكره القرطبي : ( كانت العرب في الجاهلية تدعو في مصالح الدنيا فقط ، فكانوا يسألون الإبل والغنم والظفر بالعدو ، ولا يطلبون الآخرة إذ كانوا لا يعرفونها ولا يؤمنون بها ) (٦) . فعبادتهم لله وتقربهم إلى الآلهة هي لمصلحة دنيوية في طلب مال أو لدفع شر .

ذكرت بعض المصادر ان قلة من الجاهليين كانوا يؤمنون بالبعث والنشور والحشر بالأجساد بعد الموت ، ويستشهدون بما كان يفعل للميت من ( الرتيمة ) أو ( البلية ) أو ( العقيرة ) ، وهي ناقة كانت العرب إذا مات واحد منهم عقلوا ناقته عند قبره وعكسوا رأسها إلى ذنبها وغطوا رأسها بولية - وهي البرذعة - وحبسوها من غير ماء ولا غذاء حتى تموت أو تفلت لا ترد عن ماء ولا مرعى ، وزعموا انه إذا بعث من قبره ركبها فيحشر عليها راكبًا ، قال أبو زبيد الطائي :

كالبلايا رؤوسها في الولايا

---

(1) الزمخشري ، الكشاف ، ج ٣ ، ص ٥١٢ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٢ ، ص ١٢٤ ، ج ١٦ ، ص ١٧٠ .  
(2) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ ؛ الزمخشري ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٥١٢ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ١٩٠ ؛ ابن كثير ، القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ .  
(3) الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ١٢٧ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ج ٥ ، ص ٤٧٢ .  
(4) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٨ ؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٢٣ ، ص ٩٨ .  
(5) علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ١٢٥ .  
(6) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ .

مانحاتِ السَّمومِ حَرَ الخُدودِ<sup>(١)</sup> .

ولهذا قال : جريبة بن الاشيم الأسدي طالباً أن تحبس ناقته عند قبره ليركبها يوم الحشر :

يا سعد إما أهلكن فإنني ... أوصيك إن أذا الوصاة الأقرب  
لا تتركن أباك يعثر راجلا ... في الحشر يصرع لليدين وينكب  
واحمل أباك على بعير صالح ... وابغ المطية إنه هو أصوب<sup>(٢)</sup> .

ويتضح مما تقدم أن الغالبية العظمى من الجاهليين كانوا ممن لا يؤمنون بالبعث ولا يؤمنون بالنشور ، وكانوا يستبعدون البعث بعد الموت من جديد ، يقولون باستحالة ذلك ، كانوا يعتقدون ان حياتهم هي الحياة الدنيا التي يعيشون فيها وينكرون الحساب والثواب والعقاب ، ويقولون نموت نحن ويحيى أبناءنا وما يميئنا إلا مرور الأيام والدهور .

وإما القلة القليلة منهم فكانوا يؤمنون بالبعث والنشر والحساب ولهذا استعدوا لذلك من خلال بعض الممارسات التي كانوا يعملونها لموتاهم ومنها حبس ناقته على قبره حتى موتها ليحشر عليها ركباً يوم القيامة ، واعتقاد بعضهم حاجة الميت لبعض الأدوات والأغذية فدفنوا معه أدواته وحاجاته ، وحرصوا على بقاء القبر سالماً ، ولا يسمح بدفن أحد إلا من أقربائه لكي لا يتأذى من وجود الغرباء<sup>(٣)</sup> .

## التطير :

(1) ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص ٢٨٢ ؛ الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٤٠٤ ؛ الابشيهي ، المستطرف ، ص ٦٠٣ ؛ الالوسي ، بلوغ الإرب ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ ؛ الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص ٤١٧ ؛ الفيومي ، في الفكر الديني ، ص ٢٧٧ .

(2) البلخي ، البدء والتاريخ ، ص ١٤٤ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

(3) بافقيه ، تاريخ اليمن ، ص ٢١٦ ؛ علي ، المفصل ، ج ٦ ، ص ١٤٢ .

قال تعالى : { قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ } (١) . وقال تعالى : { وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ . . . } (٢) . هو ما كانت العرب تتفاعل به أو تتشائم من سوانح الطير وبوارحها ، وقيل : الطائر عمله ، وقيل الطائر في أشياء كثيرة منه التشاؤم الذي يتشائم به الناس بعضهم من بعض (٣) .

وقال تعالى : { . . . أَطَيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ . . . } (٤) . والآيات المتقدمة تحدثت عن التطير وهو بمعنى التشاؤم (٥) .

كانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا فعل عمل من الأعمال ، وأرادوا أن يعرفوا ان ذلك العمل يسوقهم إلى خير أو شر اعتبروا أحوال الطير وهو ان يطير بنفسه أو يحتاج احد إلى إزعاجه ، وإذا طار فهل يطير متيامناً أو متياسراً أو صاعداً إلى الأعلى ، وكانوا يستدلون بكل واحدة منها على أحوال الخير والشر والسعادة والنحوسة (٦) .

على ما يبدو إنهم كانوا ينسبون الخير والشر إلى الطير ، والقران الكريم أكد من خلال الآيات القرآنية إن الإنسان إنما سعاده وشقاوته هي بما قسمه الله له وألزمه إياه ، وإنما الشؤم كله معكم بإقامتكم على الكفر بالله لا بسبب هذه الطيور وغيرها (٧) .

كما شاع في العرب زجر الطيور والوحوش وإثارتها فما تيامن منها سموه سانحاً وما تياسر سموه بارحاً وما استقبلهم فهو الناطح وما جاء من خلفهم فهو القصيد (٨) . واصل التطير إنما كان من الطير ومن جهة الطير إذا مر بارحاً أو سانحاً أو رآه يتفلى وينتف حتى إنهم إذا عابنوا الأعور من الناس أو البهائم أو الأعضب أو الأبتير زجروا عند ذلك وتطيروا عندها كما تطيروا من الطير إذا رأوها على تلك الحال فكان زجر الطير هو الأصل ومنه اشتقوا التطير ثم استعملوا ذلك في كل شي (٩) .

(1) سورة يس ، ١٨ .

(2) سورة الإسراء ، ١٣ .

(3) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٥ ، ص ٦٩ .

(4) سورة النمل ، ٤٧ .

(5) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٩ ، ص ٢٠٨ ، ج ٢٢ ، ص ١٨٨ ؛ الواحدي ، تفسير الواحدي ، ج ٢ ، ص ٨٩٨ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٣ ، ص ١٥١ ، ٣١٨ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ١٠٢ ، ٢٦١ ، ٤٤٩ ؛ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٢٦ ، ص ٥٣ ؛ القرطبي ، الجامع ، ج ١٥ ، ص ١٦ ؛ ابن كثير ، القران العظيم ، ج ٣ ، ص ٥٧٥ .

(6) الرازي ، المصدر نفسه ، ج ٢٠ ، ص ١٦٧ .

(7) الطبرسي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٤٤٩ ؛ البيهقي ، معالم التنزيل ، ج ٣ ، ص ٤٢٣ ، ج ٤ ، ص ٩ .

(8) ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص ١٤٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ ، ٤٩٠ ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ ، ج ٤ ، ص ٣١٨ ، ٥٠٨ .

(9) الجاحظ ، الحيوان ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

كانت العرب إذا أرادت سفرًا نفرت أول طائر تلقاه فان طار يمنه سارت وتيمنت ، وإذا طار يسره رجعت وتشاءمت (١) ، فنهى النبي ﷺ عن ذلك ، وقال : ( اقرروا الطير على مكناتها ) (٢) . ولعل الغراب كان أكثر الطيور تشاؤماً منه ، حتى إنهم اشتقوا من اسمه الغربية والاغتراب والغريب وكانوا يرون ان صياحه أكثر إخباراً (٣) .

كانوا يعولون على عيافة الطير وزجره في حركاتهم ومقاصدهم وهو أن يعتبر عما يراه من الطير تارة باسمه وتارة بطيرانه يميناً وشمالاً وتارة بصوته ، ومقدار ما يصوت وتارة مسقطه الذي يسقط فيه (٤) .

ولم يقتصر تشاؤم العرب وتطيرهم عند بعض الطيور ، بل تشاءموا ببعض الحيوانات كالثور الاعضب - وهو المكسور القرن - والأبتر - المقطوع الذنب . وتشاءموا من بعض النباتات مثل شجرة الغرب - شجرة حجازية ضخمة ، والبان والخلاف والصفصاف (٥) . ويمكن القول إن التطير عقيدة راسخة عند الجاهليين كانوا يتيمينون بكل ما يوافق شهواتهم ، وان كان مستجلباً لكل شر ويتشاءمون بما لا يوافقها وان كان مستتبعاً لكل خير (٦) .

---

(1) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج ٦ ، ص ٢٩٠ .  
(2) أبو داود ، سنن أبي داود، ج ٢، ص ١١٦؛ الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب البصري، أدب الدنيا والدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ( د - ت ) ، ص ٢٧٥ ؛ الذميري ، حياة الحيوان ، ج ١ ، ص ٤٤٤ .  
(3) الجاحظ ، الحيوان ، ج ٢ ، ص ٤١٨ .  
(4) الفلقشندي ، نهاية الإرب ، ص ٤٠٩ .  
(5) الجاحظ ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٥ ؛ الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص ٤٨٧ .  
(6) القرطبي ، الجامع ، ج ٧ ، ص ٢٣٣ ؛ الالوسي ، روح المعاني ، ج ٢٢ ، ص ٢٢٣ .

# الغائمة

الغائمة:



الحمد لله على فضله وإحسانه، إذ أعانني على بلوغ آخرة هذا البحث، وبعد فقد توصل البحث إلى عدة نتائج يمكن إجمالها بما يلي :

**أولاً :** أكد البحث إن القرآن الكريم يعد من أهم المصادر وأصدقها في دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام .

**ثانياً :** نشأت وثنية العرب بشكل طبيعي ، أظهرت طبيعة حياتهم وبساطتها ، فنرى البساطة في معتقداتهم الدينية المنبثقة من حياتهم اليومية .

**ثالثاً :** أشار القرآن الكريم إلى العديد من المعتقدات الدينية التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام ، فضلاً عن استعراضه للكثير من إخبار الماضيين ، وقد تعددت أسباب ذكر هذه الأخبار والإشارة إليها في القرآن الكريم .

**رابعاً :** وضح البحث أن البيئية الجغرافية لها دور هام في نمو وتطور الأفكار والمعتقدات لدى المجتمع ، فنشأت معتقدات العرب وفقاً لبيئتهم .

**خامساً :** ذكر القرآن الكريم العديد من معتقدات العرب وأديانهم ومنها الوثنية وذكر بعض أصنامهم وأهمل الكثير منها والسبب يعود إلى إن القرآن الكريم لا يسعى إلى توثيق أديان العرب كما في الكتب الوضعية وإنما ذكرت في معرض الرد على هذه المعتقدات والأديان الوثنية وتقنيدها .

**سادساً :** وضح البحث إن كثيرا من معتقدات العرب بما يخص مناسك الحج كانت أصولها ترجع إلى إبراهيم الخليل ( عليه السلام ) ولكن العرب الوثنيين حرفوها وأضافوا إليها كثيرا ، وقد شذبهها الإسلام من الإضافات الجاهلية وجعلها توحيدية .

**سابعاً :** بين البحث إن وثنية العرب متنوعة بين عبادة الأصنام وعبادة الكواكب وعبادة الملائكة والجن وعبادة الأشجار .

**ثامناً :** أكد البحث إن الوثنية العربية قديمة قدم العرب أنفسهم وأنها كانت تشكل الدين الأكثر انتشاراً بينهم والديانة الحنيفية تشكل الدين الثاني والوثنية العربية في أغلبها وافدة إليهم .

**تاسعاً :** اثبت القرآن الكريم إن التوحيد هو الأصل وإن الشرك جاء متأخرا وهو طارئ جاء نتيجة انحراف الإنسان وابتعاده عن الله سبحانه وتعالى .

**عاشراً:** أكد البحث إن وجود الأصنام في مكة كان يرجع في أصله إلى عهد قبيلة جرهم التي سبقت مجي عمرو بن لحي الخزاعي إلى مكة الذي كرس الأصنام والأوثان داخل الحرم المكي .

**الملاحق**

## الأصنام الكبرى في الجاهلية



كانت للعرب ثلاثة أصنام كبرى تعظمها، وتحتج إليها، وتحررها الذبائح، أقدمها مناة وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد، وكانت العرب جميعاً تعظمه، وأشدهم إعظاماً له الأوس والخزرج.

الثالث، العزى كانت عن يمين المسافر من مكة إلى العراق، وكانت قريش تخصها بالإعظام، فلما نزل القرآن يتدد بها ويغيرها من الأصنام، اشتد ذلك على قريش.

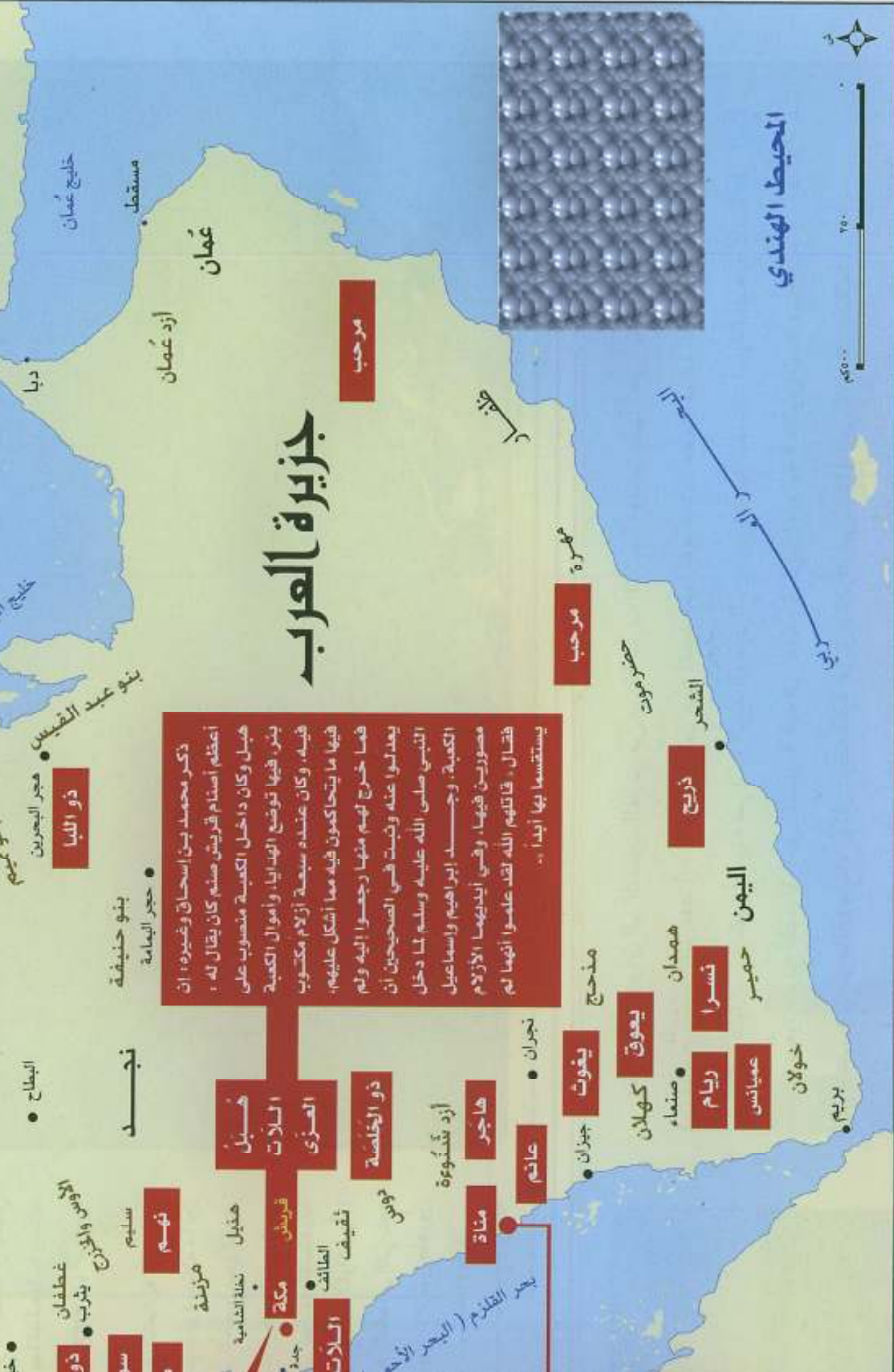
الثاني، اللات وكانت بالطائف وهي صنخرة مربعة، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها، فلما جاء وفد تقيت بعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم من فتح مكة إلى المدينة، طلب وقدما منه عليه الصلاة والسلام أن يدع لهم اللات ثلاث سنين لا يهدمها، فأبى ذلك عليهم، فلما برحوا بما أوتوه سنة سنة وهو يأبى عليهم، حتى سألوا شهراً واحداً، فأبى عليهم.

قال ابن جرير، العرب جزيرة كانت ينحط عنها وقت تعبد عطفان وسنلتها من بني سزيمة بن مرة.



قال ابن إسحاق، وكانت مناة للأوس والخزرج، ومن دان ببيتهم من أهل يثرب، على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد.

البحر الأحمر (البحر الهندي)



# المحيط الهندي

## جزيرة العرب

مرحب

مرحب

ذريح

اليمن

حصير

شسرا

همدان

يعوق

يعقوت

عالم

هاجر

أزد سَنَوَة

ذو الخَلَصَة

العزرى

البلات

هَبِل

نهم

سليم

سرا

ذو

نجد

البطح

ذو اللبا

مجر البعيرين

نبو عبد الطيبين

أرد عمان

عمان

مستقل

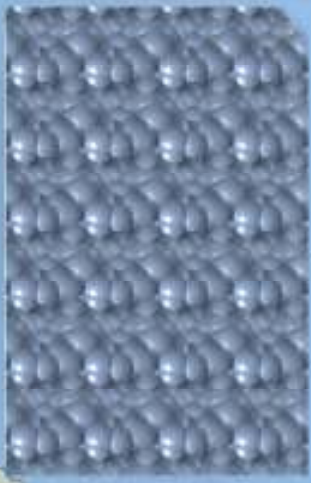
خليج عمان

دبا

عُمان

عُمان

ذكر محمد بن إسحاق وغيره، إن أعظم أسنام قريش صنم كان يقال له، هبل وكان داخل الكعبة منصوب على يبر، فيها توضع الهدايا، وأموال الكعبة فيه، وكان عنده سبعة أزلام مكتوب فيها ما يتحاكمون فيه مما أشكل عليهم، فما خرج لهم منها رجعوا إليه ولم يعدلوا عنه وثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة، وجسد إبراهيم وأسماعيل مصورين فيها، وفي أيديهما الأزلام فقال، قاتلهم الله لقد علموا أنها لم يستقسما بها أبداً ..



# قائمة المصادر والمراجع

## أولاً: قائمة المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠.
- ❖ - الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد الفتح (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م)
- ٣- المستطرف في كل فن مستظرف، تصنيف محمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان (المنصورة، د-ت).
- ❖ - ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)
- ٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٩٧٩ م).
- ❖ - ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
- ٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تصحيح عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث، (بيروت، ١٩٩٦ م).
- ٦- الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٦ م).
- ❖ - الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م)
- ٧- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، ط ٣، دار الأندلس، (بيروت، ١٩٦٩ م).
- ❖ - الأزهرى، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م)
- ٨- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تصنيف محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف، (الكويت، ١٣٩٩ هـ).
- ❖ - ابن إسحاق، محمد بن يسار المظلي (ت ١٥١ هـ / ٧٥٥ م)
- ٩- السيرة النبوية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، (بيروت، د-ت).
- ❖ - الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي (ت ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م)
- ١٠- المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، دار القلم، (القاهرة، د-ت).
- ❖ - الأصفهاني، الحسن بن عبد الله (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
- ١١- بلاد العرب، تحقيق أحمد الجاسر، صالح أحمد العلي، منشورات اليمامة، (الرياض، ١٩٦٨ م).
- ❖ - الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسن (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م)
- ١٢- الأغاني، تحقيق سمير جابر، ط ٢، دار الفكر، (بيروت، د-ت).
- ❖ - الأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٧ هـ / ٨٣١ م)
- ١٣- تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق محمد حسن آل ياسين، (د-ط)، (بغداد، ١٩٥٥ م).
- ❖ - الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل (ت ٧٧ هـ / ٦٢٨ م)
- ١٤- شرح ديوان الأعشى، قام بشرحه إبراهيم جزيني، دار الكاتب العربي، (بيروت، ١٩٦٨ م).
- ❖ - الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود شكري (ت ١٢٧٠ هـ / ١٧١٥ م)
- ١٥- بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية، (بيروت، د-ت).
- ١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د-ت).
- ❖ - ابن أنس، مالك أبو عبد الله (ت ١٧٩ هـ / ٨٠٣ م)

١٧- موطأ مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، (بيروت، ١٩٥٨ م

٠(

❖ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦١ م)  
١٨- صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط ٣، دار ابن كثير، (بيروت، ١٩٨٧ م

٠(

❖ - البغوي، الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٠ هـ / ١١١٧ م)  
١٩- معالم التنزيل، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، (بيروت، د-ت).  
❖ - البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)  
٢٠- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق أحسان عباس، عبدالمجيد عابدين، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٣ م).  
٢١- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط ٣، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٣ م) ٠

❖ - البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)  
٢٢- أنساب الأشراف، تحقيق محمد فردوس العظم، دار اليقظة، (سوريا، ١٩٩٧ م

٠(

٢٣- فتوح البلدان، وضع ملاحظة صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي

،

( القاهرة، ١٩٥٧ م) ٠

❖ - البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م)  
٢٤- البدء والتاريخ، (طبعة باريس، ١٨٩٩ م) ٠  
❖ - البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)  
٢٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (المعروف بتفسير البيضاوي)، (دار الفكر، د-ت

٠(

❖ - الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)  
٢٦- سنن الترمذي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط ٢، دار الفكر للطباعة، (بيروت، ١٩٨٣ م) ٠

❖ - الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م)  
٢٧- تفسير الثعالبي، تحقيق عبد الفتاح أبو حسنة، علي محمد معوض، عادل أحمد عبد

الموجود، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤١٨ هـ) ٠

❖ - الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م)  
٢٨- الكشف والبيان في تفسير القرآن، (المعروف بتفسير الثعلبي)، تحقيق أبو محمد بن

عاشور، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٢ م) ٠

❖ - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)  
٢٩- البيان والتبيين، وضع حواشيه شهاب الدين، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢ م) ٠

٣٠- الحيوان، وضع حواشيه محمد باسل، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣ م)

❖ - الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م)  
٣١- التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٥ هـ

٠(

❖ - الجصاص، أحمد بن علي (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م)



- ٣٢ - أحكام القرآن ، تحقيق محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٤٠٥ هـ) .
- ❖ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) .
- ٣٣ - تلبيس إبليس ، تحقيق السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٥ م) .
- ٣٤ - زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق عمر بن عبد الرحمن عبد الله ، دار الفكر للطباعة ، ( لا - م ، ١٩٨٧ م) .
- ٣٥ - غريب الحديث ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٥ م) .
- ٣٦ - كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام ، وبيان الفرق الضالة ، (مطبوع مع كتاب البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان لأبي عباس السكسكي الحنبلي (ت ٦٨٣ هـ) ) ، تحقيق أحمد فريد المزدي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٤ م) .
- ❖ الجوهرى ، إسماعيل ابن حماد (ت ٣٩٣ هـ / ١٧٠٠ م) .
- ٣٧ - الصحاح في اللغة والعلوم ، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٨٧ م) .
- ❖ ابن حبيب ، أبو جعفر محمد (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) .
- ٣٨ - المحبر ، مطبعة الدائرة ، ( لا - م ، ١٣٦١ هـ) .
- ٣٩ - المنق في أخبار قریش ، تحقيق خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، (بيروت ، د - ت) .
- ❖ بن الحجاج النيسابوري ، مسلم (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) .
- ٤٠ - صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، (بيروت ، د - ت) .
- ❖ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م) .
- ٤١ - الإصابة في تميز الصحابة ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٤١٢ هـ) .
- ٤٢ - العجائب في بيان الأسباب ، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزي ، (السعودية ، ١٩٩٧ م) .
- ٤٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٣٧٩ هـ) .
- ❖ بن حجر ، أوس (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٢ م) .
- ٤٤ - ديوان أوس بن حجر ، شرح عمر فاروق الطباع ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٩٦ م) .
- ❖ ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) .
- ٤٥ - جمهرة أنساب العرب ، تحقيق لجنة من العلماء ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٣ م) .
- ٤٦ - الفصل بين الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجي ، ( القاهرة ، د - ت) .
- ❖ الحموي ، ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .
- ٤٧ - معجم البلدان ، دار الفکر ، (بيروت ، د - ت) .
- ❖ ابن حنبل ، أحمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) .
- ٤٨ - مسند أحمد ، دار صادر ، (بيروت ، د - ت) .
- ❖ الحنبلي ، ابن عماد عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م) .
- ٤٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الأرنبوطي ، محمود الأرنبوطي ،



- ٦٦ - مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ، (بيروت ، ١٩٩٥م) .
- ❖ - الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨م) ٦٧ - معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ٢٠٠٤م) .
- ٦٨ - مفردات غريب القرآن ، ط ٢ ، دفتر نشر الكتاب ، (لا- م ، ١٤٠٤هـ) .
- ❖ - ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) ٦٩ - الأعلام النفيسة ، ( طبعة ليدين ، ١٨٩١م ) .
- ❖ - ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن (ت ٤٦٥ هـ / ١٠٧١م) ٧٠ - العمدة في محاسن الشعر وأدابه ، تحقيق محمد عبد القادر محمد عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠١م) .
- ❖ - الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠م) ٧١ - تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٠م) .
- ❖ - الزبيري ، أبو عبد الله المصعب (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥٠م) ٧٢ - نسب قریش ، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة شريعت ، (قم المقدسة ، ١٤٢٧ هـ) .
- ❖ - ابن زكريا ، أبو الحسين أحمد فارس (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م) ٧٣ - معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي ، (لا- م ، ١٤٠٤ هـ) .
- ❖ - الزمخشري ، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣م) ٧٤ - الأمكنة والمياه والجبال، تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، (بغداد، د - ت) .
- ٧٥ - الفائق في غريب الحديث ، تحقيق علي محمد الجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار المعرفة، (بيروت، د - ت) .
- ٧٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل ، شركة مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، (مصر، ١٩٦٦م) .
- ❖ - السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧م) ٧٧ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق وعلق عليه بالانكليزية فرانز روزنتال ، ترجمة التعليقات والمقدمة صالح أحمد العلي ، دار الكتب العلمية، (بيروت، د - ت) .
- ❖ - ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤م) ٧٨ - الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠م) .
- ❖ - أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤م) ٧٩ - إرشاد العقل السليم ، دار إحياء التراث ، (بيروت ، د - ت) .
- ❖ - ابن سعيد ، علي بن موسى بن عبد الملك (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م) ٨٠ - نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب ، ترجمة أمين فريد كردي ، ( الطبعة الألمانية ، ١٩٧٥م ) .
- ❖ - ابن السكيت الاهوازي ، يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ / ٨٥٨م) ٨١ - ترتيب إصلاح المنطق، تحقيق محمد حسن كبائي، مطبعة مجمع البحوث الإسلامية ، (مشهد، ١٤١٢هـ) .

- ❖ ابن سلام الهروي ، أبو عبيد ( ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م )  
٨٢ - غريب الحديث ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، دار الكتاب العربي ،  
(بيروت ، ١٣٩٦هـ) .
- ❖ ابن سلام الجمحي ، محمد ( ت ٢٣١هـ / ١١٣٦م )  
٨٣ - طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المدني ، ( جدة ، د -  
ت ) .
- ❖ بن سليمان ، مقاتل ( ت ١٥٠هـ / ٧٦٧م )  
٨٤ - تفسير مقاتل ، تحقيق أحمد فريد ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت ، ٢٠٠٣م ) .
- ❖ السمرقندي ، أبو الليث ( ت ٣٧٣هـ / ٩٨٣م )  
٨٥ - تفسير السمرقندي ، تحقيق محمود مطرجي ، دار الفكر العربي ، ( بيروت ، د - ت ) .
- ❖ السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ، ( ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م )  
٨٦ - الأنساب ، تحقيق عبد الله عمرا لبارودي ، دار الجنان للطباعة والنشر ،  
(بيروت ، ١٩٨٨م) .
- ❖ السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد ( ت ٤٨٩هـ / ١٠٩٦م )  
٨٧ - تفسير السمعاني ، تحقيق ياسر بن إبراهيم ، غنيم بن عباس ، دار الوطن ،  
( الرياض ، د - ت ) .
- ❖ السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ( ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م )  
٨٨ - الروض الأنف ، تقديم وشرح طه عبد الرؤوف سعيد ، دار المعرفة ،  
( بيروت ، ١٩٧٨م ) .
- ❖ ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيى ( ت ٧٣٤هـ / ١٣٣١م ) .  
٨٩ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، مؤسسة عز الدين للطباعة  
والنشر ،  
(بيروت ، ١٩٨٦م) .
- ❖ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ( ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م )  
٩٠ - تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ،  
( مصر ، ١٩٥٢م ) .
- ٩١ - الدر المنثور ، دار الفك العربي ، ( بيروت ، ١٩٩٣م ) .
- ٩٢ - لباب النقول في أسباب النزول ، دار إحياء العلوم ، ( بيروت ، د - ت ) .
- ❖ بن شداد ، عنتر ( ت ٢٢٢ق / ٥٠هـ / ن ٦٠٠م )  
٩٣ - شرح ديوان عنتر ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت ، ٢٠٠٢م ) .
- ❖ ابن شريه ، عبيد ( ت ن ٦٧هـ / ن ٦٨٦م )  
٩٤ - أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها أو كتاب الملوك وأخبار الماضيين  
(ملحق بكتاب التيجان لوهب بن منبه) ، طبعة حيدر آباد ، (الدكن ، ١٣٤٧هـ) .
- ❖ الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أبي أحمد ( ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م )  
٩٥ - الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، ( بيروت ، ١٤٠٤هـ ) .
- ❖ الشوكاني ، محمد بن علي ( ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م )  
٩٦ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، عالم الكتب ،  
( لا - م ، د - ت ) .
- ٩٧ - نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ، دار  
الجيل ، ( بيروت ، ١٩٧٣م ) .

- ❖ - بن أبي الصلت ، أمية بن عبد الله بن أبي ربيعة (ت ٥٥٠هـ/٦٢٦م)  
 ٩٨ - شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، قدم له وعلق عليه سيف الدين الكاتب ، أحمد عصام الكاتب ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ( بيروت ، ١٩٨٠ م ).
- ❖ - الصنعاني ، عبد الرزاق ( ت ٢١١ هـ / ٨٢٧ م )  
 ٩٩ - تفسير القرآن ، تحقيق مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ( الرياض ، ١٩٨٩ م ) .
- ❖ - الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ( ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م )  
 ١٠٠ - المعجم الكبير، تحقيق محمد عبدالمجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث، (لا- م، د - ت ) .
- ❖ - الطبرسي ، أبو علي الفضل ( ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م )  
 ١٠١ - جوامع الجامع ، تحقيق مؤسسة النشر لجامعة المدرسين، (قم المقدسة، ١٤١٨ هـ ) .
- ١٠٢ - مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق لجنة من العلماء والمختصين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ( بيروت ، ١٩٩٥ م ) .
- ❖ - الطبري ، محمد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م )  
 ١٠٣ - تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت ، ١٤٠٧ هـ ) .  
 ١٠٤ - جامع البيان في تفسير آي القرآن ، تحقيق خليل الميس ، صدقي جميل العطار،
- دار
- الفكر، ( بيروت ، ١٩٩٥ م ) .
- ❖ - الطريحي ، فخر الدين ( ت ١٠٨٥ هـ / ١٦٨٤ م )  
 ١٠٥ - مجمع البحرين ، تحقيق أحمد الحسيني ، ط٢ ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، (لا- م ، ١٤٠٨ هـ ) .
- ❖ - الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ( ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م )  
 ١٠٦ - الاستبصار، تحقيق حسن الموسوي الخراسان، الناشر، دار الكتب الإسلامية، (طهران، ١٣٩٠ هـ).  
 ١٠٧ - التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق أحمد حبيب ، مكتبة الإعلام الإسلامي ، (بيروت ، ١٤٠٩ هـ) .
- ❖ - أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التميمي ( ت ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م )  
 ١٠٨ - أيام العرب قبل الإسلام (ملقطات من الكتب والمخطوطات)، تحقيق عادل جاسم البياتي، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٧٦ م) .
- ❖ - ابن العربي ، محمد بن عبد الله ( ت ٤٥٣ هـ / ١١٤٨ م )  
 ١٠٩ - أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، (بيروت ، د - ت) .
- ❖ - العسكري ، أبو هلال بن عبد الله بن سهل ( ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٠ م )  
 ١١٠ - الأوائـل ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت ، ١٩٨٧ م ) .
- ❖ - علقمة الفحل ، علقمة بن النعمان التميمي ( ت ٢٠٣ ق.هـ / ٦٠٣ م )  
 ١١١ - شرح ديوان ( علقمة ، طرفة ، عنتره ) ، تحقيق لجنة من الأدباء ، دار الفكر للجمع، (بيروت ، ١٩٦٨ م) .
- ❖ - العياشي ، محمد بن مسعود ( ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م )  
 ١١٢ - تفسير العياشي، تحقيق هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الإسلامية، (طهران، د - ت ) .
- ❖ - العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد ( ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م )  
 ١١٣ - عمدة القارئ لشرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث، (بيروت ، د - ت) .
- ❖ - الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي ( ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م )

- ١١٤ - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق لجنة من العلماء، عيسى البابي وشركاه، (مصر، ١٩٥٦م).
- ❖ - أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)
- ١١٥ - المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة ، (بيروت، ١٩٥٦م).
- ❖ - الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل (ت ١٧٥هـ/٧٩١م)
- ١١٦ - العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، (بيروت، د - ت).
- ❖ - ابن الفقيه الهمداني ، أبو بكر أحمد بن محمد (ت ن ٣٤٠هـ/٩٥١م)
- ١١٧ - مختصر كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٨م).
- ❖ - الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م)
- ١١٨ - القاموس المحيط ، مؤسسة الحلبي وشركاه ، (القاهرة ، د - ت).
- ❖ - الفيض الكاشاني ، محمد حسين (ت ١٠٩١هـ/١٦٧٢م)
- ١١٩ - تفسير الأصفى، تحقيق محمد حسين درايبي، محمد رضا نعمتي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، (لا- م ، ١٤٢٠هـ).
- ❖ - ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)
- ١٢٠ - أدب الكاتب، اعتنى به درويش الجويري ، المكتبة العصرية ، (بيروت ، ٢٠٠٢م).
- ١٢١ - الأنواء في مواسم العرب، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد، ١٩٨٨م).
- ١٢٢ - عيون الأخبار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (مصر، ١٩٧٣م).
- ١٢٣ - المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة، د - ت).
- ❖ - القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ/١٢٨٠م)
- ١٢٤ - الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث، (بيروت ، ١٩٨٥م).
- ❖ - القرظيني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
- ١٢٥ - عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات، دار التحرير للطبع والنشر دار الكتاب اللبناني، (بيروت، د - ت).
- ❖ - قطرب ، محمد بن المستنير (ت ٢٠٦هـ/٨٢١م)
- ١٢٦ - الأزمنة وتلبية الجاهلية ، تح - حنا جميل حداد ، مكتبة المنار ، (الأردن ، ١٩٨٥م).
- ❖ - القلقشندی ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/١٤٤٧م)
- ١٢٧ - صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الفكر، (دمشق ، ١٩٨٧م).
- ١٢٨ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق علي الخاقاني، مطبعة النجاح، (بغداد ، ١٩٥٨م).
- ❖ - القمي ، شاذان بن جبرائيل (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)
- ١٢٩ - الفضائل، المطبعة الحيدرية ، (النجف الاشرف ، ١٩٦٢م).
- ❖ - القمي ، علي بن إبراهيم (ت ن ٣٢٩هـ/ ٩٤١م)
- ١٣٠ - تفسير القمي، تحقيق طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف الأشرف، (لا- م ، ١٣٨٧هـ).
- ❖ - ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)
- ١٣١ - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٧٥م).
- ١٣٢ - الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة،

- طنطا، ١٩٨٦م) .
- ❖ ابن كثير ، أبو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ١٣٣ - تفسير القرآن العظيم، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٢م) .
- ١٣٤ - البداية والنهاية، مكتبة المعارف ، (بيروت، د - ت) .
- ١٣٥ - السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة ، (بيروت، ١٩٧٦م) .
- ١٣٦ - قصص الأنبياء، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار التأليف ، (مصر، ١٩٦٨م) .
- ❖ ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) ١٣٧ - الأصنام، تحقيق أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٢٤م) .
- ١٣٨ - جمهرة النسب ، تحقيق محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية ، (دمشق، ١٩٨٣م) .
- ١٣٩ - نسب معد واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسن ، دار اليقظة العربية، (بيروت، ١٩٨٨) .
- ❖ الكليني ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ/٩٤١م) ١٤٠ - الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٣، مطبعة حيدري، (طهران، ١٣٦٧ش) .
- ❖ بن مالك الأنصاري ، كعب (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) ١٤١ - ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، تح. وشرح مجيد طراد ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٩٧م) .
- ❖ الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/١٠٥٨م) . ١٤٢ - أعلام النبوة، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، (بيروت ، ١٩٨٧م) .
- ❖ مجاهد ، بن جبير (ت ١٠٤هـ/٧٢٢م) ١٤٣ - تفسير مجاهد ، تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، مجمع البحوث الإسلامية ، (إسلام آباد ، د - ت) .
- ❖ المجلسي ، محمد باقر (ت 1111هـ/١٧٠٠م) ١٤٤ - بحار الأنوار، تحقيق عبد الرحيم الشيرازي ، محمد الباقر البهبودي ، ط٢، مؤسسة
- الوفاء، (بيروت ، ١٩٨٣م) .
- ❖ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ / ٩٥٧م) ١٤٥ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د - ت) .
- ❖ مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد (ت 421هـ / ١٠٣٠م) . ١٤٦ - تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، دار سروش، (طهران ، ١٩٨٧م) .
- ❖ المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت ن ٣٨٠هـ/٩٩٠م) ١٤٧ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٣، مطبعة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩١م) .
- ❖ المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ / ١٤٤١م) ١٤٨ - أمتاع الإسماع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٩م) .
- ❖ المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢م) ١٤٩ - التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر، (بيروت ، دمشق ، ١٤١٠هـ) .
- ❖ ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)

- ١٥٠- لسان العرب ، دار صادر، (بيروت ، ١٩٥٦ م ) .
- ❖ - الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 598 هـ / ١٢٠١ م) 151 - مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، (بيروت، د - ت).
- ❖ - النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية بن ضباب (ت ١٨٠ ق.هـ / ٦٠٥ م) ١٥٢ - ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق وشرح كرم البستاني ، ط ٣ ، دار صادر ، (بيروت ، ٢٠٠٣ م).
- ❖ - النجيري الكاتب ، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م) ١٥٣ - إيمان العرب في الجاهلية ، تحقيق محب الدين الخطيب، ط ٢، المطبعة السلفية ، (القاهرة ، ١٩٨٢ م).
- ❖ - النحاس ، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م) ١٥٤ - معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، (مكة ، ١٤٠٩ هـ).
- ❖ - أبو نؤاس ، الحسن بن هانئ (ت ١٩٨ هـ / ٨١٣ م) ١٥٥ - ديوان أبي نؤاس، شرح وضبط علي فاعور، ط ٣، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٢ م).
- ❖ - النويري ، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٣ م) ١٥٦ - نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق محمد رضا مروة، يوسف الطويل، يحيى الشامي، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ٢٠٠٤ م).
- ❖ - ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م). ١٥٧ - السيرة النبوية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، (القاهرة، ١٩٦٣ م).
- ❖ - الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) ١٥٨ - الإكليل ، علق عليه نبيه أمين فارس ، دار العودة ، بيروت ، دار الحكمة ، (صنعاء، د - ت).
- ١٥٩ - صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوغ ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد ، ١٩٨٩ م).
- ❖ - الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م) ١٦٠ - أسباب النزول ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر، ( القاهرة ، ١٩٦٨ م ) .
- ١٦١ - تفسير الواحدي ، تحقيق صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، (بيروت ، ١٤١٥ هـ).
- ❖ - اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) ١٦٢ - البلدان ، دار إحياء التراث ، (بيروت ، ١٩٨٨ م).
- ١٦٣ - تاريخ اليعقوبي ، علق ووضع حواشيه خليل المنصور، ط ٢، مطبعة شريعت ، ( قم المقدسة ، ١٤٢٥ هـ).

### ثانياً: المراجع

- ❖ - الأفغاني ، سعيد ١٦٤ - أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط ٢، دار الفكر، (سوريا ، ١٩٦٠ م).
- ❖ - بافقيه ، محمد عبد القادر ١٦٥ - تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ( لا - م ، ١٩٧٣ م).
- ❖ - باقر، طه ١٦٦ - مقدمة في تاريخ الحضارات ، مطبعة الحوادث ، (بغداد ، ١٩٧٣ م).



- ❖ - بروكلمان ، كارل  
١٦٧- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيل أمين فارس ، منير البعلبكي ، ط٤ ، دار العلم  
للملايين ، (بيروت ، ١٩٦٥م) .
- ❖ - البستاني ، بطرس  
١٦٨- دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة ، (بيروت ، د-ت) .
- ❖ - البكر ، منذر عبد الكريم  
١٦٩- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة جامعة البصرة ،  
(البصرة ، ١٩٨٠م) .
- ❖ - توفيق ، حسين  
١٧٠- دروس في تاريخ الأديان ، تعريب أنور الرصافي ، مطبعة التوحيد ،  
(قم المقدسة ، ١٤٢٣هـ) .
- ❖ - الجارم ، محمد نعمان  
١٧١- أديان العرب في الجاهلية ، مكتبة الثقافة الدينية ، (مصر ، ٢٠٠٦م) .
- ❖ - حتى ، فيليب  
١٧٢- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد ، عبد الكريم رافق ، (د -  
ط)  
(بيروت ، ١٩٥٨م) .
- ❖ - حتى ، فيليب وآخرون  
١٧٣- تاريخ العرب مطول ، ط٣ ، دار الكشاف للنشر ، (لا - م ، ١٩٦٣م) .
- ❖ - حسن ، حسن إبراهيم  
١٧٤- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٢ ، مطبعة النهضة  
المصرية ، (لا - م ، ١٩٦٤م) .
- ❖ - حسن ، حسين الحاج  
١٧٥- حضارة العرب في عصر الجاهلية ، المؤسسة للدراسات والنشر ، (بيروت  
١٩٨٤م) .
- ❖ - الحسيني ، عبد المحسن  
١٧٦- تقويم العرب في الجاهلية ، مطبعة جامعة الإسكندرية ،  
(مصر ، ١٩٦٣م) .
- ❖ - الحكمي ، حافظ بن أحمد  
١٧٧- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، تحقيق عمر بن محمد أبو  
عمر ، دار ابن القيم ، (الدمام ، ١٩٩٠م) .
- ❖ - حمّور ، عرفان محمد  
١٧٨- قواعد الأمن في مجتمعات العرب القديمة ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة  
والنشر ، (بيروت ، ٢٠٠٠م) .
- ❖ - الحوت ، محمد سليم  
١٧٩- في طريق الميثولوجيا عند العرب ، ط٢ ، دار النهار ، (بيروت ، ١٩٧٩م) .
- ❖ - حوراني ، جورج فضل  
١٨٠- العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل الوسطى ، ترجمة  
يعقوب بكر ، (مكتبة الانجلومصرية ، ١٩٥٨م) .
- ❖ - الحوفي ، أحمد محمد  
١٨١- الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ط٤ ، دار القلم ، (بيروت ، ١٩٧٢م) .
- ❖ - خان ، محمد عبد المعيد

١٨٢- الأساطير والخرافات عند العرب، ط٣، دار الحداثة للطباعة، (بيروت، ١٩٨١م).

- ❖ - الخربوطلي، علي حسني
- ١٨٣- تاريخ الكعبة، دار الجيل، (بيروت، ١٩٧٦م).
- ❖ - الخشاب، أحمد
- ١٨٤- علم الاجتماع الديني، مكتبة القاهرة الحديثة، (القاهرة، ١٩٦٤م).
- ❖ - خلف الله، محمد أحمد
- ١٨٥- الفن القصصي في القرآن الكريم، ط٤، سيناء للنشر، (بيروت، القاهرة، ١٩٩٩م).
- ❖ - خليل، خليل أحمد
- ١٨٦- مضمون الأسطورة في الفكر العربي، (بيروت، ١٩٧٣م).
- ❖ - خليل، عماد الدين
- ١٨٧- التفسير الإسلامي للتاريخ، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٩١م).
- ❖ - خليل، محسن
- ١٨٨- في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨٢م).
- ❖ - داود، جرجس داود
- ١٨٩- أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، مجد المؤسسة الجامعية

للدراسات والنشر، (بيروت، ٢٠٠٥م).

- ❖ - الدباغ، تقي
- ١٩٠- الفكر الديني القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٢م).
- ❖ - دراز، محمد عبد الله
- ١٩١- الدين، مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٦٩م).
- ❖ - دلو، برهان الدين
- ١٩٢- جزيرة العرب قبل الإسلام، ط٢، دار الفارابي، (بيروت، ٢٠٠٤م).
- ❖ - الدليمي، حامد حمزة حمد
- ١٩٣- فلسفة التاريخ والحضارة، دار الطيف للطباعة، (واسط، ٢٠٠٤م).
- ❖ - ديسو، رينيه
- ١٩٤- العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، مراجعة محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (لا - م، ١٩٥٥م).
- ❖ - ديورانت، ول وايريل
- ١٩٥- قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجيل، (بيروت، ١٩٨٨م).
- ❖ - الزركلي، خير الدين
- ١٩٦- الأعلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٠م).
- ❖ - زريق، قسطنطين
- ١٩٧- نحن والتاريخ، ط٦، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٦م).
- ❖ - زيدان، جرجي
- ١٩٨- العرب قبل الإسلام، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦٦م).
- ❖ - الزيني، إبراهيم و حسن إسماعيل
- ١٩٩- شبه الجزيرة العربية بين أسباب الصعود وأسباب النزول، الشعاع للنشر، (الرياض، ٢٠٠٥م).
- ❖ - سالم، السيد عبد العزيز

- ٢٠٠- تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية ، ( بيروت ، ١٩٧١م ) .
- ❖ - سلمان ، حسن
- ٢٠١- النظرية القرآنية لتفسير حركة التاريخ ، مؤسسة الوفاء ، ( بيروت ، ١٩٨٦م ) .
- ❖ - سوسة ، أحمد
- ٢٠٢- حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، ط ٥ ، وزارة الثقافة والإعلام ، ( بغداد ، ١٩٧٩م ) .
- ❖ - شامي ، يحيى
- ٢٠٣- الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة ، دار الفكر العربي ، ( بيروت ، د - ت ) .
- ❖ - الشرفاوي ، محمد عبد الله
- ٢٠٤- بحوث في مقارنة الأديان ، دار الفكر العربي ، ( القاهرة ، ٢٠٠٢م ) .
- ❖ - الشريف ، أحمد إبراهيم
- ٢٠٥- مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، دار الفكر العربي ، مطبعة مخيم ، ( مصر ، ١٩٦٥م ) .
- ٢٠٦- الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي ، ( د - ط ) ، ( بغداد ، د - ت ) .
- ❖ - الشريف ، محمد بن
- ٢٠٧- الأديان في القرآن ، دار المعارف ، ( مصر ، ١٩٧٠م ) .
- ❖ - شيخوا اليسوعي ، لويس
- ٢٠٨- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ط ٢ ، دار المشرق ، ( بيروت ، ١٩٨٩م ) .
- ❖ - الشيرازي ، ناصر مكارم
- ٢٠٩- تفسير الأمثل ، مؤسسة البعثة ، ( بيروت ، ١٩٩٢م ) .
- ❖ - الصدر ، محمد باقر
- ٢١٠- خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء ، ط ٢ ، دار التعارف للمطبوعات ، ( بيروت ، ١٩٧٩م ) .
- ٢١١- المدرسة القرآنية ، دار التعارف للمطبوعات ، ( بيروت ، ١٩٨٠م ) .
- ❖ - صفوت ، أحمد زكي
- ٢١٢- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، المكتبة العلمية ، ( بيروت ، د - ت ) .
- ❖ - الطباطبائي ، محمد حسين
- ٢١٣- الميزان في تفسير القرآن ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ( قم المقدسة ، د - ت ) .
- ❖ - عبد الباقي ، محمد فؤاد
- ٢١٤- ترتيب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، رتبه محسن بيدارفر ، ط ٤ ، مطبعة شريعت ، ( قم المقدسة ، ١٣٨١هـ - ش ) .
- ❖ - العسلي ، خالد
- ٢١٥- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهد الإسلامية المبكرة ، تقديم عماد عبد السلام رؤوف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ( بغداد ، ٢٠٠٢م ) .
- ❖ - العقاد ، عباس محمود
- ٢١٦ - الله (كتاب في نشأة العقيدة الإلهية) ، ط ٣ ، دار المعارف ، ( مصر ، ١٩٦٠م ) .

- ❖ - أبو العلا ، محمود طه  
٢١٧- جغرافية شبه جزيرة العرب ، مطابع سجل العرب ، ( القاهرة ، ١٩٧٢ م ) .
- ❖ - عليان ، رشدي و سعدون الساموك  
٢١٨- الأديان ، جامعة بغداد ، ( بغداد ، ١٩٧٦ م ) .
- ❖ - علي ، جواد  
٢١٩- تاريخ الصلاة في الإسلام ، مطبعة ضياء ، ( لا- م ، د- ت ) .  
٢٢٠- تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،  
( ١٩٥١ - ١٩٦١ م ) .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، أوند للطباعة والنشر ، ( لا- م ،  
٢٠٠٦ م ) .
- ❖ - العلي ، صالح أحمد  
٢٢١- محاضرات في تاريخ العرب ، مطابع مؤسسة دار الكتب ، ( الموصل ،  
١٩٨١ م ) .
- ❖ - عويس ، عبد الحليم  
٢٢٢- تفسير التاريخ ، دار الصحوة للنشر ، ( القاهرة ، د- ت ) .
- ❖ - العيسى ، سالم  
٢٢٣- تاريخ الغساسنة ، ( نسبهم ، تنقلاتهم ، ثقافتهم ) ، دار النمير للطباعة ، دار معد  
للطباعة ، ( دمشق ، ٢٠٠٧ م ) .
- ❖ - فخري الدين ، أحمد  
٢٢٤- اليمن ماضيها وحاضرها ، مطبعة الرسالة ، ( مصر ، ١٩٥٧ م ) .
- ❖ - فرانكفورت ، هنري وآخرون  
٢٢٥- ما قبل الفلسفة ( الإنسان في مغامراته الأولى ) ، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ،  
دار
- مكتبة الحياة ، ( بغداد ، ١٩٦٠ م ) .
- ❖ - الفيومي ، محمد إبراهيم  
٢٢٦- في الفكر الديني الجاهلي ، ط ٣ ، دار المعارف ، ( مصر ، ١٩٨٢ م ) .
- ❖ - قطب ، سيد  
٢٢٧- في ظلال القرآن ، ط ٩ ، دار الشروق ، ( بيروت ، ١٩٨٠ م ) .
- ❖ - كحالة ، عمر رضا  
٢٢٨- جغرافية شبه جزيرة العرب ، مطبعة الترقى ، ( دمشق ، ١٩٤٥ م ) .  
٢٢٩- العرب قبل الإسلام ، ط ٢ ، المطبعة الشامية ، ( دمشق ، ١٩٥٨ م ) .
- ❖ - لوبون ، جوستاف  
٢٣٠- حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، عيسى البابي الحلبي ، ( مصر ، ١٩٦٤ م ) .
- ❖ - لويس ، برنارد  
٢٣١- العرب في التاريخ ، تعريب نبيه أمين فارس ، محمد يوسف زايد ، ( د- ط ) ،  
( بيروت ، ١٩٥٤ م ) .
- ❖ - محمود ، محمود عرفة  
٢٣٢- العرب قبل الإسلام ( أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم ) ،  
عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ( مصر ، ١٩٩٥ م ) .
- ❖ - المغلوث ، سامي بن عبد الله بن أحمد  
٣٣٣- أطلس الأديان ، العبيكان للطباعة والنشر ، ( الرياض ، ٢٠٠٧ م ) .
- ❖ - مغنية ، أحمد

- ٢٣٤- تاريخ العرب القديم ، دار الصفاة ، ( بيروت ، ١٩٩٤م ) .
- ❖ - الملاح ، هاشم يحيى  
٢٣٥ - الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الكتاب للطباعة والنشر ،  
( الموصل ، ١٩٩٤م ) .
- ❖ - مهران ، محمد بيومي  
٢٣٦- دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ط ٢ ، دار النهضة العربية للطباعة  
والنشر  
( بيروت ، ١٩٨٨م ) .
- ٢٣٧- دراسات في تاريخ العرب القديم ، مطبعة لجنة البحوث والتأليف ،  
( السعودية ، ١٩٧٧م ) .
- ❖ - المؤمن ، ماجدة آل مرتضى  
٢٣٨ - الحج عبر الحضارات والأمم ، مراجعة محسن الأسدي ، دار مشعر للطباعة  
( طهران ، ١٤٢٢هـ ) .
- ❖ - ناصر ، إبراهيم  
٢٣٩ - التربية الدينية المقارنة ، دار عمار ، ( الأردن ، ١٩٩٦م ) .
- ❖ - نافع ، محمد ميروك  
٢٤٠- عصر ما قبل الإسلام ، ط ٢ ، مطبعة السعادة ، ( مصر ، ١٩٥٢م ) .
- ❖ - النشار ، علي سامي  
٢٤١ - نشأة الدين ، مطابع عابدين ، ( الإسكندرية ، ١٩٤٩م ) .
- ❖ - الهاشمي ، طه  
٢٤٢- تاريخ الأديان وفلسفتها ، دار مكتبة الحياة ، ( بيروت ، ١٩٦٣م ) .
- ❖ - يحيى ، لطفي عبد الوهاب  
٢٤٣- العرب في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، ( مصر ، ٢٠٠٦م ) .
- ❖ - يعقوب ، الصديق عمر  
٢٤٤- مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات ، المكتبة الأزهرية ، ( مصر ، ٢٠٠٦م ) .

### ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- ❖ - الحديثي ، أنمار نزار عبد اللطيف  
٢٤٥- الديانة الوضعية عند العرب قبل الإسلام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،  
كلية الآداب ، ( جامعة بغداد ، ٢٠٠٣م ) .
- ❖ - الحمد ، جواد مطر رحمه  
٢٤٦ - الديانة اليمينية ومعابدها قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ،  
كلية التربية ، ( جامعة البصرة ، ١٩٨٩م ) .
- ❖ - سّمار ، سعد عبود  
٢٤٧ - قبائل مذحج قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي ، أطروحة  
دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، ( جامعة البصرة ، ١٩٩٦م ) .

❖ - العباسي ، أريج أحمد حسين  
٢٤٨- الثروة المعدنية في اليمن والحجاز قبل الإسلام وأهميتها الاقتصادية ،  
رسالة

ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، ( جامعة بغداد ، ٢٠٠٤م )  
❖ - العوادي ، صلاح غلام

٢٤٩- التوحيد عند العرب قبل الإسلام ( دراسة تاريخية في الديانة الحنيفية وعبادة  
الرحمن ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، ( جامعة بابل ، ٢٠٠٤م ) .

❖ - القيسي ، محمد فهد حسين  
٢٥٠- قصص الخليقة في العراق القديم بين المعطيات المسمارية والكتاب  
المقدس والقرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ،  
( جامعة واسط ، ٢٠٠٦م )

❖ - الياسري ، حميد مصطفى  
٢٥١- الأسطورة وأثرها في حياة العرب الاجتماعية قبل الإسلام ،  
رسالة

ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، ( جامعة الكوفة ، ٢٠٠٢م )

#### رابعاً: البحوث المنشورة

❖ - البكر ، منذر عبد الكريم  
٢٥٢- دراسة في الميثولوجيا العربية ، الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه  
الجزيرة العربية قبل الإسلام ، المجلة للعلوم الإنسانية ، العدد ٣٠ ، المجلد

٨  
( جامعة الكويت ، ١٩٨٨ م )

❖ - الحمد ، جواد مطر رحمة  
٢٥٣- الشمس في الأساطير والأدبيات القديمة ، مجلة الحكمة ، العدد ٢٢ ،  
( بغداد ، ٢٠٠٢ م )

❖ - الزبيري ، محمد محمود  
٢٥٤- الحضارة اليمنية ، مجلة العربي ، العدد ٢٢ ، أيلول ، ( الكويت ، ١٩٦٠ م )

❖ - العاني ، كامل حسن علي  
٢٥٥- الحج عند العرب قبل الإسلام ودور الإسلام في إصلاحه ، بحث منشور  
في مجلة دراسات إسلامية ، ( بيت الحكمة ، العدد ٥ ، السنة الثانية ، ٢٠٠١م )

❖ - الهاشمي ، رضا جواد  
٢٥٦- العرب في ضوء المصادر المسمارية ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٢٢ ،  
( بغداد ، ١٩٧٨ م )

# **The Religious Pagan Beliefs of Arabs in the Pre-Islamic Era in the Holy Quran**

**Zeidan Khalaf Hadi**

## **Summary**

The historical studies that preceded Islam has a great importance on the part of researchers as desire of them to show up the authenticity of the past and the depth of the Arabic thought and its superiority since past ages.

It is not possible for a thing to stand erect without foundation, and since the past is the foundation of the present, it is inevitable to study its first roots to constitute a clear complete vision that helps to understand the new adventitious developments throughout successive decades.

Religion dimension is considered one of the bases of the human society, and taking care of it is one of the instincts on which man is created throughout ages. Idea of religion spread among Arabs since past time, and the pagan belief represented the cornerstone in the life of the Arab Peninsula's inhabitants in the pre-Islamic era, to the degree that it constituted one aspect of most political, social, and economic fields at that time. Hence, came the importance of studying the pagan belief of Arab in the Pre-Islamic era in order to know the effect of this belief on the different aspects of Arab's life. This religion and its beliefs was greatly conflicted with the other monotheistic ones such Jewish and Christian.

In spite of many studies that dealt with the pagan religion of Arab and their beliefs in the Pre-Islamic era, yet they were derived from what was presented in the books of history and literature, in addition to their limited dependence on the Holy Quran as an important source to study religion and belief of Pre-Islamic Arab.

With this interest in the study of religions and beliefs, our study subject came to be entitled " The Pagan Religious Beliefs of Pre-Islamic Arabs in the Holy Quran ". This subject did not attained the modernizers' interest. There is no independent historical study that revealed the importance of the Holy Quran as a main and an important source in the study of Pre-Islamic Arabs' religions and beliefs.

As for the subject nature, it is restricted to the religious beliefs. It is revealed through the description of the Holy Quran of pagan religion, by investigating the Holy Quran verses which implies references to pagan worship of Pre-Islamic Arabs, in addition to some explanations and clarifications derived from interpretation books . The study was divided into three chapters.

The first chapter is entitled " The Arabs' Country", in which we talked about the nature of Arab Peninsula and its attitude, population, economy, and rise of religions and their development stages, especially the pagan ones.

The second chapter was devoted to study the religious pagan beliefs in the Holy Quran, in which we studied the historical text in the Holy Quran and explained the concept of idols, in addition to the most important idols mentioned in the holy Quran.

The third chapter was devoted to study the rituals and worshipping acts in the Holy Quran. The most important of them is pilgrimage to Ka'ba, presenting votive offerings and sacrifices, divination, and magic. The research reached the following results, the most outstanding of them are :

- 1- Arab paganism rised naturally, it reflected the nature and simplicity of their life, and this is what we note in the simplicity of their religious beliefs.
- 2- The Holy Quran referred to many religious beliefs that were common for the Pre-Islamic Arab, in addition to its exhibition to much information about the past nations.
- 3- The research emphasized that the Holy Quran is considered one of the oldest and most important sources in the study of the Arab history in the Pre-Islamic era.
- 4- The Holy Quran proved that monotheism is the origin, and polytheism came later, and is emergent.
- 5- The research explained that Arab paganism is distributed among Worship of idols, planets, angels, nymphs, and trees.





University of Kufa  
College of Arts  
Department of History

# **The Religious Pagan Beliefs of Arabs in the Pre-Islamic Era in the Holy Quran**

**A Thesis Submitted to  
The Council of the College of Arts \ University of Kufa**

**By  
Zeidan Halaf Hadi**

**In Partial Fulfillment of the Requirements for the Master  
Degree in History**

**Supervised by  
Asst. Prof. Dr. Khalid Musa Abd Al-Husseini**

**1429A.H.**

**2008A.D.**

